



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



سجل البحوث وأوراق العمل المقدمة لندوة السلفية منهج شرعي ومطلب وطني

المجلد الخامس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بحوث المحور الخامس

السلفية



الإرهاب

وموقف المملكة العربية السعودية منه

إعداد

أ. د. بدر بن ناصر البدر

أستاذ الدراسات العليا بقسم القرآن وعلومه

كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الشريعة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) (آل عمران : ١٠٢) ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء : ١) ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ❖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب : ٧٠ - ٧١) .

أما بعد :

فإن أعظم نعمة يمن الله بها على عبده هي نعمة الإسلام والإيمان ، كما قال تعالى (بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان) ، هذا الدين العظيم الذي حوى كل خير واشتمل على كل ما يصلح أحوال البشر في صغير الأمور وكبيرها ، وحرّم عليهم ما يعود عليهم بالسوء والضرر في العاجل والآجل ، وجعل شريعته كاملة صالحة لكل زمان ومكان ، مصلحة لأحوال الأفراد والمجتمعات ، تدعو إلى الصلاح والاستقامة والعدل ، وتنبذ الشرك والشر والظلم والجور والغدر .

لقد أبان رسولنا عليه الصلاة والسلام ما نزل عليه من ربه بياناً كاملاً شاملاً ، تركنا على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، فهو المنّة المسداة والرحمة المهداة ، يقول تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث

فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفِي ضلال مبين) وقال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين).

وإن من نعم الله علينا أن قيض لنا دولة مباركة تأسست على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى تنهل من هذا المعين الصافي، والمورد العذب، وتسير على المنهج الصحيح والمبدأ السامي إلى يومنا هذا، بوسطية واعتدال، وموضوعية واتزان، وبصيرة وحكمة، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، صافية نقية طرية غضة، وشرع الله بيننا يطبق في صغير الأمور وكبيرها، وأحكامه وحدوده تقام وتنفذ على المجرمين والمخالفين على اختلاف أنواعهم وأجناسهم وجنسياتهم بصورة فريدة فاعلة لا يعلم لها مثيل في العالم كله.

وجاء موقف المملكة العربية السعودية الواضح والصريح الرافض للإفساد في الأرض والإرهاب والتطرف بجميع أشكاله وصوره، والإجرام الظاهر والباطن، ولم يكن هذا الموقف وليد الأحداث الحالية والفتن الآنية، بل كان مواكباً لقيام هذه الدولة المباركة وناشئاً مع نشأتها حيث إنها تأخذ بمنهج الإسلام الصارم في محاربة الفساد والإفساد والبغي والبغاة، وكل عمل فيه اعتداء ومنكر وإثم وشر مادياً كان أو معنوياً، قليلاً كان أم كثيراً بصورة قطعت دابر ذلك كله، وقضت عليه برمته، الأمر الذي معه صارت مضرب المثل ومحط النظر في الأمن والإيمان والطمأنينة مع ما هياه الله لها من رغد العيش والاستقرار.

لقد وقفت المملكة العربية السعودية من الإرهاب والعدوان والبغي والفساد موقفاً حاسماً وحازماً، تردعه ردعاً قوياً، منطلقة في ذلك من مبادئ الشريعة الإسلامية، محذرة العالم من هذا المرض الخطير والشر العظيم والداء العضال، منادية دوله للحذر منه واجتثاثه من جذوره، واقتلاع نبتته قبل أن تشتد وتستفحل وتعم، والوقوف في وجه مروجيه، والحزم مع صانعيه، والتضييق عليهم وعدم إيوائهم ودعمهم، فوقعت الرزية، وحدثت الفتنة، واتسعت دائرتها، وعمت وطمت آثارها المدمرة، وهانحن نرى نتائجها الخطيرة، وشرها المستطير يطال الصغير قبل الكبير، والمسلم قبل غيره، والنساء والرجال، مع ما يواكب ذلك من إهلاك الحرث والنسل، والأنفس والعقول، وتدمير للأموال والممتلكات، بطريقة مוגلة في الحقد والكراهة، والشناعة والإجرام^(١).

لقد جاء دين الإسلام محققاً مقاصد عظيمة يجب أن يتعلمها كل مسلم ومسلمة، هي حفظ الضرورات الخمس، والتي يُسميها العلماء مقاصد الشريعة: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال، وما فتئ العلماء العارفون يبينون الأحكام والمسائل المرتبطة بهذه المقاصد العظيمة، فلما غاب العلم وتفشى الهوى والجهل وكثرت الشبهات، ظهرت الفتن والهرج والقتل، دون مراعاة لهذه المقاصد، ومن أجل ذلك فإن كل عملٍ تخريبي يستهدف الأمن مخالف لأحكام شريعة رب العالمين، والتي جاءت بعصمة دماء المسلمين والمعاهدين، فكيف إذا كان ذلك في بلدٍ مسلمٍ

(١) ينظر: مقدمة كتاب موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب .

آمن، هو مهبط الوحي والرسالة والنور الذي يشع في جنبات الأرض كلها!! لا شك أن ذلك أشدّ حرمة بإجماع علماء المسلمين العارفين، فضلاً عما في ذلك من هتك لحرمة الأنفس والأموال المعصومة، وهتك لحرمة الآمنين المطمئنين في مساكنهم، وإشاعة الفوضى وعدم الاستقرار.

إن ظاهرة الإرهاب بجميع أنواعه وصوره ليست مقتصرة على بلد دون بلد أو مختصة بزمن دون زمن، لذا كان من الواجب بيان حقيقته ومفهومه الصحيح حتى لا تختلط المفاهيم، كما أنه من الواجب بيان براءة الإسلام مما يلصق به من تهمة الإرهاب بهذا المعنى، كيف لا وهو الذي حرّمه وبين خطره وجرمه وكان له من الموقف الواضح، الرادع الزاجر.

وهذا ما أحببت بيانه في بحث بعنوان (الإرهاب وموقف المملكة العربية السعودية منه) وذلك استجابة للدعوة الكريمة من معالي مدير الجامعة للمشاركة في ندوة (السلفية منهج شرعي ومطلب وطني)، في المحور السابع، في العنصرين الثاني والثالث منه، أداء للواجب وقياماً بأمانة العلم تجاه هذه الظاهرة الخطيرة المتجددة .

وقد جاءت الخطة كما يلي :

- المقدمة.
- الفصل الأول : حقيقة الإرهاب وحكمه، وفيه ثلاثة مباحث :
- المبحث الأول : تعريف الإرهاب في اللغة.
- المبحث الثاني : تعريف الإرهاب في الاصطلاح.
- المبحث الثالث : حكم الإرهاب .

- الفصل الثاني : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب وجهودها في مكافحته ، وفيه ثلاثة مباحث :
 - المبحث الأول : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب في الماضي والحاضر
 - المبحث الثاني : موقف ولاية المملكة العربية السعودية وعلمائها من الإرهاب والتطرف
 - المبحث الثالث : جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب والتطرف
 - الخاتمة .
 - ثبت المصادر والمراجع .
 - فهرس الموضوعات .
- وقد سرت في كتابته حسب المنهج التالي :
- عزوت الآيات إلى سورها ، ذاكراً اسم السورة ورقم الآية.
 - خرّجت الأحاديث ، مكثفاً بالصحيحين أو بأحدهما إن كان الحديث فيهما ، فإن لم يكن خرّجته باختصار من غيرهما.
 - لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث ، خشية الإطالة ، ولئلا أتجاوز ما حددت به كتابة البحوث في هذه الندوة .
 - عزوت الأقوال إلى أصحابها ووثقتها من كتب أصحابها ، فإن لم أستطع وثقتها من المصادر والمراجع الأخرى.
 - ذكرت تفاصيل المصادر والمراجع في ثبت مستقل في آخر البحث.

وبكل حال فإنني لا أدعي الإحاطة بكتابتي في هذا الموضوع ولا شمول
البحث فيه ، لما يعتريني من النقص والقصور والخلل ، ثم لتشعب الموضوع
وسعته.

كما أنني أعترف بفضل وجهد من سبقني في الكتابة في هذا الموضوع فقد
استفدت منهم.

جعل الله تلك الجهود في ميزان الجميع ، رفعة للدرجات وتكفيراً للسيئات
وزيادة في الحسنات ، كما أسأله تعالى أن يمنحنا الفقه في الدين واتباع سنة سيد
الأولين والآخرين ، عليه الصلاة والسلام ، وأن يقي بلادنا وبلاد المسلمين
الشرور والفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يحفظ ولاية أمرنا وعلماءنا من كل
سوء ومكروه.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفصل الأول : حقيقة الإرهاب

المبحث الأول : تعريف الإرهاب في اللغة :

قال ابن دريد (رَهَبَ الرجل يَرْهَبُ رَهَبًا وَرَهَبًا : إذا خاف.. ومنه اشتقاق الراهب والاسم الرهبة... والرهَبُ : الفزع ^(١))، وقال ابن منظور (رَهَبَ يَرْهَبُ رَهَبَةً وَرُهْبًا : أي خاف ، وأرهبه وَرَّهَبَهُ واسترهبه : أخافه وفزعاه ^(٢) . فكلمة (إرهاب) مشتقة من الفعل المزيد (أرهب) ؛ يقال أرهب فلانا : أي خوّفه وفزعاه ، وهو المعنى نفسه الذي يدل عليه الفعل المضاعف (رَهَّبَ). أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو (رَهَبَ) ، يَرْهَبُ رَهَبَةً وَرَهَبًا وَرَهَبًا فيعني خاف ، فيقال : رَهَبَ الشيء رهبا ورهبة أي خافه. والرهبة : الخوف والفزع. أما الفعل المزيد بالتاء وهو (تَرَهَّبَ) فيعني انقطع للعبادة في صومعته ، ويشق منه الراهب والراهبة والرهينة والرهبانية ... إلخ ، وكذلك يستعمل الفعل تَرَهَّبَ بمعنى تواعد إذا كان متعديا فيقال ترهب فلانا : أي توعده ^(٣) . أما المعنى اللغوي لهذه الكلمة في المعاجم الحديثة فقد جاء في المعجم الوسيط أن الإرهابيين (وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية) ^(٤) .

(١) الاشتقاق ، ٤٣١ .

(٢) لسان العرب ، (رَهَبَ) ٤٦٣/١ ، وانظر : الصحاح ، (رَهَبَ) ١٤٠/١ .

(٣) لسان العرب ، (رهب) ٤٦٣/١ ، وانظر : القاموس المحيط ١١٨/١ .

(٤) المعجم الوسيط ، ٣٧٦/١ .

والإرهاب في الرائد (هو رعب تحدثه أعمال عنف كالقتل وإلقاء المتفجرات أو التخريب ، والإرهابي هو مَنْ يلجأ إلى الإرهاب بالقتل أو إلقاء المتفجرات أو التخريب) (١) .

وتجدر الإشارة إلى أن المعاجم العربية القديمة قد خلت من كلمتي (الإرهاب) و (الإرهابي) لأنهما من الكلمات حديثة الاستعمال ، ولم تعرفهما الأزمنة القديمة بهذا المصطلح (٢) .

كما أنه قلّ وجود صيغة (الإرهاب) في المصادر اللغوية بعدها ، فقد ذكر الزبيدي في تاجه : (الإرهاب بالكسر : الإزعاج والإخافة) (٣) .

(١) الرائد معجم لغوي عصري ، ص ٨٨ .

(٢) الإرهاب والعنف السياسي ، كتاب الحرية ، العدد ١٠ ، ص ٢٠ .

(٣) تاج العروس ٥٣٨ / ٢ .

المبحث الثاني : تعريف الإرهاب في الاصطلاح

لم أقف على تعريف شرعي لمصطلح [الإرهاب] لا في النصوص الشرعية ، ولا في كلام أهل العلم من المفسرين والشرح ، بعد النظر في كتبهم والبحث فيها .

وأما المدونات الفقهية القديمة ، فإنها لم تعن بذكر أدنى تعريف لهذا المصطلح الذي لم يكن له حضور عند الأقدمين من الفقهاء والمفسرين وغيرهم ، وإنما جاء حديثهم في أبواب مستقلة ومباحث مفردة عن البغاة والمحاربين والخوارج ونحوهم ، مما يدل على أنّ هذا المصطلح بذاته لم يحظ بتعريف من لدن العلماء القدامى ، وما يجده المرء في هذا العصر من تعاريف له لا تخلو من أن تكون اجتهادات معاصرة من لدن بعض الفقهاء المعاصرين أو المجامع الفقهية أو المؤتمرات العلمية .

وأقرب هذه التعاريف وأجمعها لكلمة الإرهاب ما ذكره المجمع الفقهي الإسلامي في اجتماعه الذي عُقد في ٢٦ شوال ١٤٢٢ هـ (الموافق ١٠ يناير ٢٠٠٢م) في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في دورته السادسة عشرة ، حيث جاء في البيان الذي أصدره المجمع في ختام هذه الدورة ، تعريف الإرهاب بأنه (ظاهرة عالمية ، لا ينسب لدين ، ولا يختص بقوم ، وهونائج عن التطرف الذي لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات المعاصرة.. وهو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان (دينه ودمه وعقله وماله وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق ، وما يتصل بصور الحراية ، وإخافة السبيل ، وقطع الطريق ، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد ، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو

جماعي ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض، التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها في قوله ﴿ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ (القصص: ٧٧)، وقد شرع الله الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد وعده محاربة لله ورسوله في قوله الكريم ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ (المائدة: ٣٣). ولا توجد في أي قانون بشري عقوبة بهذه الشدة نظراً لخطورة هذا الاعتداء الذي يعد في الشريعة الإسلامية حرباً ضد حدود الله وضد خلقه).

المبحث الثالث : حكم الإرهاب

اتخذ الإسلام موقفاً حازماً من الإرهاب ، فحرم دم المسلم وماله وعرضه ، كما حرم الاعتداء على الأموال والممتلكات العامة ، وفي الوقت نفسه حرم الاعتداء على المعاهدين والمستأمنين وحفظ لهم حقوقهم وأمر بالتزامها ، ولم يحرم على المسلمين التعاون معهم في الأمور العامة والاستفادة من خبراتهم وعلومهم الدنيوية فيما هم محتاجون إليه .

فالإرهاب الذي يحمل في طياته التدمير والتفجير والاعتداء على الآخرين وترويعهم وإخافتهم محرم وممنوع شرعاً ، لأنه عدوان على الناس ، وسعي في الأرض بالفساد ، وقد جاء الوعيد الشديد لمن اقترفه ووقع فيه في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، ومن الأدلة على ذلك :

١ - قال تعالى : (مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغَيِّرْ نَفْسٍ أَوْ فْسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) (المائدة : ٣٢) .

٢ - وقال تعالى : (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (المائدة : ٣٣) .

٣ - وقال تعالى : (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) (الأعراف : ٥٦) قال القرطبي : (نهى - سبحانه - عن كل فساد قل أو كثر

بعد صلاح قل أو كثر، فهو على العموم على الصحيح من
الأقوال^(١).

٤- وقال تعالى : (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ
الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) (البقرة : ٢٠٥) .

٥- وقال تعالى : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا
وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (النساء : ٩٣) .

وقد ذهب بعض السلف إلى أنه لا توبة لمن قتل نفساً بغير حق منهم زيد
بن ثابت، وأبو هريرة، وعبد الله بن عمر، وأبو سلمة بن عبد
الرحمن وعبيد بن عمير والحسن وقائدة والضحاك بن مزاحم نقله
إبن أبي حاتم واستدلوا بما رواه الإمام أحمد بسنده عن إبن عباس
أن رجلاً أتى إليه فقال أرايت رجلاً قتل رجلاً عمداً ؟ فقال " جزاؤه
جهنم خالداً فيها الآية. قال لقد نزلت من آخر ما نزل ما نسخها
شيء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما نزل
الوحي بعد رسول الله ﷺ قال أرايت إن تاب وآمن وعمل صالحاً
ثم إهتدى قال وأتى له بالتوبة وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : "
تكلته أمه رجل قتل رجلاً متعمداً يجيء يوم القيامة أخذاً قاتله
ييمينه أو يساره أو أخذاً رأسه يمينه أو شماله تشخب أوداجه دماً
من قبل العرش يقول يا رب سل عبدك فيم قتلني " (٢). وذهب

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٢٦/٧.

(٢) (٤٤/٤) وهو حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير يحيى بن الجبر ضعفه
ابن معين والنسائي، وقال أحمد وابن عدي ليس به بأس. وأخرجه الحميدي

آخرون إلى أنه من جنس الذنوب سوى الشرك إذا تاب صاحبه تاب الله عليه قال ابن كثير (وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجُمُهُورُ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلَفَهَا أَنَّ الْقَاتِلَ لَهُ تَوْبَةٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ تَابَ وَأَتَابَ وَخَشَعَ وَخَضَعَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا بَدَّلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ وَعَوَّضَ الْمُقْتُولَ مِنْ ظُلَامَتِهِ وَأَرْضَاهُ عَنْ طَلَابَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :)
وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ - إِلَى قَوْلِهِ - إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا (الْآيَةُ . وَهَذَا خَبَرٌ لَا يَجُوزُ نَسْخُهُ وَحَمْلُهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَحَمْلُ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ خِلَافَ الظَّاهِرِ وَيَحْتَاجُ حَمْلُهُ إِلَى دَلِيلٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَالَ تَعَالَى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ) الْآيَةُ وَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيعِ الذُّنُوبِ مِنْ كُفْرٍ وَشِرْكَ وَشَكٍّ وَنِفَاقٍ وَقَتْلٍ وَفِسْقٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ كُلِّ مَنْ تَابَ أَيْ مِنْ ذَلِكَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُ : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) فَهَذِهِ الْآيَةُ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ الذُّنُوبِ مَا عَدَا الشِّرْكَ وَهِيَ مَذْكُورَةٌ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَبْلَهَا لِتَقْوِيَةِ الرَّجَاءِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَبَتَّ فِي الصَّحِيحَيْنِ خَبَرُ الْإِسْرَائِيلِيِّ الَّذِي قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ ثُمَّ سَأَلَ عَالِمًا هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ : وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ثُمَّ أَرْشَدَهُ إِلَى بَلَدٍ يَعْْبُدُ اللَّهُ فِيهِ فَهَاجَرَ إِلَيْهِ فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ

(٤٨٨)، وعبد بن حميد (٦٨٠) والطبري (٢١٨/٥) ويشهد له ما أخرجه أحمد مختصرا

(٤١٣/٣) برقم (١٩٤٢) بإسناد صحيح على شرط مسلم.

الرَّحْمَةُ، وَإِذَا كَانَ هَذَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَأَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ
التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى وَالْآخَرَى لِأَنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنَّا الْإِصَارَ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَبَعَثَ نَبِيَّنَا بِالْحَنِيفِيَّةِ
السَّمْحَةِ (١).

أما الأدلة من السنة فكثيرة، منها:

- ١- أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما). (٢)
- وأخرج بسنده عنه قال : (إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله). (٣)
- ٢- أخرج الإمام مسلم عن أبي موسى : (أن رسول الله ﷺ قال إذا مر أحدكم في مجلس أو سوق ويده نبل فليأخذ بنصالتها ثم ليأخذ بنصالتها ثم ليأخذ بنصالتها). قال أبو موسى : " والله ما متنا حتى سدناها بعضنا في وجوه بعض ". (٤)

(١) ينظر ابن كثير (١/٧١٠) وحديث الإسرائيلي أخرجه البخاري كتاب الأنبياء / باب حدثنا أبو اليمان (٥١١/٦) ومسلم - كتاب التوبة / باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٨٢/١٧).

(٢) كتاب الديات / باب قول الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم (١٢/١٨٧) برقم (٦٨٦٢).

(٣) في الباب نفسه (٦٨٦٣).

(٤) كتاب البر والصلة والآداب / باب أمر من مر بسلاح في مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع (١٦/١٦٩) برقم (٢٦١٥).

ففي هذا الحديث الترهيب من الإشارة بالسلاح للمسلم دون قصد لما في أسلوب تكرار الأمر من شدة النكير على المخالف ، فكيف بمن أشار بالسلاح عمدا ! وكيف بمن استعمل الأسلحة المدمرة كالقنابل والمتفجرات.

٣- أخرج أبو داود بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى جبل معه فأخذه ففزع فقال رسول الله ﷺ : (لا يحل لمسلم أن يروغ مسلما) (١).

فإذا كان الترويع للمسلم بأخذ شيء من أمتعته حراما فكيف بتخويله بالسلاح والتفجير وإتلاف ممتلكاته.

٤- أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي عنه أن نبي الله ﷺ قال : (لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار) (٢).

قال ابن حجر (هو كناية عن وقوعه في المعصية التي تفضي به إلى دخول النار ، قال ابن بطال : معناه إن أنفذ عليه الوعيد ، وفي الحديث النهي عما يفضي إلى المحذور وإن لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك في جد أو هزل) (٣).

(١) كتاب الأدب / باب من يأخذ الشيء على المزاح (٣٠١/٤) برقم (٥٠٠٤) .

(٢) غاية المرام (٤٤٧) .

(٣) فتح الباري (٢٥/١٣) .

٥ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً) رواه البخاري.(١)

٦ - وعن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس ؛ فأنا حجيجه يوم القيامة)(٢)

وقد جاء في بيان مكة المكرمة الصادر عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في دورته السابعة عشرة التي عقدت في مكة المكرمة ، في الفترة من ١٩-٢٣/١٠/١٤٢٤هـ الموافق ١٣-١٧/١٢/٢٠٠٣م .

في الفقرة السادسة في بيان الحكم الشرعي في الأعمال الإرهابية :
الحكم الشرعي في الأعمال الإرهابية من تخريب وتهديد وتفجيرات :
الأعمال الإرهابية التخريبية من تفجير للمنشآت والجسور والمساكن الأهلة بساكنها الآمنين معصومي النفس والمال من مسلمين وغيرهم ممن أعطوا العهد والأمان من ولي الأمر بموجب موثيق ومعاهدات دولية ، وخطف الطائرات والقطارات وسائر وسائل النقل وتهديد حياة مستخدميها وترويعهم وقطع الطريق عليهم وإخافتهم وإفزاعهم ، هذه الممارسات تشتمل

(٢٣) رواه البخاري - كتاب الجزية والموادعة - باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم ٦ / ٢٦٩ .

(٢٢) رواه البيهقي في سننه ٥ / ٢٠٥ .

على عدد من الجرائم المحرمة التي تعد في شرع الإسلام من كبائر الذنوب ، وموبقات الأعمال ، وقد رتب الشارع الحكيم على مرتكبيها المباشرين لها والمشاركين فيها تخطيطاً ودعماً مالياً وإمداداً بالسلاح والعتاد ، وترويجاً إعلامياً يزينها ويعدها من أعمال الجهاد وصور الاستشهاد ، كل ذلك قد رتب الشارع عليه عقوبات رادعة كفيلة بدفع شرهم وردء خطرهم ، والاقتصاص العادل منهم ، وردع من تسول نفسه سلوك مسلكهم .

قال تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) [سورة المائدة : ٣٣] .

أما عقوبة من قام بشيء من تلك الأعمال فتختلف ولكنها قد تصل إلى القتل ، فقد صدر عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٩ هـ " قرار رقم ١٤٨ " بيان لعقوبة من قام بأعمال تخريبية جاء فيه : " من ثبت شرعاً أنه قام بعمل من أعمال التخريب والإفساد في الأرض التي تزعزع الأمن بالاعتداء على الأنفس والممتلكات الخاصة أو العامة كنسف المساكن أو المساجد أو المدارس أو المستشفيات والمصانع والجسور ومخازن الأسلحة والمياه والموارد العامة لبيت المال كأنابيب البترول ، ونسف الطائرات أو خطفها ونحو ذلك ، فإن عقوبته القتل لدلالة الآيات المتقدمة على أن مثل هذا الإفساد في الأرض يقتضي إهدار دم المفسد ، ولأن خطر هؤلاء الذين يقومون بالأعمال التخريبية وضررهم أشد من خطر وضرر الذي يقطع

الطريق فيعتدي على شخص فيقتله أو يأخذ ماله ، وقد حكم الله عليه بما ذكر
في آية الحرابة (١) .

(١) مجلة البحوث العلمية العدد الرابع والعشرون ١٤٠٩ هـ ، ص ٣٨٦ .

الفصل الثاني :

موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب وجهودها في مكافحته

المبحث الأول : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب في الماضي

والحاضر

اتخذت المملكة العربية السعودية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة منهجاً ونظاماً وسلوكاً لها، فعملت على تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة، كما جاء في المادة الأولى من نظام الحكم التي تقر بأن : (المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية ذات سيادة تامة دينها الإسلام ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ) ^(١).

وبحكم أن الإرهاب والعنف والتطرف ضد تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، فبالتالي موقف المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها على يد موحدنا الملك عبد العزيز يرحمه الله، ثابت ضد هذه الظواهر المنحرفة، وهي تبذل قصارى جهدها لاستئصالها والحد منها، وذلك على جميع المستويات الداخلية والإقليمية والدولية، بهدف استتباب السلم والأمن الدوليين، وكانت المملكة من الدول المؤسسة لجامعة الدول العربية بمشاركتها في إعداد ميثاق جامعة الدول العربية في ٨/٤/١٣٦٤ هـ، والأمم المتحدة بمشاركتها في مؤتمر سان فرانسيسكو عام ١٩٤٥ م، ومن أهم أهداف ومقاصد ميثاق الأمم المتحدة استتباب السلم والأمن الدوليين وحماية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية واحترام قواعد القانون الدولي، فكان تفاعل المملكة مع المجتمع الدولي واضحاً، فقد شجبت المملكة العنف بجميع صوره وأشكاله، وكل ما يؤدي إلى الإخلال بالسلم والأمن الدوليين، وتؤكد المملكة دوماً نبذ

(١) النظام الأساسي للحكم ٢٧/٨/١٤١٢ هـ.

الإرهاب داخلياً كان أم دولياً، أيا كان نوعه ومصدره وتشجع الجهود الوطنية والإقليمية والدولية للقضاء على الأنشطة الإرهابية، وتعاقب مرتكبيها بغض النظر عن جنسياتهم، وفي الوقت ذاته ترفض المملكة ربط الإرهاب بالإسلام وقد أكدت في أكثر من محفل أنه لا مجال على الإطلاق للتنازل والمساومة حول الأسس الدينية التي تعتبر أساس الشرعية في البلاد، كما جاء في الخطاب الذي ألقاه الملك عبد العزيز -رحمه الله- في الطائف في الرابع والعشرين من مايو عام ١٩٣٢م، حيث أكد على أن (الأمور العصرية التي تعيننا وتفيدنا وييحها دين الإسلام فنحن نأخذها ونعمل بها ونسعى في تعميمها، أما المنافي للإسلام فإننا ننبذه ونسعى جهداً في مقاومته لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا مدينة أفضل وأحسن من مدينة الإسلام ولا عز لنا إلا بالتمسك به)^(١).

وامتداداً لذلك الدور الطليعي واصلت المملكة العربية السعودية حربها على الإرهاب بلا هوادة وكان لها القدر المعلن في مكافحة الإرهاب والعنف والتطرف، وأسهمت في جميع الاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمت بهدف اجتثاث الإرهاب من جذوره بشتى صوره وأشكاله، محلياً وإقليمياً ودولياً، ولها الجهود المشكورة في مكافحة الإرهاب والتطرف والقضاء عليهما، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

(١) عزت مراد، المملكة العربية السعودية ومكافحة الإرهاب من وراء أحداث ١١ سبتمبر،

الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ ص ١٩٦.

المبحث الثاني : موقف ولاية المملكة العربية السعودية وعلمائها من الإرهاب والتطرف

لقد دأب ولاية الأمر في المملكة العربية الإسلامية على بيان نعمة الإسلام ووجوب التمسك به وتحكيم الكتاب والسنة في صغير الأمور وكبيرها ، ولا فخر ولا عزة إلا بذلك ، وبيان سماحة الدين ووسطيته وشموله لجميع مناحي الحياة وصلاحيته لكل زمان ومكان ، وأكدوا في كلماتهم وتوجيهاتهم ولقاءاتهم على تجريم الإرهاب بجميع صوره وأشكاله الذي يتضمن صنوف الأذى والتخويف والترويع والتدمير ، فهو محرم في دين الإسلام بل هو من أعظم المنكرات وأشد الجرائم ، ومن الزور والبهتان أن تلصق هذه التهمة بالإسلام الذي هو براء منها بل هو المحارب لها القاضي عليها ، كل هذا وغيره تضمنته كلمات قادتنا - وفقهم الله تعالى - وأيضاً علماؤنا الأفاضل - جزاهم الله خيراً - والأمثلة على هذا كثيرة ، واضحة ناصعة لا تحتاج إلى تعليق أو توضيح ، ومن ذلك :

١ - جاء في كلمة للإمام المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى قوله (إن نعم الله على خلقه لا تحصى ، ومن كمال نعمه بعثة محمد صلى الله عليه وسلم. ولقد جاء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالهدى والبيّنات ، جاء بأفضل الأديان ، ألا وهو دين الإسلام ، إن الإسلام شريعة سمحة لا غلو فيه ، اختاره الله للمسلمين من بين الشرائع وفضله على جميع الملل.

دين الإسلام، دين الإنسانية والسماحة، ولقد أرسل الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بأشرف الكتب لخير الأمم وهو كتاب الله، فكتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

إن دين الله ظاهر كالشمس لا لبس فيه ولا تعقيد، دين الله مكتوب في الكتاب والسنة، فكل عمل اتفق مع الكتاب والسنة فهو الحق، وكل عمل خالف الكتاب والسنة فهو باطل، إن الفرقة أول التدهور والانحلال، بل هي العدو الأكبر للنفوس والغاوية للبشر.

الاتحاد والتضامن أساس كل شيء، فيجب على المسلمين أن يحذروا وأن يصلحوا ذات بينهم، ويبدلوا النصيحة لأنفسهم (١).

٢- من كلمات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد - رحمه الله تعالى -
ما جاء في بيان مجلس الوزراء المنعقد يوم الاثنين الموافق ١٤ / رجب / ١٤٢٢ هـ وفيه (إن مجلس الوزراء جدد دعم المملكة وتعاونها الكامل مع الجهود الدولية الهادفة إلى محاربة الإرهاب، مشيراً إلى أن المملكة كانت من الدول السباقة التي وقفت ضد الإرهاب ومنذ سنوات عدة، ودعت العالم أجمع إلى مكافحته بكل حزم، وما زالت تناشد المجتمع الدولي بمحاربة هذه الظاهرة، وتحديد مفهومها، ومعالجة جوانبها المختلفة، وآثارها السلبية على الاستقرار العالمي.

(١) ينظر : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ١ / ٢١٢ - ٢١٧ .

وإن مجلس الوزراء يعبر عن رفض المملكة المطلق لمحاولات إصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين ، مؤكداً أن الدين الإسلامي الحنيف دين ومحبة وسلام وتسامح ، ونبذ للإرهاب بكل صوره وأشكاله (١).

وجاء في حديثه لو كالة الأنباء العمانية (إن الإرهاب في المصطلح السياسي الإعلامي المعاصر هو في حقيقته إفساد في الأرض ، وديننا يحرم ذلك وليس له وطن ولا دين ولا جنسية ، لذا فمن الطبيعي التعاون من أجل اجتثاث جذوره تفادياً لشروره ، وهذا ما كنا وما زلنا نطالب به ونلح في طلب التعاون لمعالجته حتى لا يستفحل خطره ، والمملكة العربية السعودية وأخواتها في دول المجلس تسهم بكل ما تستطيعه لدعم وتعزيز الجهود الدولية في هذا الصدد على شرط أن يتوافق ذلك مع شريعتنا الإسلامية السمحة ، ومع ما توصي به الشرعية الدولية ليتسنى المضي قدماً لما فيه خير البشرية.

إن تحقق الأمن والسلام والاستقرار لشعوب المنطقة رهن بتطبيق السياسات الرشيدة التي تتجنب الوقوع في الأخطار الناجمة عن سوء التقدير أو الرغبة الجارحة للهيمنة والتسلط وغمط حقوق الآخرين ، لذلك لا بد من التعاون على كافة المستويات إقليمياً وعربياً وإسلامياً ودولياً من أجل إيجاد الصيغ المنطقية والموضوعية لمعالجة المشكلات القائمة حتى تعود الحقوق لأصحابها بعيداً عن ازدواجية المعايير وبذلك تعيش المنطقة ، بل ويعيش العالم أجمع في أمن وأمان واستقرار وحياء هائلة كريمة (٢).

(١) ينظر : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ٢٣٨ / ١ .

(٢) ينظر : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ٢٤٢ / ١ .

٣- من كلمات خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله تعالى ما جاء في كلمته في حفل افتتاح ندوة رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، والتي هي بعنوان (صورة الإسلام في الإعلام المعاصر) : (إن الإسلام رسالة تتضمن منهجاً متكاملًا للحياة، يُعرّف الإنسان سبل النجاة، ويوصل بين الناس مبادئ التعاون والتكافل وسبل السلام، وهو دين يفرض على جميع أتباعه التقيد بالحق، ويأمرهم بالعدل بين الناس والإحسان إليهم (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) (النحل : ٩٠).

هذا هو الإسلام - أيها الأخوة - ومن منهاجه استمدت المملكة العربية السعودية دستورها، وأقامت عليه نظامها، ولذلك فإن المملكة تجدد نفسها أمام التزامات تفرض عليها الدفاع عن الإسلام ومواجهة ما يتعرض له الإسلام والمسلمون من حملات ثقافية وإعلامية ظالمة، حرفت مقاصده، وألصقت به تهمةً باطلة لا صلة له بها، ومن ذلك لصق تهمة العنف والإرهاب به، وهو رسالة الله إلى الناس لتحقيق العدالة وتأصيل معاني الرحمة بين الناس، ونشر الإسلام في المجتمعات الإنسانية.

لقد أعلنت المملكة العربية السعودية إدانتها لجميع عمليات الإرهاب، منطلقة في ذلك من توجهات الإسلام الذي يحرم قتل النفس البشرية (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) (الأنعام : ١٥١)، فالإسلام الذي نظم العلاقة بين الأفراد والمجتمعات حرم قتل النفس الإنسانية بلا حق، واعتبر قتل النفس جريمة تعادل في بشاعتها قتل أبناء الإنسانية كلها (

أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً (المائدة : ٣٢) .

إن المملكة إذ تدين الإرهاب أيًا كان مصدره ، وتدعو إلى إزالة أسبابه ، وتنقية البيئة التي ينشأ فيها ، ومعاينة مرتكبيه ، وتتعاون مع المجتمع الدولي لاجتثاثه ترفض في الوقت والسياسات نفسه إلصاقه بالإسلام أو المسلمين ، فالإرهاب لا دين له ، وتستنكر الهجمات الإعلامية المغرضة التي بدوافع غير إنسانية ، من شأنها تأجيج الصراع بين الحضارات والأمم .

والمملكة العربية السعودية ترى أن من واجبها تقديم العون والدعم لكل عمل إسلامي رشيد ، يهدف إلى توحيد الرأي بين المسلمين ، وإخلاص عملهم لله سبحانه وتعالى وحده وأن ما تواجهه الأمة المسلمة اليوم من حملات تطاولت على دينها وعلى مقدساتها ، وعلى رموزها ، وعلى منهاجها ، يحتاج إلى معالجة حكيمة وتعامل بصير ، يعتمد على توجيه شريعة الإسلام ، وهو سبيلنا في المملكة (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) (يوسف : ١٠٨) (١) .

وجاء في كلمته - حفظه الله تعالى - أمام قمة مسقط (إن أمتنا العربية والإسلامية تضررت أبلغ الضرر بسبب تصرفات رعناء لقتلة رفعوا شعارات الإسلام ، والإسلام منهم براء... وادعوا نصرة الأمة العربية والإسلامية ، والأمة هي الضحية الأولى لإجرامهم وعبثهم ، لذلك فواجب المسلمين جميعاً في هذه الظروف إدانة الأعمال الإرهابية كافة دون لبس أو غموض ، وإدانة

(١) موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ١ / ٢٥١ - ٢٥٤ .

من يؤازرها بقول أو فعل ، وأن يبينوا الفرق الشاسع والواضح بينها وبين النضال الوطني المشروع في سبيل تقرير المصير.

إن الإسلام هو دين التسامح والمحبة ، والإسلام يدعو إلى أن يكون التعامل مع الآخرين بالمجادلة الحسنی لقوله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجدالهم بالتي هي أحسن) (النحل : ١٢٦) ، بل إن الله جلت قدرته خاطب موسى وهارون - عليهما السلام - حينما بعثهما إلى فرعون فقال (فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى) (طه : ٤٤) .

لذلك علينا أن نتعامل مع الآخرين بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة لنعكس من خلال تصرفاتنا سلوك المسلم الحقيقي الذي قال عنه نبي الرحمة (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) (١) .

٤ - من كلمات صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام سابقا رحمه الله تعالى :

بين سموه تعريف الإرهاب وحرمة في الإسلام بقوله (أما نحن المسلمون فنرى أن الكلمة الإنجليزية (Terrorism) التي تعني الإرهاب الشائع في وسائل الإعلام والمقترن دائماً بالذم يجب أن تُعرف بالآتي : القيام بكل عمل يقصد به ترويع الأبرياء أو الإفساد في الأرض أو التخطيط لذلك ، وهذا في رأينا تعريف شامل لكل ما حرمه الإسلام من أنواع الإرهاب سواء أكان في السلم أم في الحرب .. إلى أن قال : مما سبق يتضح لكل ذي عين بصيرة وعقل

(٢) ينظر : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ١ / ٢٧٧ - ٢٧٨ .

منير أن دين الإسلام يحرم الترويع والإرهاب ، وأن من يفعل ذلك باسم الإسلام هو جاهل بالدين الحنيف وأن من يصم الإسلام وأهله بالإرهاب هو مفترٍ بلا شك ، ومتجنٍ بلا حق ؛ لأن الإسلام لا يُقرُّ ذلك ، ومن اقترفه من المسلمين فهو مثل غيره ممن يفعله من أهل الديانات الأخرى ^(١).

وقال سموه أيضاً موضعاً موقف المملكة من الإرهاب في الكلمة التي ألقاها بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس هيئة الأمم المتحدة (إن بلادي تمثل قلب العالم الإسلامي لكونها منبع الإسلام الذي يجعل السلام في مقدمة مبادئه السامية ، كما ينبذ العنف والإرهاب ، ومن هذا المنطلق يكرس الملك فهد كل جهوده لكي تستمر المملكة في أداء رسالتها تجاه قضايا السلام) ^(٢).

٥ - من كلمات صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية :

بين سموه موقف الإسلام من الإرهاب بقوله (الإرهاب نقيض للإسلام تماماً حيث إن الإسلام يعظم من حياة الإنسان والإرهاب يسترخصها ويبيحها.. والإسلام يؤسس أمن المجتمعات وطمأنيتها والإرهاب يقوض ركائز الأمن وطمأنينة النفوس ولهذا كان من المهم الإقرار بأن الإرهاب لا وطن ولا عقيدة له) ، وأضاف سموه قائلاً (إن الإرهاب بكل صوره وأشكاله يعد حرباً خطيرة على المجتمعات وخطورته تشد من واقع كونه حرباً يتحرك مجرموها في الظلام ، ويهدمون أمن الناس من حيث لا يتوقعون

(١) انظر: حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب، د. سليمان بن عبد الرحمن الحقييل،

(د.ن). ط. الثانية، ١٤٢٢هـ، ص ١٣٤ ، ١٣٧.

(٢) مجلة المجلة، العدد (٨٢٠) في ٢٢/٢/١٤٠٧هـ.

ويستريحون أرواحهم وأموالهم دون ذنب اقترفوه) ^(١) ، وقال أيضاً مبيناً حقيقة الإرهاب (فالدافع عن حق ليس إرهابياً والمحارب في مواجهة الظلم والباطل واغتصاب الحقوق ليس إرهابياً ، الإرهاب في مفهومنا هو : صفة الفعل الخارج عن الشرع والقانون والمنتهك لحرمت الآخرين ، وهو الفعل الشيطاني الذي لا يُقره دين ولا تؤيده الأعراف ولا القيم الإنسانية. فعل يهدف إلى الإضرار بالآخر ؛ لأهداف ذاتية ضيقة أو لمفاهيم جاهلة مغلقة ، كما أن الإرهاب عبر التاريخ البشري لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون مرتبطاً بعقيدة أو جنسية أو وطن ، فهو في كل مكان يبرز فيه الأشرار والحاقدون والجهلة ومرضى النفوس بصرف النظر عن عقائدهم أو أوطانهم.. إلى أن قال : ويلحظ أن ولاية الأمر في المملكة العربية السعودية يقفون على رأس قائمة الدول الإسلامية الساعية إلى محاربة الإرهاب الذي لا يعبر عن دوافع إسلامية وإنما من منطلقات سياسية وعدوانية أفرزها الجهل بالإسلام دين السماحة والوسطية والحضارة ، الذي جاء ليخرج العالم من الظلمات إلى النور لا ليعيدها إلى الظلمة وغياهب الديجور ، فالإسلام دين علم وفكر وثقافة ، وسلوكيات المسلم إذا انطلقت من فهم إسلامي صحيح فإنها تعكس قيماً أخلاقية رفيعة يعزُّ نظيرها بين شعوب العالم ، وعلى أي حال فإن الإرهاب والإسلام نقيضان ، فالإسلام يدعو إلى الحوار والسماحة والأخذ بالحسن.. وفي الوقت نفسه فهو ليس دين ضعف وذل ومهانة واستسلام) ^(٢) .

(٣) صحيفة الشرق الأوسط ، العدد ٧٠٨٦ ، في ٢٣/٤/١٩٩٨م .

(٤) ينظر : حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب ١٣٨ ، ١٤١ .

وأوضح براءة الإسلام من الإرهاب بقوله (إن التطرف والإرهاب كلمتان يكثر استخدامهما في نشرات الأخبار، ولا تعد مشكلة الإرهاب قاصرة على دولة بعينها وإنما هي مشكلة دولية بكل معنى الكلمة، ومما يؤسف له أن تربط بعض وسائل الإعلام بين الإرهاب والإسلام، أو يتم استغلال الفزع العالمي من الإرهاب لأغراض سياسية غير مشروعة تسيء إلى الإسلام أو تشوه الأعمال المشروعة لمقاومة الاحتلال، ونحن إذ نميز بين الإرهاب الذي تجب إدانته وشجبه وبين حق الشعوب المشروع في مقاومة الاحتلال والاستعمار نؤكد أن الإسلام نقيض الإرهاب، وينبذه ويوقع أقصى العقوبات على مرتكب ذلك العمل المشين^(١).

٦- من كلمات صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية :

أوضح سموه موقف المملكة من الإرهاب في كلمة المملكة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السابعة والخمسين حيث قال (إن موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب كان ولا يزال واضحاً وموضوعياً ومسؤولاً وليس هناك غرابة في ذلك، لأن هذه الدولة قد شرفها الله بأقدس مقدسات المسلمين وجعلها موطن الرسالة السماوية السمحة والحريصة على تطبيق أحكام الدين الإسلامي الحنيف) مؤكداً التقيد بقرار مجلس الأمن رقم ١٣٧٣ لعام ٢٠٠١م وموضحاً أن المملكة العربية السعودية سنّت الأنظمة

(١) ينظر : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ٢ / ٣٥١ - ٣٥٢ .

اللازمة لمكافحة الإرهاب الذي عانت منه ، وأنها من أوائل الدول الموقعة على اتفاقيات مكافحة الإرهاب على المستويين الإقليمي والدولي .
وأوضح أيضاً موقف المملكة من الإرهاب في الكلمة التي ألقاها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٨/١٠/١٩٩٧م ، حيث قال (لقد دأبت حكومة المملكة العربية السعودية على إدانة ظاهرة الإرهاب المستشرية في عالمنا الراهن في كل المناسبات والمحافل الدولية ، وضمت صوتها إلى جانب كل الجهود الدولية المبذولة للتصدي لهذه الظاهرة الخطيرة ، وقد تجلّى هذا الموقف على نحو جماعي من خلال البيانات الصادرة عن مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، والتي تضمن إدانة صريحة وواضحة للإرهاب بجميع صورته وأشكاله ، لآثاره الخطيرة على أمن الأفراد ومصالح الشعوب والمجتمعات . وقد جرى التأكيد في هذه البيانات على أن التطرف والعنف والإرهاب ظواهر عالمية غير مقصورة على شعب أو عرق أو ملة معينة ، وبالنظر لعالمية هذه الظاهرة وشموليتها ، فإن أمر التصدي لها ومكافحتها يستدعي جهوداً دولية مشتركة يكون التركيز فيها على دوافع وأسباب هذه الظاهرة والنتائج المترتبة عليها)^(١) .

أما جهود مشايخنا الأفاضل ، فهي على نوعين :

أولاً : إصدار بيانات مشتركة ، وهي كثيرة منها :

- ١- أصدر مجلس هيئة كبار العلماء القرار رقم ١٤٨ بتاريخ ١٢/١/١٤٠٩ هـ ، الذي جاء فيه (إن مجلس الهيئة وبعد وقوع عدة حوادث

(٢) انظر : حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب ، ١٧٧ - ١٧٨ .

ذهب ضحيتها الكثير من الناس الأبرياء وتلفت بسببها الأموال والممتلكات والمنشآت العامة قام بها بعض ضعاف الإيمان أو فاقدية من ذوي النفوس المريضة وبما أن المملكة العربية السعودية كغيرها من البلدان عرضة لوقوع هذه الأعمال فقد رأى المجلس ضرورة النظر في تقرير عقوبة رادعة لمن يرتكب عملاً تخريبياً. وانطلاقاً مما ذكره أهل العلم من أن أحكام الشرع إنما تدور من حيث الجملة على وجوب حماية الضرورات الخمس والتي هي: الدين والنفس والعرض والعقل والمال، وما تسببه تلك الأعمال من إخلال بالأمن العام ونشوء حالة من الفوضى والاضطراب فقد قرر المجلس:

من ثبت شرعاً أنه قام بأعمال التخريب والإفساد والاعتداء على الأنفس والممتلكات الخاصة أو العامة كنسف المساكن والمساجد والمدارس والمستشفيات والمصانع والجسور ومخازن الأسلحة والمياه والموارد العامة كأنابيب البترول أو نفس الطائرات أو خطفها ونحو ذلك فإن عقوبته القتل.

يؤكد المجلس على ضرورة استكمال الإجراءات الثبوتية اللازمة من المحاكم وهيئات التمييز ومجلس القضاء الأعلى براءة للذمة واحتياطاً للأنفس وإجراءً لما عليه البلاد من التقيد بكافة الإجراءات اللازمة شرعاً لثبوت الجرائم^(١).

(١) انظر: خطاب إلى الغرب رؤية من السعودية، مجموعة من العلماء والمثقفين السعوديين،

٢ - جاء في بيان هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والأربعين المنعقدة في الطائف ٢ / ٤ / ١٤١٩ هـ إثر ما وقع من التكفير والتفجير والتخريب ما يلي :

(أولاً : التكفير حكم شرعي مرده إلى الله ورسوله ، فكما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله فكذلك التكفير ، وليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل يكون كفراً أكبر مخرجاً عن الملة ، ولما كان مرد حكم التكفير إلى الله ورسوله لم يجوز أن نكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة ، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن ، لما يترتب على ذلك من الأحكام الخطيرة ، وإذا كانت الحدود تدرأ بالشبهات مع أن ما يترتب عليها أقل مما يترتب على التكفير فالتكفير أولى أن يدرأ بالشبهات

ثانياً : ما نجم عن هذا الاعتقاد الخاطيء من استباحة الدماء وانتهاك الأعراس وسلب الأموال الخاصة والعامة وتفجير المساكن والمركبات وتخريب المنشآت ، فهذه الأعمال وأمثالها محرمة شرعاً بإجماع المسلمين لما في ذلك من هتك حرمة الأنفس المعصومة وهتك حرمة الأموال وهتك الحرمات الأمن والاستقرار وحياة الناس الأمنين المطمئنين في مساكنهم ومعاشهم وغدوهم ورواحهم ، وهتك للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها ، وقد حفظ الإسلام للمسلمين أموالهم وأعراضهم وأبدانهم ، وحرّم انتهاكها وشدد في ذلك.....

ثالثاً : إن المجلس إذ يبين حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وخطورة إطلاق ذلك ، لما يترتب عليه من ضرور وآثام فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطيء ، وأن

ما يجري في بعض البلدان من سفك للدماء البريئة وتفجير للمساكن والمركبات والمرافق العامة والخاصة وتخريب للمنشآت هو عمل إجرامي والإسلام بريء منه ، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه ، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف وعقيدة ضالة ، فهو يحمل إثمه وجرمه ، فلا يحتسب عمله على الإسلام ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام المعتصمين بالكتاب والسنة ، المستمسكين بحبل الله المتين ، وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة)(^(١) .

٣- فتوى هيئة كبار العلماء في التفجيرات التي وقعت مؤخراً بالرياض :
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه ، أما بعد ، فإن مجلس هيئة كبار العلماء في جلسته الاستثنائية المنعقدة في مدينة الرياض يوم الأربعاء ١٣/٣/١٤٢٤هـ استعرض حوادث التفجيرات التي وقعت في مدينة الرياض مساء يوم الاثنين ١١/٣/١٤٢٤هـ وما حصل بسبب ذلك من قتل وتدمير وترويع وإصابات لكثير من الناس من المسلمين وغيرهم.

ومن المعلوم أن شريعة الإسلام قد جاءت بحفظ الضروريات الخمس وحرمت الاعتداء عليها ، وهي الدين والنفس والمال والعرض والعقل . ولا يختلف المسلمون في تحريم الاعتداء على الأنفس المعصومة ، والأنفس المعصومة في دين الإسلام إما أن تكون مسلمة فلا يجوز بحال الاعتداء على النفس المسلمة وقتلها بغير حق ، ومن فعل ذلك فقد ارتكب كبيرة من كبائر

(١) موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ٢/ ٤٣٠ - ٤٣٧ .

الذنوب العظام ، يقول الله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما). ويقول سبحانه (من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا.. الآية) قال مجاهد رحمه الله (في الإثم) ، وهذا يدل على عظم قتل النفس بغير حق. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث ، النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق من الدين التارك للجماعة) متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري . ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وفي سنن النسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم) ، ونظر ابن عمر رضي الله عنهما يوما إلى البيت أو إلى الكعبة فقال (ما أعظمك وأعظم حرمتك ، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك).

كل هذه الأدلة وغيرها كثير تدل على عظم حرمة دم المرء المسلم وتحريم قتله لأي سبب من الأسباب ، إلا ما دلت عليه النصوص الشرعية ، فلا يحل لأحد أن يعتدي على مسلم بغير حق ، يقول أسامة بن زيد رضي الله عنهما (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة ، فصباحنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم ، فلما غشيناه قال لا إله إلا الله ،

فكف الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته ، فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله ، قلت : كان متعوذا ، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) متفق عليه وهذا لفظ البخاري.

وهذا يدل أعظم الدلالة على حرمة الدماء ، فهذا رجل مشرك وهم مجاهدون في ساحة القتال لما ظفروا به وتمكنوا منه نطق بالتوحيد ، فتأول أسامة رضي الله عنه قتله على أنه ما قالها إلا ليكفوا عن قتله ، ولم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم عذره وتأويله ، وهذا من أعظم ما يدل على حرمة دماء المسلمين ، وعظيم جرم من يتعرض لها.

وكما أن دماء المسلمين محرمة ، فإن أموالهم محرمة محترمة ، بقول النبي صلى الله عليه وسلم (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) أخرجه مسلم ، وهذا الكلام قاله النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة يوم عرفة ، وأخرج البخاري ومسلم نحوه في خطبة يوم النحر.

وبما سبق يتبين تحريم قتل النفس المعصومة بغير حق ، ومن الأنفس المعصومة في الإسلام أنفس المعاهدين وأهل الذمة والمستأمنين ، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما) أخرجه البخاري.

ومن أدخله ولي الأمر المسلم بعقد أمان وعهد فإن نفسه وماله معصوم لا يجوز التعرض له ، ومن قتله فإنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (لم يرح

رائحة الجنة)، وهذا وعيد شديد لمن تعرض للمعاهدين ، ومعلوم أن أهل الإسلام ذمتهم واحدة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم (المؤمنون تكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم).

ولما أجارت أم هانئ رضي الله عنها رجلا مشركا عام الفتح وأراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يقتله ذهب للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال صلى الله عليه وسلم (قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ) أخرجه البخاري ومسلم.

والمقصود أن من دخل بعقد أمان أو بعهد من ولي الأمر لمصلحة رآها فلا يجوز التعرض له، ولا الاعتداء لا على نفسه ولا ماله. إذا تبين هذا فإن ما وقع في مدينة الرياض من حوادث التفجير أمر محرم لا يقره دين الإسلام، وتحريمه جاء من وجوه :

١ / أن هذا العمل اعتداء على حرمة بلاد المسلمين وترويع للأمنين فيها.

٢ / أن فيه قتلا للأنفس المعصومة في شريعة الإسلام.

٣ / أن هذا من الإفساد في الأرض.

٤ / أن فيه إتلافا للأموال المعصومة.

وإن مجلس هيئة كبار العلماء إذ يبين حكم هذا الأمر ليحذر المسلمين من الوقوع في المحرمات المهلكات، ويحذرهم من مكائد الشيطان، فإنه لا يزال بالعبد حتى يوقعه في المهالك، إما بالغلو بالدين، وإما بالجفاء عنه ومحاربه والعياذ بالله، والشيطان لا يبالي بأيهما ظفر من العبد، لأن كلا طريقي الغلو والجفاء من سبل الشيطان التي توقع صاحبها في غضب الرحمن وعذابه. وما قام به من نفذوا هذه العمليات من قتل أنفسهم بتفجيرها فهو داخل في

عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة) أخرجه أبو عوانة في مستخرجه من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم، خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساء في نار جهنم، خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم، خالدا مخلدا فيها أبدا) وهو في البخاري بنحوه.

ثم ليعلم الجميع أن الأمة الإسلامية اليوم تعاني تسلط الأعداء عليها من كل جانب، وهم يفرحون بالذرائع التي تبرر لهم التسلط على أهل الإسلام وإذلالهم، واستغلال خيراتهم، فمن أعانهم في مقصدهم وفتح على المسلمين وبلاد الإسلام ثغرا لهم فقد أعان على انتقاص المسلمين والتسلط على بلادهم، وهذا من أعظم الجرم.

كما أنه يجب العناية بالعلم الشرعي المؤصل من الكتاب والسنة، وفق فهم سلف الأمة، وذلك في المدارس والجامعات وفي المساجد ووسائل الإعلام، كما أنه تجب العناية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي على الحق، فإن الحاجة بل الضرورة داعية إليه الآن أكثر من أي وقت مضى، وعلى شباب المسلمين إحسان الظن بعلمائهم والتلقي عنهم، وليعلموا أن مما يسعى إليه أعداء الدين الوقعة بين شباب الأمة وعلمائها، وبينهم وبين حكاهم، حتى تضعف شوكتهم وتسهل السيطرة عليهم، فالواجب التنبيه لهذا. وقي الله الجميع كيد الأعداء، وعلى المسلمين تقوى الله في السر والعلن

والتوبة الصادقة الناصحة من جميع الذنوب ، فإنه ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة ، نسأل الله أن يصلح حال المسلمين ، ويجنب بلاد المسلمين كل سوء ومكروه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه) .

٤- ومما يوضح موقف العلماء تلك التوصيات التي أصدرها المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة برئاسة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية ، ورئيس هيئة كبار العلماء ، في دورته السادسة عشرة في مكة المكرمة بعد أسبوع من البحث والنظر والمناقشات بين أعضائه وخبرائه في الموضوعات المطروحة على جدول أعماله خلال هذه الدورة وذلك في الفترة من ٢١ - ٢٦ شوال ١٤٢٢هـ .

حيث أكد المجمع الفقهي الإسلامي (أن التطرف والعنف والإرهاب ليس من الإسلام في شيء ، وأنها أعمال خطيرة لها آثار فاحشة ، وفيها اعتداء على الإنسان وظلم له ، ومن تأمل مصدري الشريعة الإسلامية كتاب الله الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فلن تجد فيهما شيئاً من معاني التطرف والعنف والإرهاب ، الذي يعني الاعتداء على الآخرين دون وجه حق) .

وجاء فيه تعريف الإرهاب بأنه (ظاهرة عالمية ، لا ينسب لدين ، ولا يختص بقوم ، وهو ناتج عن التطرف الذي لا يكاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات المعاصرة .. وهو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان (دينه ودمه وعقله وماله وعرضه) ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق ، وما يتصل بصور الحراية ، وإخافة السبيل ، وقطع الطريق ، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد ، يقع تنفيذاً

لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة ، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر. فكل هذا من صور الفساد في الأرض ، التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها في قوله : ﴿ ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين ﴾ (القصص : ٧٧). "وقد شرع الله الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد وعده محاربة لله ورسوله في قوله الكريم ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ (المائدة : ٣٣). ولا توجد في أي قانون بشري عقوبة بهذه الشدة نظراً لخطورة هذا الاعتداء الذي يعد في الشريعة الإسلامية حرباً ضد حدود الله وضد خلقه.

لقد سبق الإسلام جميع القوانين في مكافحة الإرهاب ، - وحماية المجتمعات من شروره ، وفي مقدمة ذلك حفظ الإنسان ، وحماية حياته وعرضه وماله ودينه وعقله ، من خلال حدود واضحة منع الإسلام من تجاوزها ، قال - سبحانه - : (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون). وهذا توجيه لعموم البشر.

وتحقيقاً لهذا التكريم منع الإسلامبغي الإنسان على أخيه الإنسان ، وحرم كل عمل يلحق الظلم به ، فقد قال الله تعالى : (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق).

وشنع على الذين يؤذون الناس في أرجاء الأرض ، ولم يحدد ذلك في ديار المسلمين ، كما في قوله تعالى : (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبس المهاد).

وأمر بالابتعاد عن كل ما يثير الفتنة بين الناس ، وحذر من مخاطر ذلك ، قال - سبحانه - : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب) (١) .

ثانياً : الفتاوى والتوجيهات الخاصة :

١ - من توجيهات سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى :
إجابة سماحته على سؤال لجريدة المدينة ، حول جزاء من يستهدف ترويع أمن الناس الآمنين ؛ كما حدث في حادث التفجير بالرياض ، الذي قام به مجرمون تسببوا في ترويع الآمنين ، وقتل الأبرياء ، وتخويف عباد الله جل وعلا ، وهذا نصه :

(لا شك أن هذا الحادث أثيم ، ومنكر عظيم ، يترتب عليه فساد عظيم ، وشروع كثيرة وظلم كبير ، ولا شك أن هذا الحادث إنما يقوم به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، لا تجد من يؤمن بالله واليوم الآخر إيماناً صحيحاً يعمل هذا العمل الإجرامي الخبيث ، الذي حصل به الضرر العظيم والفساد الكبير ، إنما يفعل هذا الحادث وأشباهه نفوس خبيثة ، مملوءة من الحقد والحسد والشر والفساد وعدم الإيمان بالله ورسوله ، نسأل الله العافية والسلامة ، ونسأل الله

(١) ينظر : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ٢ / ٤٤٠ - ٤٥٠ .

أن يعين ولاية الأمور على كل ما فيه العثور على هؤلاء ، والانتقام منهم ، لأن جريمتهم عظيمة ، وفسادهم كبير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، كيف يقدم مؤمن أو مسلم على جريمة عظيمة يترتب عليها ظلم كثير ، وفساد عظيم ، وإزهاق نفوس ، وجراحة آخرين بغير حق ، كل هذا من الفساد العظيم ، وجريمة عظيمة ، فنسأل الله أن يعثرهم ، ويسلط عليهم ، ويمكن منهم ونسأل الله أن يخيبهم ويخيب أنصارهم ونسأل الله أن يوفق ولاية الأمر للعثور عليهم ، والانتقام منهم ، ومجازاتهم على هذا الحدث الخبيث ، وهذا الإجرام العظيم .

وإني أوصي وأحرض كل من يعلم خبراً عن هؤلاء أن يبلغ الجهات المختصة ، على كل من علم عن أحوالهم وعلم عنهم أن يبلغ عنهم ؛ لأن هذا من باب التعاون على دفع الإثم والعدوان وعلى سلامة الناس من الشر والإثم والعدوان ، وعلى تمكين العدالة من مجازاة هؤلاء الظالمين ، الذي قال الله فيهم وأشباههم سبحانه (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيدهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) .

إذا كان من تعرض للناس بأخذ خمسة ريالات أو عشرة ريالات أو مائة ريال مفسداً في الأرض ، فكيف من يتعرض بسفك الدماء ، وإهلاك الحرث والنسل ، وظلم الناس ، فهذه جريمة عظيمة ، وفساد كبير .

التعرض للناس بأخذ أموالهم ، أو في الطرقات ، أو في الأسواق جريمة ، ومنكر عظيم ، لكن مثل هذا التفجير ترتب عليه إزهاق نفوس ، وقتل نفوس ، وفساد في الأرض ، وجراحة للآمنين ، وتخريب بيوت ودور وسيارات ، وغير ذلك ، فلا شك أن هذا من أعظم الجرائم ، ومن أعظم

الفساد في الأرض ، وأصحابه أحق بالجزاء بالقتل والتقطيع ؛ بما فعلوا من جريمة عظيمة نسأل الله أن يخيب مسعاهم ، وأن يعثرهم ، وأن يسلط عليهم وعلى أمثالهم ، وأن يكفينا شرهم وشر أمثالهم ، وأن يسلط عليهم ، وأن يجعل تدبيرهم تدميراً لهم وتدميراً لأمثالهم ، إنه جل وعلا جواد كريم .
ونسأل الله أن يوفق الدولة للعثور عليهم ومجازاتهم بما يستحقون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله) (١)

٢- من توجيهات فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله تعالى :

أجاب رحمه الله تعالى على مجموعة من الأسئلة ، منها :

س : هل حق أن التكفير متروك لآحاد الناس ؟

ج : ليس لأحد لا للعلماء ولا لغيرهم أن يكفروا أحداً ، ليس ذلك إلا الله ولرسوله ، لكن يجب فهم النصوص على ما دلت عليه .

س : في حال الحكم بكفر شخص معين تأتي مسألة الخروج عليه إذا كان من أصحاب الشوكة أو السلطان ، لأهل السنة والجماعة ضوابط حتى في هذه المسألة - حفظك الله - ، ويقول بعض الناس : لنا أن نحمل السلاح ؛ لأن القسم الأول متوفر ، هل نحمل السلاح مباشرة ، أم أن هناك خطوات أيضاً تؤخذ ؟

(١) ينظر : فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة ٤٧ - ٤٩ .

ج : الرسول صلى الله عليه وسلم لم يميز منابذة الولاية إلا بشروط وقال (إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان) وهذه الشروط يصعب جداً تحقيقها بمجرد النظرة الأولى.

لأن قوله (إلا أن تروا) أي : تعلموا ، والعلم هو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً ، فينتفي بذلك الشك أو الظن ، فلا يكفي في ذلك غلبة الظن ، ولا الشك المتردد بل لا بد من العلم بأنه كفر.

أي : لا بد أن يكون الشيء الذي تلبس به ولي الأمر كفراً لا فسقاً ، فالفسوق مهما كان لا يبيح الخروج على ولاية الأمور وإن عظم.

الشرط الثالث : أن يكون بواحاً أي : ظاهراً صريحاً لا يحتمل التأويل ، هو كفر بالدلالة القطيعة من الكتاب والسنة ، لا يكفي الظن ولا يكفي ما يحتمل التأويل ، ولا بد من شيء بواح.

والشرط الرابع : أن يكون عندنا فيه من الله برهان أي : دليل يكون حجة لنا عند الله - عز وجل - فيما ننازله به ولي الأمر ونخرج به عليه.

فإذا تمت هذه الشروط فلا بد من شرط آخر دلت عليه النصوص ، وهو القدرة على إزالة هذا الوالي بدون سفك دماء الأبرياء ، وانتهاك الأعراض واستحلال الأموال ؛ لأن هذا (أعني شرط القدرة) ثابت في كل واجب من واجبات الشرع لا بد فيه من القدرة ، لقول الله تعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) .

وقوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) وقول النبي صلى الله عليه وسلم (ما نهيتكم عن فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم) أما مجرد ظن الإنسان أن ما قام به ولي الأمر كفر بدون تحقق الشروط الأربعة ، ثم لو

تحققت الشروط الأربعة يخرج على الإمام أو ولي الأمر، وليس عنده القدرة التي تحسم الموقف بدون سفك دماء واستحلال أموال، فهذا خطأ في التصرف، والإنسان العاقل البصير يعتبر بما مضى في سلف هذه الأمة من العواقب الوخيمة التي ترتبت على الخروج على ولي الأمر، حتى مع كون الخارج ظاهره الصلاح والاستقامة؛ لأن الفوضى في المجتمع فساد عظيم يجب على المرء أن يتحاشاه ما استطاع^(١).

٣- من توجيهات سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء :

في جواب سماحته - حفظه الله - على سؤال نصه :

(ما رأي سماحتكم فيما تردده وسائل الإعلام الغربية حول وجود علاقة بين التطرف والإرهاب وبين الإسلام، وكيف يمكن تبصير هؤلاء الناس بحقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب؟).

قال (١- إن نسبة قول أو فعل إلى التطرف إنما تقبل عند محاكمته إلى معيار ثابت هو الوسط والعدل، وهذا المعيار مفقود في هذه التهمة إنما هو الأهواء والشهوات، والعداوة

الدينية، والمصالح السياسية، تتجاهل الحقائق، وتبني أحكامها على تصرفات شاذة منبوذة في الإسلام نفسه، كما تبينه أصوله ومصادره وعلماءنا المعتبرون....

(١) ينظر : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ٢ / ٦٠٠ - ٦٠٢ .

وإن من أهم ما جاءت به شريعة الإسلام حفظ الضرورات الخمس وهي : حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ المال ، وحفظ العرض ، وحفظ العقل ، وقد أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في أكبر تجمع للمسلمين شهده الرسول صلى الله عليه وسلم في آخر حياته ، وذلك في حجة الوداع قال (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا).

هذه هي دعوة الإسلام لمن أراد الحقيقة ، اعتدال وسمو ويسر ووسطية ، لا تطرف ولا غلو.

٢- إن الإرهاب الذي يتمثل في التفجير العشوائي ، وسفك الدماء البريئة ، وتخريب المنشآت ، وإتلاف الأموال المعصومة ، وإخافة الناس والسعي في الأرض بالفساد أمر لا يقره شرع ولا عقل سليم ، وإن نسبة الإرهاب بهذه الصورة إلى الإسلام هو تهمة للإسلام بما ينافي شرائعه ويناقض أحكامه ؛ ذلك أن الله تعالى قد عظم حرمة الدم المعصوم ، وحرم قتل الإنسان بغير حق ، وقد جاء الوعيد الشديد على من اقترف هذا الجرم ، حتى حمل ذلك بعض علماء الإسلام على استثناء هذا الفعل من الذنوب التي تقبل فيها توبة المسلم ، قال تعالى (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) ، وقال تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) ، وقال تعالى (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً).

وعظم قتل النفس ، فقال تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً).

وعظم الرسول صلى الله عليه وسلم الوعيد لمن قتل من ارتبط مع المسلمين بعهد أو ميثاق بغير المسلمين فقال (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة) ، وفي حديث آخر (ألا من قتل نفساً معاهدة لها ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر ذمة الله ، ولا يرح رائحة الجنة) ، وجاء في الحديث (لا يزال المرء في فسحة في دينه ما لم يصب دماً حراماً).

والسعي في الأرض بالفساد والعدوان على الناس من أقبح الصفات ، وأعظم المحرمات في الإسلام ، قال تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق) ، وقال تعالى في ذلك (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد. وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد).

وقال تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم).

إلى أن قال : وقد صدر من كبار علماء المملكة العربية السعودية بيان في ١٤١٩/٤/٦ هـ يؤكد ما ذكرته ويعلن موقف علماء المسلمين في المملكة من هذه الأعمال الإرهابية وقد ورد فيه ما نصه : إن المجلس إذ يبين حكم تكفير الناس بغير برهان من كتاب الله وسنة رسوله وخطورة إطلاق ذلك لما يترتب

عليه من الشرور والآثام فإنه يعلن للعالم أن الإسلام بريء من هذا المعتقد الخاطيء ، وأن ما يجري في بعض البلدان من سفك الدماء البريئة وتفجير للمساكن والمركبات والمرافق العامة والخاصة وتخريب للمنشآت هو عمل إجرامي والإسلام بريء منه ، وهكذا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بريء منه ، وإنما هو تصرف من صاحب فكر منحرف وعقيدة فهو يحمل إثمه وجرمه فلا يحتسب على الإسلام ولا على المسلمين المهتدين بهدي الإسلام المعتصمين بالكتاب والسنة المستمسكين بحبل الله المتين وإنما هو محض إفساد وإجرام تأباه الشريعة والفطرة ^(١).

وقال أيضاً (يجب أن يعلم الجميع دولاً وشعوباً ، مسلمين وغير مسلمين أموراً :

أولها : أن هذه الأحداث التي وقعت في الولايات المتحدة وما كان من جنسها من خطف لطائرات أو تر وبع لآمنين أو قتل أنفس بغير حق ما هي إلا ضرب من الظلم والجور والبغي الذي لا تقره شريعة الإسلام بل هو محرم فيها ومن كبائر الذنوب .

ثانيها : أن المسلم المدرك لتعاليم دينه العامل بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ينأى بنفسه أن يدخل في مثل هذه الأعمال لما فيها من تعرض لسخط الله وما يترتب عليها من الضرر والفساد .

(١) ينظر : حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب ١٥١ ، ١٥٢ .

ثالثها : أن الواجب على علماء الأمة الإسلامية أن يبينوا الحق في مثل هذه الأحداث ويوضحوا للعالم أجمع شريعة الله وأن دين الإسلام لا يقر أبداً مثل هذه الأعمال .

رابعها : على وسائل الإعلام ومن يقف وراءها ممن يلصق التهم بالمسلمين ويسعى في الطعن في هذا الدين القويم ويصفه بما هو منه براء سعيًا لإشاعة الفتنة وتشويه سمعة الإسلام والمسلمين وتأليب القلوب وإيغار الصدور عليه أن يكف عن غيه ، وأن يعلم كل منصف عاقل يعرف تعاليم الإسلام أنه لا يمكن أن يصفه بهذه الصفات ولا أن يلصق به مثل هذه التهم ، لأنه على مر التاريخ لم تعرف الأمم من المتبعين لهذا الدين الملتزمين به إلا رعاية الحقوق وعدم التعدي والظلم (١) .

٤ - من توجيهات معالي الشيخ صالح بن محمد اللحيدان عضو هيئة كبار العلماء :

(إن مثل هذه الجرائم التي تقع ولا تفرق بين رضيع وامرأة ومسن ومسننة ومريض وصحيح وتأتي على المال وأهل المال تعد من الجرائم العظام والفواحش الخطيرة لأن هذا ينظر إليه في شريعة الإسلام بأنه من الفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل ، وهذا أمر حرمه الإسلام ، حرمه الله وحرمه رسوله محمد عليه الصلاة والسلام ، إن من يحدث مثل هذه الجرائم يعد في نظر الإسلام من أخطر الناس جرماً وأسوأهم عملاً ، ومن يظن أن أحداً من

(١) ينظر : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ٢ / ٤٦٣ - ٤٦٤ .

علماء الإسلام العارفين بمقاصد شريعة الإسلام المطلعين على مقاصد القرآن وسنة المصطفى أن يميز مثل هذه الأعمال فإنما يظن سوءاً.

إن هذا العمل الذي تعرضت له الولايات المتحدة بهذه الفظاعة والوحشية المتناهية التي هي أبعد من عمل الوحوش وأبعد من عمل ما قد يسمى جماعات إرهاب أو فصائل إجرام هو عمل بالغ الخطورة....

إن من يدعون أن الإسلام يقر مثل هذا العمل فإنما هم واهمون، إن هذه المناظر المرعبة التي شوهدت من آثار ذلك الإجرام مناظر لا يقرها عقل مسلم ولا يعتد بفعل من فعلها، ولو كان نابتاً منبتاً إسلامياً في بلد إسلامي، العبرة بما يقوله أهل العلم، والعبرة بما تقرر في أحكام الشريعة الإسلامية، وإن أمثال هذه الجرائم لهي من الجرائم الخطيرة... (١) .

٥- من توجيهات معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء :

إجابة فضيلته عن هذه الأسئلة :

س : القضاء على الإرهاب حديث الناس اليوم فكيف نعرف الإرهاب من منظور شرعي ؟ وما أفضل السبل للقضاء عليه ؟

ج : الإرهاب هو التخويف وترويع الأمنين من خلال التفجيرات والتخريب واختطاف الطائرات، وقطع السبل مما لا يترتب عليه مصلحة شرعية ولا نصر للدين، وهو أمر ممنوع في الإسلام لما يترتب عليه من المضار والشور، والمشروع في الإسلام هو الجهاد في سبيل الله بضوابطه الشرعية

(١) ينظر : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ٢ / ٤٦٦ - ٤٦٧ .

المذكورة في كتب العقائد وكتب الفقه على ضوء ما جاء في الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح.

س : هناك من يقرن الإسلام بالإرهاب ظلمًا للمسلمين ، وجهلاً بالإسلام ، فهل من توجيه ؟

ج : الإسلام لا يقر الإرهاب الذي لا يترتب عليه مصلحة للمسلمين ولا نصرة للدين ، والمشروع إرهاب الكفار بإعداد العدة للجهاد في سبيل الله. قال الله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم).

س : هناك جماعات إسلامية تدافع عن بلدانها المحتلة من قبل عدوها ، وقد صنفتها بعض الأنظمة بأنها : جهات إرهابية ما تعليق فضيلتكم على هذه التسميات ؟

ج : الدفاع عن البلد المسلم إذا داهمه العدو هو من الجهاد في سبيل الله ، بشرط أن يكون هذا الدفاع تحت قيادة إسلامية ، وأن يكون منضبطاً بالضوابط الشرعية المذكورة في باب الجهاد من كتب العقائد والفقه.

س : يتسرع بعض طلاب العلم في إصدار فتاوى دون نظر لما يترتب عليها من مفاصد تدفع بعض الشباب لتصرفات هوجاء فهل من توجيه لهؤلاء يا فضيلة الشيخ ؟

ج : الواجب الرجوع في الفتوى إلى الجهة المختصة بها ، ولا يجوز لأحد التدخل فيها خصوصاً الفتاوى العامة التي يترتب عليها أمور مهمة والإنسان في عافية مما هو ليس من اختصاصه ، ومجال الفتوى خطير ؛ لأنه إخبار عن الله أنه أحل كذا أو حرم كذا أو شرع كذا ؛ وكان السلف الصالح يتدافعون

الفتوى لعلمهم بخطورتها، وإيثار السلامة منها، مع أنهم مؤهلون لها، والغالب في وقتنا هذا قلة العلم وفشو الجهل وقلة الورع ؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله.

س : يوجد لدى بعض الشباب حماس واندفاع دون تأصيل شرعي ، أو ارتباط بالعلماء فيترتب على ذلك من المفاصد ما الله به عليم ، فضيلة الشيخ هل من توجيه لهؤلاء الشباب ، وبيان لضرورة ارتباطهم بالعلماء والصدور عنهم ؟

ج : الحماس والاندفاع إذا لم يكن معهما انضباط في الأمور فإنهما يضران الفرد والمجتمع ضرراً بيناً ، ويحدثان فيه انقسامات وآثاراً عكسية، والواجب على أفراد الأمة شباباً وكباراً أن يكلوا الأمور إلى أهلها بالرجوع إلى أهل الحل والعقد من أهل العلم وولاة الأمور ؛ لأنهم أدري بالضوابط الشرعية وما يصلح الأمة ؛ ولأن هذا أبعد عن الاختلاف والانقسام قال الله تعالى (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولوردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبغتم الشيطان إلا قليلاً).

س : هناك من يروع الأمنين وربما يقتلهم ويرى هذا نوعاً من الاستشهاد في سبيل الله ، فهل ينتم لنا من هو الشهيد ؟ وهل تلك العمليات تعد استشهاداً ؟

ج : الشهيد من قتل في المعركة في الجهاد في سبيل الله ، وهو يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا كما جاء في الحديث ، والجهاد في سبيل الله لا يكون إلا تحت راية وقيادة إسلامية ؛ لأنه من صلاحيات الإمام ، وأما التهور من

الأفراد والجماعات من غير رؤية إسلامية، ومن غير قيادة ولي الأمر المسلم فإنه يجر من المفساد أكثر مما يترتب عليه من المصالح^(١) .

(١) ينظر : موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ٢ / ٤٩٣ - ٤٩٦ .

المبحث الثالث : جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب والتطرف

لقد بذلت المملكة الكثير من الجهود المتنوعة لمكافحة الإرهاب والتطرف على المستوى الوطني والعربي والإسلامي من سنين طويلة ، ووقفت بحزم ضد المخربين والمفسدين بإيقاع العقوبات الرادعة عليهم ، والقضاء على الإرهاب والإرهابيين أينما كانوا واجتثاثهم من جذورهم ، وما الجهود المكثفة التي تقوم بها إلا خير دليل على ذلك ، ومن أبرز تلك الجهود :

أولاً - فيما يتعلق بالنواحي القضائية

اعتماد العقوبة المغلظة للإرهاب حسب فتوى هيئة كبار العلماء في فتوى الحجابة رقم (١٤٨) لعام ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م الصادرة بالطائف والتي أكدوا فيها بأن الشريعة الإسلامية

ترى الإرهاب عدواناً وبغياً وفساداً في الأرض لأنه حرب ضد الله ورسوله وخلقته استناداً إلى قوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) [المائدة : ٣٠]

وقد جاء في نص قرار المجلس (إن مجلس الهيئة وبعد وقوع عدة حوادث ذهب ضحيتها الكثير من الناس الأبرياء وتلفت بسببها الأموال والممتلكات والمنشآت العامة قام بها بعض ضعاف الإيمان أو فاقديه من ذوي النفوس المريضة وبما أن المملكة العربية السعودية كغيرها من البلدان عرضة لوقوع هذه الأعمال فقد رأى المجلس ضرورة النظر في تقرير عقوبة رادعة لمن يرتكب

عملاً تخريبياً. وانطلاقاً مما ذكره أهل العلم من أن أحكام الشرع إنما تدور من حيث الجملة على وجوب حماية الضرورات الخمس والتي هي: الدين والنفس والعرض والعقل والمال، وما تسببه تلك الأعمال من إخلال بالأمن العام ونشوء حالة من الفوضى والاضطراب فقد قرر المجلس:

من ثبت شرعاً أنه قام بأعمال التخريب والإفساد والاعتداء على الأنفس والممتلكات الخاصة أو العامة كنسف المساكن والمساجد والمدارس والمستشفيات والمصانع والجسور ومخازن الأسلحة والمياه والموارد العامة كأنايب البترول أو نسف الطائرات أو خطفها ونحو ذلك فإن عقوبته القتل. ويؤكد المجلس على ضرورة استكمال الإجراءات الثبوتية اللازمة من المحاكم وهيئات التمييز ومجلس القضاء الأعلى براءة للذمة واحتياطاً للأنفس وإجراء لما عليه البلاد من التقيد بكافة الإجراءات اللازمة شرعاً لثبوت الجرائم^(١).

ثانياً - فيما يتعلق بالنواحي الإرشادية والفكرية:

تأصيل منهج الوسطية ومعالجة الغلو والتطرف والتعصب الديني، مع تنمية الوازع الديني لدى أفراد المجتمع والاهتمام بالنشء عن طريق وسائل كثيرة منها: المحاضرات العامة والندوات والمشاركات المتنوعة وغيرها، وتتولى وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد مهمة تنسيق هذه المحاضرات والندوات في جميع أنحاء المملكة، فمن أبرز مهام هذه الوزارة: الاهتمام

(١) ينظر: خطاب إلى الغرب رؤية من السعودية، مجموعة من العلماء والمثقفين السعوديين،

بطباعة كتاب الله الكريم وترجمة معانيه وتوزيعه في الداخل والخارج ، وتدعم هذه الوزارة الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وتشجع الشباب والناشئة على تعلم وحفظ كتاب الله ، وتعمل على إعداد واختيار الدعاة الأكفاء ونشرهم للدعوة إلى الله بالأسلوب الأمثل ، وتهتم كذلك بالمساجد والأوقاف الإسلامية وتوفر الأئمة والخطباء لجميع المساجد والجوامع. وتعمل كذلك على إقامة المؤتمرات والندوات التي توصل المنهج الحق وتنبذ التطرف والإرهاب.

تساهم كذلك هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نشر الخير وتحقيق مبدأ الوسطية كما جاء في نظام الهيئات في المادة التاسعة ما نصه (من أهم واجبات هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الناس ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية ، وحمل الناس على أدائها)^(١). ولأهمية الأمر جاء في بيان لوزارة الداخلية مانصه (كما تهيب الوزارة بعلماء الشريعة والمختصين في العلوم الإنسانية والثقافة والإعلام والمواطنين كل على قدر استطاعته بالعمل على كل ما من شأنه استئصال هذا الفكر المنحرف -الفكر الإرهابي المتطرف- وتوعية المجتمع بجميع شرائحه بالمقاصد الشرعية العليا الهادفة إلى إشاعة العدل والتسامح والمحافظة على حق الإنسان في الحياة ومكافحة الغلو والتطرف والاعتداء والإجرام)^(٢).

(١) المادة التاسعة من نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٧) في ٢٦/١٠/١٤٠٠هـ.

(٢) نشر البيان في الصحف ومنها : صحيفة الوطن ، عدد (١٢٠١) وتاريخ ٢١/١١/١٤٢٤هـ.

ومن تلك الجهود المباركة ما تقوم به لجان المناصحة التابعة لوزارة الداخلية من دور فاعل في توجيه من وقعوا في هذا الفكر المنحرف إلى المنهج السليم منهج أهل السنو والجماعة ، وقد أثرت تلك اللجان استصلاح مجموعة من أولئك فأعلنوا توبتهم وندمهم على ما فعلوا ، ليعودوا بعد ذلك أعضاء نافعين لأنفسهم ولأسرهم وبلادهم .

وتقوم الدولة من خلال مؤسساتها وأفرادها بالتصدي لتهمة إصاق الإرهاب بالإسلام وتدافع عن الحق بشتى الوسائل ، مقابل الحملات الإعلامية الباطلة ضد العرب والإسلام ، فمن الواجب نشر الثقافة المعتدلة من خلال وسائل الإعلام بالأساليب المناسبة لتصل الرسالة الإعلامية الهادفة لشرائح المجتمع كافة ، وتشارك الدولة أيضاً في المؤتمرات والندوات التي تسهم في مكافحة الإرهاب.

كما أنشأت المملكة مراكز ومعاهد إسلامية في مختلف أنحاء العالم هدفها نشر ديننا الحنيف بشكله وجوهره الصحيح ، والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام كدين اعتدال وتسامح وتأخي بعيداً عن العنف والقسوة والإرهاب وكل ما يدعو إلى ذلك.

ثالثاً - فيما يتعلق بالنواحي الاجتماعية :

ترعى الدولة الأسرة وتهتم بها لكي تكون أساساً في صلاح الفرد وبالتالي صلاح المجتمع ، وقد سبق أن من أبرز أسباب الإرهاب هو التفكك الأسري ولذا فقد جاء الباب الثالث من النظام الأساسي للحكم بعنوان (مقومات المجتمع السعودي) وجاء في المادة التاسعة منه ما نصه (الأسرة هي نواة المجتمع السعودي ، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية وما تقتضيه من

الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر، واحترام النظام وتنفيذه، وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد^(١)، وإداركاً من المسؤولين بأهمية الأمر جاء في بيان لوزارة الداخلية ما نصه (تهيب الوزارة بأولياء الأمور المحافظة على أبنائهم من استغلال الجماعات الإرهابية لهم ليكونوا وقوداً لنار الجريمة والعدوان)^(٢).

وتدعم الدولة كذلك توثيق الأواصر الاجتماعية، الأمر الذي يقلل فرص انحراف الشباب إلى المنظمات الإرهابية، وقررت ذلك في المادة العاشرة من النظام الأساسي للحكم، فقد جاء فيها ما نصه (تحرص الدولة على توثيق أواصر الأسرة والحفاظ على قيمها العربية والإسلامية ورعاية جميع أفرادها وتوفير الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم وقدراتهم)^(٣).

وفي المادة الحادية عشر ما نصه (يقوم المجتمع السعودي على أساس من اعتصام أفرادها بحبل الله وتعاونهم على البر والتقوى والتكافل فيما بينهم وعدم تفرقهم)^(٤).

وتهتم الدولة بالشباب وتعمل على تسهيل الزواج لحصانته وحمايته من الانحراف وملء وقت فراغه حتى لا يصبح ضحية سهولة لمنفذي العمليات الإرهابية، وتحثه على حسن اختيار الزوجة الصالحة التي تهتم بتنشئة الطفل على الفضائل، وعدم إكراه الفتاة أو الفتى على الزواج، لأن الإكراه قد

(١) النظام الأساسي للحكم الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٩٠/أ) وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ.

(٢) نشر البيان في الصحف ومنها: صحيفة الوطن، عدد (١٢٠١) وتاريخ ١٤٢٤/١١/٢١هـ.

(٣) النظام الأساسي للحكم الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٩٠/أ) وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ.

(٤) النظام الأساسي للحكم الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٩٠/أ) في ١٤١٢/٨/٢٧هـ.

يؤدي إلى تفكك الأسرة ويصبح أبناء هذه الأسرة هم الضحية، وشجعت قيام الجمعيات والمؤسسات الخيرية التي تهتم بالمساهمة في تزويج الشباب وإعانتهم بكل ما يمكن.

وتدعم الدولة الأسرة في الأحوال الخاصة وتنظم أمور الضمان الاجتماعي بما يحقق الرفاه للمواطن وأبنائه وأسرته، الأمر الذي يصونهم من الوقوع في حمأة الجريمة أو الأعمال الإرهابية، وقد جاء في النظام الأساسي للحكم في المادة السابعة والعشرين ما نصه (تكفل الدولة حق المواطن وأسرته في حالة الطوارئ والمرض والعجز، والشيوخوخة وتدعم نظام الضمان الاجتماعي وتشجع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية)^(١).
رابعاً - فيما يتعلق النواحي الأمنية :

تفعيل وتقوية الأجهزة التي تعنى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأخذ على يد المجرمين، لأن الله أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل من مكّنه الله من الأرض من أولي الأمر، وأبرز تطبيقاتها في المملكة هي هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي تؤدي دوراً في متابعة المنحرفين وتوجههم لإعادتهم إلى جادة الصواب، كما تعمل على التضييق على الجماعات المنحرفة ومنع أساليب تجنيدها وإبعاد الشباب عنها^(٢).
وأيضاً إنشاء أجهزة أمنية مرتبطة بوزارة الداخلية متخصصة في مكافحة الإرهاب، من مسؤولياتها التنسيق والتعاون وتبادل المعلومات مع مثيلاتها من

(١) النظام الأساسي للحكم الصادر بالمرسوم الملكي رقم (أ/٩٠) في ٢٧/٨/١٤١٢هـ.

(٢) انظر: جرائم الإرهاب وتطبيقاتها المعاصرة، د. احمد بن سليمان الربيش، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ص ١١١، ١٢٩.

الأجهزة على المستوى الثنائي والإقليمي والدولي ، وتزويدها بأحدث التقنيات وتدريب منسوبيها بأعلى مستويات التدريب ،

وتطوير التنظيمات والأساليب والقوانين الخاصة بمكافحة الإرهاب.

لقد أثبتت المملكة للعالم أجمع جدية مطلقة ، وحزماً وصرامة في مواجهة العمليات الإرهابية ، ومن الإجراءات الوقائية التي اتخذت على الصعيد المحلي هو انتشار فرق الأمن ووضع نقاط تفتيش عند مداخل ومخارج بعض الطرق والأحياء لما لهذا الإجراء من فائدة كبيرة في ضبط الإرهابيين وإكساب المواطنين الراحة والشعور بالأمن لوجود الفرق الأمنية بينهم^(١).

ومن الإجراءات كذلك وضع الأنظمة التي تمنع استغلال الزي العسكري وكلفت الجهات المعنية بالقيام بجولات ميدانية للتأكد من انضباط المحلات بهذه الضوابط ، وكذلك وضع ضوابط مشددة لتغيير لون السيارات حتى لا يتمكن الإرهابيون من التمويه على الجهات الأمنية^(٢).

وانتهجت الدولة أسلوباً فريداً في علاج ما ظهر من بعض أبنائها من أعمال إرهابية فقد طالبتهم بالتوبة والإنابة وتسليم أنفسهم وقبلت منهم عودتهم إلى الحق كما نشر التلفزيون السعودي في عدة حلقات مقابلات أجريت مع بعض أولئك العائدين إلى الحق ، وقد أيد العلماء والمفكرون هذه الخطوة المباركة التي تعمل على رأب الصدع وتوحيد الأمة وعدّوا هذه المراجعات تقدماً كبيراً في مجال مكافحة الإرهاب ، وكان هذا الأسلوب جمعاً

(١) انظر: التغطية الصحفية عن هذا في صحيفة الجزيرة، عدد (١١٤٧٠) وتاريخ

١٤٢٥/١/٣هـ.

(٢) انظر: صحيفة عكاظ، عدد (١٣٥٩١) وتاريخ ١٤٢٤/٩/١٧هـ.

بين الحل الأمني والحل الفكري لقضية الإرهاب على المستوى المحلي ، والدولة
بهذه السياسة الحكيمة المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ قد تقدمت على
كثير من دول العالم في المزج في معالجة الظواهر الإرهابية بين الحل الفكري
والحل الأمني ، وهي سياسة ناجحة على المدى القريب والبعيد بإذن الله^(١).

(٥) انظر تحقيق صحفي في: صحيفة الوطن ، عدد (١٢٥٥) وتاريخ ١٦/١/١٤٢٥هـ.

الغاية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فهذه أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت لي بعد الفراغ من الكتابة :
- خلت المعاجم القديمة من تعريف كلمتي إرهاب وإرهابي بهذا المصطلح ،
وتعد كلمة (إرهاب) من الكلمات الغامضة المثيرة للجدل والنقاش ، ولهذا
كثير الخلاف في بيان معناها وتحديد مدلولها ، ومع هذا الاختلاف في تحديد
معناها فإن الجميع متفق على نبذ كل عمل تخريبي مفسد في الأرض ، يدمر
المنشآت والممتلكات ويزهق الأنفس ويروع الأمنين .

- اتخذ الإسلام تجاه الإرهاب موقفاً حازماً فحرم دم المسلم وماله
وعرضه ، وحرم الاعتداء على الأموال والممتلكات العامة ، كما حرم
الاعتداء على المستأمنين والمعاهدين وحفظ لهم حقوقهم وأمر بالتزامها ،
والأدلة على هذا من الكتاب والسنة كثيرة .

- اتخذت المملكة العربية السعودية منهجاً واضحاً تجاه ظاهرة الإرهاب
قديماً وحديثاً ، فهي تبذل قصارى جهدها لاستئصاله والحد منه ، وذلك على
جميع المستويات الداخلية والإقليمية والدولية .

وسلكت في محاربته جميع الطرق والوسائل الممكنة ، فوقعت الكثير من
الاتفاقيات ضده بجميع أنواعه وأشكاله ، وجندت جميع الأجهزة الأمنية
والقضائية والعلمية وغيرها للقضاء عليه .

- تضمن البحث العديد من الكلمات والتوجيهات من قادة هذه البلاد -
حفظهم الله تعالى - التي تؤكد رفضها للإرهاب وإدانتها وبراءة الإسلام

منه ، واجتهد علماؤنا - رحم الله أمواتهم ووفق أحياءهم لكل خير - في محاربة العنف والتطرف والإرهاب ، والتأكيد على حفظ الضرورات الخمس : الدين والنفس والعرض والعقل والمال ، كما بينوا حرمة الاعتداء على المستأمنين والمعاهدين في أنفسهم وأعراضهم وأموالهم أو تخويفهم وترويعهم .

- اجتهدت المؤسسات العلمية والمجامع الفقهية والدوائر البحثية في دراسة ظاهرة الإرهاب والتطرف ، فبينت أسباب نشأته وعوامل انتشاره وطرحت الكثير من الحلول والطرق للقضاء عليه واجتثاثه من جذوره واستئصاله ، عبر دراسات ميدانية وبحوث علمية ، مقدمة في كثير من المؤتمرات والندوات وغيرها .

ثبت المصادر والمراجع

- أثر المعاصي على الفرد والمجتمع - محمد بن صالح بن عثيمين - دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ .
- أحكام القرآن - محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي - دار الفكر - بيروت - بدون .
- أدب الطلب ومنتهى الأرب - محمد بن علي الشوكاني - تحقيق محمد عثمان الخشت - مكتبة القرآن - القاهرة - بدون .
- الإرهاب وانعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين عاماً - حسين شريف - الهيئة العامة للكتاب - ١٩٩٧ م .
- الإرهاب والعنف السياسي - أحمد جلال - كتاب الحرية - العدد ١٠ - دار الحرية - رجب ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
- الإرهاب والغلو دراسة في المصطلحات والمفاهيم - عبد الرحمن معلل اللويحق - بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٥ / ٣ / ٣ هـ - ١ .
- الإرهاب والفهم المغرض - علي الجحني - أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية - الرياض الأولى .
- الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العلاج - محمد الهواري - بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٥ / ٣ / ٣ هـ - ١ .
- أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية - أسماء عبد العزيز الحسين - بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٥ / ٣ / ٣ هـ - ١ .
- أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية رؤية ثقافية - عبد الله محمد العمرو - بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٥ / ٣ / ٣ هـ - ١ .

- الاستهزاء بالدين وأهله - محمد بن سعيد القحطاني - دار الوطن - الرياض - الطبعة الأولى
- ١٤١٢ هـ .

- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم - شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن
تیمية - تحقيق ناصر العقل - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ .
- الأهواء والفرق والبدع عبر تاريخ الإسلام - ناصر العقل - دار الوطن - الطبعة الثانية -
١٤١٧ هـ .

- تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي - تحقيق عبد العزيز مطر - دار
إحياء التراث العربي - بيروت - بدون .
- التطرف في الدين دراسة شرعية - محمد عبد الرزاق الطبطبائي - بحث مقدم لمؤتمر موقف
الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١ - ٣ / ٣ /
١٤٢٥ هـ .

- تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل ابن كثير - دار المعرفة - بيروت - بدون .
- جامع بيان العلم وفضله - يوسف بن عبد البر - دار الفكر - بيروت - بدون .
- جرائم الإرهاب وتطبيقاتها المعاصرة - أحمد سليمان الريش - أكاديمية نايف العربية للعلوم
الأمنية - الرياض ١٤٢٤ هـ .

- حقيقة موقف الإسلام من الإرهاب والتطرف - سليمان الحقييل - الثانية - ١٤٢٢ هـ .
- خطاب إلى الغرب رؤية من السعودية - مجموعة من العلماء والمثقفين السعوديين - غناء للنشر
- الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٢٤ هـ .

- الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام - ناصر العقل - دار الوطن - الطبعة الثانية - ١٤١٧ هـ
- الرائد معجم لغوي عصري - مسعود جبران - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الأولى
- ١٩٦٧ م .

- سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد بن ماجه - تحقيق محمد الأعظمي - شركة الطباعة العربية
السعودية - الطبعة الثانية - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ .

- سنن أبي داود - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني - عناية محيي الدين عبد الحميد - دار
إحياء التراث العربي - بيروت - بدون .

- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - هبة الله بن الحسن الالكائي - تحقيق أحمد حمدان - دار طيبة - الرياض - بدون .
- شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز الحنفي - تحقيق عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثامنة - ١٤١٦ هـ .
- شرح النووي على صحيح مسلم - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - دار الفكر - بيروت .
- شعب الإيمان - أحمد بن الحسين البيهقي - تحقيق محمد بسيوني زغلول - دار الفكر العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) - إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- عوامل التطرف والغلو والإرهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة - خالد عبد الرحمن العكس - فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة - محمد حسين القحطاني - ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ترقم محمد فؤاد عبد الباقي - إشراف الشيخ عبد العزيز بن باز - دار الفكر - بيروت - بدون .
- الفوائد - محمد بن أبي بكر ابن القيم - دار الفكر - بيروت - بدون .
- القاموس المحيط - مجد الدين الفيروز آبادي - دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- القانون الدولي للبحار وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية - الثانية - ١٤٢٣ هـ .
- قضايا الإرهاب والعنف والتطرف - حسن إدريس عزوزي - بحث مقدم لمؤتمر موقف الإسلام من الإرهاب المنعقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١ - ٣ / ٣ / ١٤٢٥ هـ .
- لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي - المكتبة الفيصلية - مكة المكرمة - دار صادر - بيروت - بدون .
- مجلة البحوث الإسلامية - العدد ٥٦ - والعدد ٢٤ .
- مجلة المجلة - العدد ٢٢٨٢٠ / ٢ / ١٤٠٧ هـ .

- مجموع الفتاوى - شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية - جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مكتبة ابن تيمية - بدون .
- مدارج السالكين - محمد بن أبي بكر ابن القيم - دار الفكر - بيروت - بدون .
- المسند - أحمد بن حنبل - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الخامسة - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- المعجم الأوسط - سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق محمود الطحان - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- المعجم الكبير - سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي - مطبعة الوطن العربي - العراق - الطبعة الأولى - ١٤٠٠ هـ .
- معجم مقاييس اللغة - ابن فارس - تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الثانية - ١٣٩٢ هـ .
- المعجم الوسيط - إبراهيم مصطفى وآخرون - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٧٢ م .
- مقاصد الشريعة الإسلامية - الطاهر بن عاشور - الشركة التونسية للتوزيع - بدون .
- المملكة العربية السعودية ومكافحة الإرهاب من وراء أحداث (١١) سبتمبر - الأولى ١٤٢٣ هـ .
- مناهج أهل الأهواء والافتراق والبدع أصولهم وسماتهم - ناصر العقل - دار الوطن - الطبعة الثانية - ١٤١٧ هـ .
- المنجد في اللغة - دار المشرق - بيروت - ١٩٨٦ م .
- الموافقات في أصول الشريعة - أبو إسحاق الشاطبي - دار الباز - مكة المكرمة - بدون .
- موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب - دراسة شرعية علمية وثائقية - سليمان أبا الخيل - الطبعة الأولى - ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .



جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة السلفية

إعداد

أ.د. محمد حافظ الشريدة النابلسي السلفي

خريج الجامعات السعودية

وأستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة النجاح الوطنية / نابلس

ورئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بفلسطين

وعضو عشرين جمعية محلية وعربية وعالمية

السلفية

مقدمة

الحمد لله في البدء والختام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالهداية للأنام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، الحق المبين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين ، ورضي الله عن الصحابة أجمعين ، وعن التابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد :

فقد كثرت في الآونة الأخيرة الأحاديث إما بجهل جاهل ، أو بسوء قصد جائر عن السلفية والسعودية ، حتى صارت بهذه الأحاديث موضع شك وريبة لدى كثير من الناس ، وزاد من هذا الشك ما وقع في بعض الأقطار الإسلامية وغيرها من أحداث نسبت زوراً وبهتاناً إلى دعاة السلف ، وهم منها براء براءة الذئب من دم يوسف - عليه السلام - ، وقد ظلمت السلفية والسعودية حاملة لوائها قديماً وحديثاً ظلماً شديداً ، من بعض الأقارب والأباعد ، والأصدقاء والجيران ، بيد أنه لا بد من دفع الظلم بالحجة والبرهان ، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ، فإن نصرة الحق واجبة ، ومظاهرة أهل الحق أوجب وأوجب ، والله متم نوره ولو كره الكافرون .

إن البيت - كما يقول العلامة محمد إبراهيم شقرة - لا يخرب بالفؤوس والمعاول التي تعمل فيه هدماً من الخارج ، بل من المسامير والأوتاد الصغيرة التي تدق فيه من الداخل ، وبناء عليه فلا ينبغي أن يعيب السلفيون على من يحمل في قلبه الفتنة والبغضاء لهم ، بل ينبغي لهم أيضاً أن يفتشوا عن العيوب في داخلهم - إن وجدت - فيصلحوها ، فذلك أحرى أن يصد عنهم حقد الحاقدين .

إن السلفية - والحق يقال - هي دعوة الإسلام النقية الشاملة العالمية الثابتة الكاملة، أصلها ثابت، وفرعها في السماء، صالحة لأي زمان أو مكان أو مجال أو أمة، وقد يسر الله لهذه الدعوة المباركة على مدار التاريخ قيادات تحميها وتعمل لها، وعلماء أكفاء ينشرون الدعوة، ويحملون هموم الدعاة، ويدافعون عن حياض الدين، فالسلفية لغة تعني: من تقدم من السلف أو من كان في عمل صالح، واصطلاحاً: من كان على هدي من تقدم من القرون الثلاثة الأولى المفضلة من السلف الصالح عقيدة وشرعية ونظام حياة.

يقول العلامة محمد إبراهيم شقرة^(١): (لماذا لا يكون في استعمال نسبة الشافعية أو الحنفية مثلاً ما يشعر بالفرقة، ويكون ذلك في استعمال السلفية؟، في حين أن من السلفية أئمة المذاهب، وتستغرق أجيالاً وقروناً بادت أو لم تأت بعد، وتشمل الزمان كله والأرض جميعاً؟).

إن العالم كله ينظر إلى السعودية باعتبارها البلد الوحيد في العالم الذي يقوم نظام الحكم فيه على أساس مبادئ الإسلام، ولم يتوان القادة السعوديون لحظة واحدة عن إقرار مفهوم أن القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة هما دستور البلاد، فحين طلبت هيئة الأمم المتحدة من ممثلي الدول تقديم نسخة الدستور الذي يتم بموجبه حكم البلاد أرسل لهم الملك الراحل عبد العزيز - رحمه الله - نسخة من القرآن الكريم، وبعد حوالي ربع قرن

١ انظر كتاب هي السلفية نسبة وعقيدة ومنهجاً، مكتبة ابن تيمية - مكة المكرمة، ط ١،

تقريباً أكد آنذاك نجله الملك فهد - رحمه الله - المقولة نفسها، مضيفاً أن الشريعة الإسلامية تنفذ في المملكة نصاً وروحاً^(١).

إن تمسك آل سعود الكرام بالكتاب والسنة مصدراً للتشريع في البلاد، راية عالية يلتف حولها علماء السلف، وعموم المسلمين في بلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية السعودية.

ويرى العلماء ومن تتلمذ على أيديهم من دعاة السلف أن أولى واجبات أولياء الأمور: السهر على تطبيق الشريعة وإقامتها، والعمل بها، وهذا ما يحرص ولاية الأمر في المملكة العربية السعودية على القيام به.

ومن جهة أخرى، لا يقتصر دور السلطات التنفيذية على مراعاة الشعائر الإسلامية فحسب، بل إنها تحرص على العمل بها، وإضفاء الطابع الإسلامي على جميع برامجها وخططها الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية...، وإخراجها إخراجاً إسلامياً.

ومن موقع المعرفة والاطلاع التام بهذه الدعوة الإسلامية السلفية المباركة، والاقتباس من نورها، حيث إنني تخرجت في الجامعات السعودية، وتتلذذت على أئمة وعلماء ودعاة السلف في الحرمين الشريفين وخارجهما، ومن خلال علاقاتي الشخصية بصاحب السمو الملكي الأمير ممدوح بن عبد العزيز - حفظه الله - ، ومشاركتي - أيضاً - في مؤتمر نبي الرحمة محمد - ﷺ - ، وتشرفي بلقاء صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير

١ انظر بحث السلفية والسلطة (السعودية نموذجاً) للدكتور أحمد علي، ص ٩٥ و٩٤ في كتاب السلفية لمجموعة من الباحثين، معهد المعارف الحكمية ط ١، ١٤٢٥هـ، لبنان.

منطقة الرياض - حفظه الله - ، ومعالي مدير جامعة الإمام محمد ابن سعود الأستاذ الدكتور سليمان بن عبد الله أبا الخيل ، ومن خلال علاقتي المتينة مع الإخوة : رئيس وأعضاء الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها في الرياض ، وعلاقتي الأخوية مع زملائي في الدراسات الشرعية العليا ، وعلى رأسهم معالي الدكتور صالح بن حميد (رئيس مجلس القضاء الأعلى) ، ثم لكوني رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في فلسطين ، ولكوني أحد دعاة السلفية في فلسطين منذ عقود ، فقد أحببت المشاركة في هذه الندوة العلمية العالمية عن السلفية ، وأحببت أن يكون بحثي عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة السلفية في الداخل والخارج (محلياً وعربياً وإسلامياً وعالمياً) ، وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة :

مقدمة : تحدثت فيها عن أهمية البحث ، وقد شكلت مدخلاً للدراسة.

الفصل الأول : السلفية دعوة ودعاة : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف السلفية لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني : دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب السلفية.

الفصل الثاني : السعودية حاملة لواء السلفية ، وجهودها المباركة عالمياً ،

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تاريخ المملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني : جهود السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين ، محلياً

وعربياً وإسلامياً وعالمياً.

الخاتمة : وفيها خلاصة البحث والتوصيات والنتائج.

والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

السلفية دعوة ودعاة

المبحث الأول: معنى السلفية

السلفية لغة^(١): السلف في اللغة: هو من تقدم وسبق من الكبراء والآباء بالفضل والإحسان والعلم والإيمان، والسلف كذلك: من تقدم بالموت من ذوي قرابة الإنسان، وقد سمي الصدر الأول من التابعين بالسلف الصالح. ومنه قوله - ﷺ - لابنته فاطمة - رضي الله عنها - في العام الذي قبض فيه: "إنك أول أهلي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك"^(٢).

أما السلفية اصطلاحاً^(٣) فهي ما كان عليه الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان، ممن عرفوا بالإمامة والعلم والتقوى والاتباع والدين، وتلقى الناس منهمجهم بالقبول؛ لأنهم اقتفوا هدي الرسول - ﷺ - في إحياء السنة، وإماتة البدعة، والدعوة إلى الله، فالسلفية بشكل مختصر: هي مذهب الصحابة والتابعين المقتفين هدي سيد المرسلين.

أما من حيث الزمان فقد استعمل هذا المصطلح للدلالة على خير الناس والقرون وأحقها بالاتباع، وهي القرون الثلاثة الأولى المشهود لها بالخيرية من

١ - لسان العرب لابن منظور الإفريقي، مادة سلف

٢ - جزء من حديث أخرجه مسلم تحت رقم ٢٤٥٠

٣ - تعريف بالدعوة السلفية: رائد مهداوي ص ٤، والجماعات الإسلامية: سليم الهلالي

ص ٥٤٠ فما بعدها

الرسول سيد البرية - ﷺ - ، كما جاء في الحديث الشريف : "خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم...." (١).

ومعلوم أن الخيرية ليست في الزمان كزمان ، وإنما هي في الأنام الذين يعيشون تلك الأوقات الطيبات المباركات ، يقول الشيخ سليم الهلالي ما ملخصه : وجود الإنسان في ذلك العصر لا يكفي للحكم عليه بأنه على منهج السلف ما لم يكن موافقا للصحابة - ﷺ - في فهم الكتاب والسنة ، ولذلك يقيد العلماء هذا المصطلح بالسلف الصالح ؛ لأن بعض الفرق الضالة والبدع أطلت برؤوسها في تلك الفترة الزمنية.. وهكذا استقر مصطلح "السلف" على من حافظ على سلامة العقيدة والمنهج على ما كان عليه الرسول - ﷺ - وأصحابه قبل الاختلاف والافتراق.

فالسلفية : نسبة إلى السلف الصالح ، وهي انتساب محمود إلى منهج سديد ، وليس ابتداع مذهب جديد (٢).

ويقول الإمام ابن تيمية : ولا عيب على من أظهر مذهب السلف ، وانتسب إليه ، واعتزى إليه ، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق ، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا (٣).

فالسلف : هم الصحابة والتابعون وتابعوهم من أهل القرون الثلاثة الأولى ، سوى أهل البدع وفرق الضلال من الخوارج والروافض والمعتزلة والقدرية والجهمية.

١ - قال الإمام ابن حجر في الإصابة : "إنه حديث متواتر" ١٢/١.

٢ - الجماعات الإسلامية ص ٥٤٢

٣ - مجموع فتاوى ابن تيمية ٤/١٤٩.

والسلفيون هم الذين يعتقدون مذهب السلف الصالح، وينتهجون منهج السلف الصالح كذلك في فهم الكتاب والسنة (قولاً وعملاً واعتقاداً في أي زمان أو مكان أو مجال).

وقد يقول قائل: لماذا نسمى بالسلفيين؟ ولماذا نبتدع أسماء جديدة؟ ألا يكفي التسمي بالإسلام كما قال - تعالى - : "هو سماكم المسلمين من قبل"^(١)؟.

ويجب عن هذا التساؤل الدكتور أحمد فريد، فيقول ما ملخصه: نجيب عن هذه الشبهة بما أجاب به الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة لما قيل له: ألا يسعنا أن نقول: إن القرآن كلام الله ونسكت؟، قال: كان هذا يسع من كان قبلنا، أما نحن فلا يسعنا إلا أن نقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، فكان يسع المسلمين قبل ظهور بدعة المعتزلة بخلق القرآن أن يقولوا القرآن كلام الله، ويسكتون، ولكن لما ظهرت بدعة القول بخلق القرآن كان لا بد لأهل الحق من أن يصرحوا بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، فكان يكفي المسلم اسم الإسلام، عندما كان المسلمون جماعة واحدة على اعتقاد واحد "اعتقاد السلف" للكتاب والسنة"^(٢).

قال رسول الله - ﷺ - : "إنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ"^(٣)، وقال - أيضاً - : "افتترقت اليهود على إحدى وسبعين

١ - سورة الحج آية ٧٨

٢ - السلفية قواعد وأصول د. أحمد فريد ص ٤

٣ - رواه أحمد ٤/ ١٢٧، وأبو داود ١٢/ ٣٦٠، والترمذي ١٠/ ١٤٤

فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قالوا: من هم يا رسول الله؟ فقال: هم الجماعة^(١)، وفي رواية: "هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي".

فالجماعة أو السلفية: هي كل من كان على فكر ومنهج ومعتقد الجماعة الأولى، لأن الله - تعالى - جعل معتقد الصحابة الكرام هو المقياس للعقيدة السليمة، فقال - تبارك وتعالى - : "فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا"^(٢).

فالذي دعا إلى ظهور اسم السلفية من جديد هو ما حدث من افتراق هذه الأمة، كما أخبر بذلك النبي - ﷺ - ، وما حدث من ظهور البدع كذلك، ومن ظهور التكفير والتفجير والتبرير والتطرف والإرجاء، واختلاف المناهج والأهواء والآراء....، فكان لا بد لأهل الحق أن يتميزوا عن غيرهم باسم ومنهج معين واضح ومعروف، فالسلفية ليست اجتهدات وفهم عمرو أو زيد - كما يقولون - ، وإن كان شيخ الإسلام ابن تيمية أو الإمام المجدد محمد عبد الوهاب أو العلامة المحقق ابن باز أو العلامة ابن عثيمين أو ناصر السنة الألباني - رحمهم الله - .

١ - رواه أبو داود ٥٠٤/٢، وأحمد ١٠٢/٤ والحاكم ٢١٢٨/١ وصححه ووافقه الذهبي

٢ - سورة البقرة آية ١٣٧

السلفية باختصار: فهم وتعلم ونشر وتطبيق معتقدات السلف الصالح ومنهاجهم، في كل شؤون الحياة، في ضوء الكتاب والسنة، في أي زمان أو مكان، والمحافظة عليها، والدفاع عنها.

وستبقى دعوة السلف ترفع راية السنة الصحيحة، وتدعو للمصدرين الرئيسين: الكتاب والسنة، بفهم السلف الصالح، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يقول الرسول - ﷺ - : "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك"^(١).

وقد يسر الله - تعالى - أئمة الحرمين الشريفين، والقيادة الحكيمة للمملكة العربية السعودية، والعلماء الأجلاء؛ لرفع راية الدعوة السلفية ونشرها، والدفاع عنها بالحوار الهادئ، والأسلوب الحكيم، والمنطق الرصين، والمجادلة بالحكمة واللين.

قال رسول الله - ﷺ - : "إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها"، وقال - أيضا - : "لا هجرة بعد الفتح"، وهذا يعني أن الحرمين الشريفين سيبقيان دار الإسلام والإيمان، ودار سنة ودعوة إلى قيام الساعة، كما ذكرت ذلك في بحثي (الإيمان بالنبي - ﷺ -) في مؤتمر نبي الرحمة، الذي عقد في رياض العروبة والإسلام، قبل فترة وجيزة.

فالسلفية هي الطائفة المنصورة الظاهرة، وهي منهاج ودعوة، ولا معنى لمنهاج بلا طائفة، ولا طائفة بلا منهاج. وخرج من صفة الطائفة المنصورة كل

١ - متفق عليه، رواه البخاري حديث ٧٣١١ ومسلم ٣/ ١٥٢٣

من تجمع على غير عقيدة السلف ومنهاجها، كأن يجتمعوا على السياسة، أو فرعية دينية أو دنيوية^(١).

دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب السلفية^(٢)

تعتبر دعوة شيخ الإسلام الإمام المجدد، محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - رائدة الدعوات الإصلاحية التي ظهرت إبان التخلف والجمود الفكري الذي ران على العالم الإسلامي في زمن غربة الإسلام الأخيرة؛ ففي الحديث الصحيح عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - ﷺ - قال: "إن الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما كان، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في حجرها"^(٣) أي أن الإيمان ينضم إليهما، ويجتمع بعضه إلى بعض فيهما.

وقد نادى هذه الدعوة الإسلامية السلفية النقية بالرجوع إلى هدي السلف الصالح في جميع شؤون الحياة، وإنه لمن الأخطاء الشائعة تسميتها بالوهابية؛ فهي دعوة للعودة إلى الأصول والمنايع الإسلامية الصافية، وتنقية التوحيد من الشرك، وتنقية العبادات من البدع والخرافات، فهي ليست مذهباً جديداً أو طريقة مبتدعة، وإنما هي امتداد لدعوة السلف الأولى، وتجديد لها بترسم

١ - صفات الطائفة المنصورة ومفاهيمها: لعنان بن محمد آل عرعر ص ٦١٣، والسلفية في

المجتمعات المعاصرة لمحمد فتحي عثمان، ص فما بعدها ط ١٤٠١، ٢هـ دار القلم / الكويت

٢ - انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: إشراف دمانع الجهني ط ٣،

١٤١٨هـ، الناشر دار الندوة العالمية - الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١ / ١٦٤

٣ - رواه مسلم انظر: فضل المدينة لعبد المحسن بن حمد العباد، دار المفتي السعودية ط ٣،

١٠ ص ١٤٢٣

خطاها النقية ، والسير على منوال من سار عليها من السابقين الأولين وتابعيهم بإحسان ، امتثالاً لقوله - تعالى - : "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم" (١).

لمحات من حياة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (٢):

هو علم الدعوة الإسلامية (السلفية) المعاصرة وإمامها وشيخها ، ولد ببلدة العيينة القريبة من الرياض عام ١١١٥ هـ ، وتلقى علومه الأولى على يد والده - رحمه الله - ، وحفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات ، وذهب إلى مكة المكرمة حاجاً ، ودرس على علمائها ، ثم سافر إلى المدينة النبوية المنورة ، ليزداد من العلوم الشرعية ، والتقى بالعلامة محمد حياة السندي ، والعلامة الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي ، وأخذ عنهما العلم ، وعاد إلى العيينة ، ثم توجه إلى العراق ، فأخذ عن علماء البصرة وبغداد والموصل ، وبعد مناظرات وجد واجتهاد في الدعوة إلى الله - تعالى - وإلى كتابه وسنة رسوله - صلوات الله وسلامه عليه - غادر البصرة ، بعد قيام بعض علمائها عليه إلى الإحساء ، ثم إلى حريملاء ، حيث انتقل إليها والده الذي كان يعمل قاضياً ، وفيها بدأ ينشر الدعوة إلى التوحيد ، لكنه غادرها بسبب مؤامرات السفهاء.

١ - سورة التوبة آية ١٠٠

٢ - المصدر السابق ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ١ / ١٦٥ - ١٧٠ (بتصرف)

ثم توجه إلى العينة وعرض دعوته على أميرها فقبلها في البداية، ولكنه قلب له ظهر المجن بعد ذلك، وأعرض عن نصرتها، فتوجه الشيخ بعد ذلك إلى الدرعية، مقر إمارة آل سعود الكرام، وقد علم الأمير محمد بن سعود بمقدم الشيخ، فأتاه مرحباً به، مجلاً لعلمه ودعوته، وعاهده على حمايته ونصرته، وكما جاء في الأثر: (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)، فلا بد للحق من قوة تحميه، فمضى الشيخ والأمير في نشر الدعوة في ربوع نجد، وقاما بها حق القيام، ولما توفي الأمير محمد عام ١١٧٩هـ - رحمه الله -، خلفه ابنه عبد العزيز ليتابع مناصرة الدعوة مع الشيخ الإمام الذي توفاه الله تعالى في الدرعية عام ١٢٠٦هـ.

وللشيخ مصنفات عديدة أكثرها في التوحيد منها: كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد، وكتاب الإيمان، ومسائل الجاهلية، وآداب المشي إلى الصلاة، ومختصر السيرة النبوية، ومختصر زاد المعاد.

وأهم تلامذة الشيخ الإمام: أولاده: إبراهيم وحسين وعلي وعبد الله، وسعود بن عبد العزيز، ومحمد بن سعود وغيرهم...، أما أهم علماء الدعوة السلفية في الجزيرة العربية بعد شيخ الإسلام من غير من ذكرنا فهم: عبد الرحمن بن خميس، وحسين بن غنام، وعبد العزيز الحصين، ومحمد بن ناصر، وعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، وسليمان بن سمحان، ومحمد بن عتيق، والعلامة محمد بن إبراهيم (آل شيخ) - مفتي المملكة العربية السعودية ورئيس القضاء السابق -، وشيخ الإسلام في عصرنا هذا الإمام ابن باز، والعلامة الفقيه الأصولي المحقق ابن عثيمين،

ومن تأثر بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب : الإمام الشوكاني والصنعاني وصديق حسن خان والآلوسي وجمال الدين القاسمي ومحمد بشير السهواني.

مذهبه وفكره ومعتقداته :

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب حنبلي المذهب ، لكنه كان يقف مع الدليل ، ولو خالف المذهب.

١ . أكد على ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة ، واعتماد منهج أهل السنة والجماعة في فهم الدليل.

٢ . دعا إلى تنقية التوحيد مما ران عليه من الشوائب ، وأكد على إثبات الأسماء والصفات من دون تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تأويل ، وركز على عبادة الله وحده ، واجتناب الطاغوت ، ومحاربة البدع والخرافات والعادات الجاهلية.

٣ . إحياء فريضة الجهاد : بالجنان والسيف واللسان : للنفس والكفار والشيطان.

والحق يقال : إن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - السلفية لا الوهابية - هي امتداد لما كان عليه سلف الأمة والقرون المفضلة الأولى ، وهي في الواقع دعوة إلى اتباع تعاليم الكتاب والسنة وفق منهج السلف الصالح بالحكمة والإقناع....، وهي الدعوة الإصلاحية الوحيدة في العصر الحديث التي نجحت في تأسيس دولة تحكم بالإسلام في كافة نواحي الحياة.

تاريخ المملكة العربية السعودية

الدولة السعودية الأولى (١١٣٧ - ١٢٣٣هـ)^(١) :

ينتسب آل سعود الكرام إلى جدهم الأمير سعود بن محمد بن مقرن ، وقد استقر مقرن في منطقة حنيفة بنجد ، وقد جاء من بلدة (دارين) على ضفاف وادي حنيفة ، وقد عرفت بعد ذلك بالدرعية ، وبدأ سعود بتوسيع إمارته ، وقد توفي بحدود ١١٣٧هـ - ١٧٢٥م ، ثم جاء ابنه الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى والذي ظهر في عهده الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ، فرحب الأمير محمد بدعوة الشيخ الإمام ، وعاهده على نصرته وحمايته ، وعملاً معاً على نشر الدعوة السلفية ، وبذلك قامت الدولة السعودية الأولى ، واستطاعت أن تضم جهات في الجزيرة العربية ، وواصل الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود ما سار عليه أبوه ، فامتدت رقعة الدولة في عهده ، حتى بلغت أقصى اتساع لها في عهد سعود بن عبد العزيز (سعود الكبير) ، حيث شملت كافة مناطق الجزيرة العربية..... ، وفي نهاية عهده بدأ والي مصر محمد علي ، بإيعاز من الأتراك العثمانيين يرسل حملاته العسكرية للسيطرة على الجزيرة العربية ، وتمكن من ذلك في عهد عبد الله الأول حيث دخلت جيوشه الدرعية عام ١٢٣٣هـ ، وقضى على الدولة السعودية الأولى.

١ - انظر الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي إشراف الدكتور قاسم إبراهيم ومحمد صالح وتقديم الدكتور راغب السرجاني ٢/ ٢٣٥ - ٢٣٨ (بتصرف) ط٧ ، ٢٠٠٧م مؤسسة اقرأ القاهرة - مصر

الدولة السعودية الثانية (١٢٣٤ - ١٢٨٩هـ)^(١) :

بدأ الوجود المصري يتضاءل في الجزيرة ، واكتفوا بوجودهم في الحجاز بينما انسحبوا من نجد ، ثم أرغمت الجيوش المصرية على الانسحاب من الحجاز عام ١٢٤٠هـ ، وتولى حكم الحجاز أسرة الأشراف التابعين للأتراك العثمانيين ، بينما تولى حكم نجد الأمراء السعوديون ، ونشب شقاق بين الأمراء فاستغل آل ابن الرشيد ذلك ، مما أدى إلى الاستيلاء على أملاكهم ، بينما لجأ من بقي من الأسرة السعودية إلى آل الصباح في الكويت ، وبذلك انتهت الدولة السعودية الثانية.

الدولة السعودية الثالثة "المملكة العربية السعودية الحديثة" (١٣١٩هـ) :^(٢)

الملك عبد العزيز الثاني - رحمه الله - :

تطلع الأمير عبد العزيز الثاني بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود إلى استعادة ملك آبائه ومركزهم في الجزيرة ، وكانت سيادة الجزيرة آنذاك موزعة بين العثمانيين والإنجليز ، وبدأ الأمير بالهجوم على الرياض ، واستطاع انتزاعها من آل ابن رشيد ، وكانت بداية قيام الدولة السعودية الحديثة الثالثة ، وعلى رأسها المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود ، الذي مد نفوذه إلى الأحساء عام ١٣٣٢هـ ، وتمكن من ضم حائل عام ١٣٤٠هـ ، وضم إليه إمارات عسير التي كان يحكمها الأدارسة وآل غائض ، وقد طلب أمير الأدارسة عام ١٣٤٩هـ من الملك عبد العزيز الانضمام إلى دولته ، فوافق على

١ - المصدر السابق نفسه بتصرف.

٢ - المصدر السابق

ذلك ، وكان الصراع على أشده بين آل سعود والأشراف - حكام الحجاز ، ونشبت الحرب بينهما وانتهت بانتصار السعوديين ، وضم الحجاز إليهم ، وفي عام ١٣٥١هـ أعلن عن قيام المملكة العربية السعودية ، وفي عام ١٣٧٣هـ توفي الملك عبد العزيز - رحمه الله - ، وتولى بعده ابنه الملك سعود - رحمه الله - ، ثم الملك العظيم فيصل^(١) الذي كلف عدة مرات بتشكيل الوزارة ، وظهر تفوقه في إدارة البلاد حتى قرر العلماء والأمرء توليته ، وفي عهده تأسست جامعة الدول العربية ، وكانت السعودية أحد مؤسسيها ، وكان للملك فيصل مكانة كبيرة على الصعيد المحلي والعربي والإسلامي والعالمي ، واتجه إلى التصنيع كي لا يكون البترول هو المصدر الوحيد للإيرادات ، وأنشأ الكثير من المدارس والجامعات ، وكان له دور كبير في حرب العاشر من رمضان..... ، واغتيل - رحمه الله - عام ١٣٩٥هـ ، وتآلم المسلمون في العالم لفقده.

وتولى الحكم من بعده شقيقه الملك الصالح خالد بن عبد العزيز الذي توفي عام ١٤٠٢هـ - رحمه الله - ، وتولى الحكم من بعده الملك فهد بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين ، ومنشئ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وتم في عهده - رحمه الله تعالى - توسعة كبيرة للحرمين الشريفين ، وعمل على رفعة البلاد وتطويرها وازدهارها ، وقد تولى الحكم من بعده خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله ورعاه - ؛ ليقود مسيرة المملكة ، ويعمل على زيادة رفعتها وريادتها ،

١ - المصدر السابق

ويعمل مع إخوانه من العلماء والأمراء على خدمة الإسلام والمسلمين
والسلفية في مشارق الأرض ومغاربها—تقبل الله تعالى منه ذلك، ورعاه
بعنايته - .

المبحث الثاني

جهود المملكة العربية السعودية

في خدمة الدعوة السلفية محلياً وعربياً وعالمياً

أحببت في هذا البحث أن اذكر على وجه الاختصار جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين على الصعيد المحلي والعربي والعالمي ، فوجدت كلاماً رائعاً ، يسجل بماء الذهب لشيخ الإسلام في هذا العصر الإمام العلامة المحقق ابن باز - رحمه الله - يتحدث عن هذا الموضوع ، فلخصته في هذه الكلمات :

قيض الله - تعالى - للإسلام منذ عهد الرسالة إلى اليوم علماء مصلحين نقلوه إلى الناس ، وبينوا أحكامه ، وناقحوا عنه ، وعالجوا به قضايا الناس وشؤونهم ، واستنبطوا الأحكام لكل ما جد من الوقائع التي لا نص فيها ، وكان لهؤلاء العلماء المصلحين أثرهم البارز في تقوية وازع الدين لدى الناس ، وإزالة الشبهات والشكوك عنه ، ومحاربة المعاصي والبدع ، ودعوة الناس إلى ما كان عليه الرسول - ﷺ - وأصحابه الكرام ، وكان لهؤلاء الدعاة أثرهم القوي في ذلك مما نتج عنه قوة المجتمع المسلم وتقدم المسلمين واجتماع كلمتهم .

ومن أبرز هؤلاء الدعاة المصلحين الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر الهجري ، الذي وفقه الله للقيام بدعوة إصلاحية عظيمة ، أعادت للإسلام في الجزيرة قوته وصفاءه ونفوذه ، فظهر به الله الجزيرة من الشرك والبدع والجهل ، وهداهم به إلى الصراط المستقيم ،

وامتدت هذه الدعوة المباركة إلى أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي ، وتأثر بها عدد من العلماء والمصلحين ، وكان من أقوى أسباب نجاح هذه الدعوة أن هياً الله لها حكماً آمناً بها ، ونصروها ، وأزروا دعائها ، ذلكم هم الحكام من آل سعود الكرام ، بدءاً من الإمام المجاهد محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية ، ثم أولاده وأحفاده من بعده.

وهذه الدعوة المرتبطة بمذهب السلف الصالح السابق لها ، والتي تسير على خطاهم ، تستحق المزيد من الدراسة والعناية وتبصير الناس بها ، لأن الكثير من الناس لا يزال يجهل حقيقتها ، وقد أثمرت ثمرات عظيمة لم تحصل على يد مصلح قبله - بعد القرون المفضلة الأولى - ؛ لما ترتب على ذلك من قيام مجتمع يحكمه الإسلام ، ووجود دولة تؤمن بهذه الدعوة ، وتطبق أحكامها تطبيقاً صافياً نقياً في جميع أحوال الناس في العقائد والأحكام والعادات والحدود والاقتصاد والسياسة وغير ذلك ، مما جعل بعض المؤرخين يقول : إن التاريخ بعد عهد الرسالة والراشدين لم يشهد التزاماً بأحكام الإسلام كما شهدته الجزيرة العربية في ظل الدولة السعودية ، التي أيدت هذه الدعوة (السلفية) ، ودافعت عنها.

ولا تزال هذه البلاد - بحمد الله - تنعم بثمرات هذه الدعوة أمنياً واستقراراً ورغداً في العيش ، وبعيدا عن البدع والخرافات التي أضرت بكثير من البلاد الإسلامية التي انتشرت فيها.

والمملكة العربية السعودية حكماً وعلماء يهتمها أمر المسلمين في العالم كله ، وتحرص على نشر الإسلام في ربوع الدنيا ؛ لتنعم به كما تنعم به هذه البلاد ، ومن هنا فإن الدولة السعودية منذ قيامها وحتى الآن تتحين الفرص

والمناسبات لبيان حقيقة هذه الدعوة التي تعتمد على الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح، وقد فتحت المعاهد العلمية ثم الكليات ثم الجامعات التي خرجت الكم الغفير من دعاة السلف، مما كان له الأثر الكبير في نهضة الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج.

إن حكومة المملكة العربية السعودية السنية السلفية - وفقها الله لما فيه رضاه، ونصر بها الحق - تدعم كل عمل يؤدي إلى رفعة الإسلام وخدمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وإن من جهودها المباركة منذ عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - نشر كتب السلف والعناية بها وتدريسها، ومعاونة الجماعات والأفراد الذين يهتمون بها، ويحرصون على انتشارها.

وإن للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد - بحمد الله تعالى - جهوداً عظيمة مشكورة في مختلف البلاد الإسلامية والبلاد التي فيها أقليات مسلمة، وتشاركها في ذلك رابطة العالم الإسلامي وبعض الدول والمؤسسات الإسلامية المدعومة من حكومة خادم الحرمين الشريفين، فقد قامت إدارات البحوث العلمية بمواصلة نشر رسالة الإسلام في ربوع إفريقيا وأوروبا وأمريكا وآسيا وأستراليا، لإيصال كلمة الحق والدين إلى الناس، بما تنشره من مصاحف ومراجع وكتب ومطبوعات، بوساطة الدعاة والمرشدين والعلماء، وما يعقدون من محاضرات وندوات ودروس ولقاءات لشتى الطبقات ومختلف الثقافات، من خلال المساجد والمدارس والجمعيات والمؤسسات الإسلامية التي تدعمها وتساهم في تأسيسها وبنائها بواسطة دعائها المنتشرين في سائر أرجاء الأرض.

فالرئاسة العامة للإفتاء توجه نشاطاتها فيما يقرب من خمسين بلداً في إفريقيا وحدها، ولها أكثر من ألف داعية هنالك يبلغون كلمة الإسلام، ويدعون إلى دين الله في المساجد والمجتمعات في مختلف المناسبات، ويقومون بالتدريس والوعظ والإرشاد، وقد نفع الله بهم وبجهودهم، وأثار أعمالهم ظاهرة بادية بحمد الله - تعالى - ، حيث أسلم على أيديهم الجم الغفير من أراد الله هدايتهم.

أما في أمريكا وأوروبا وأستراليا، فقد قامت الرئاسة بفضل الله ضمن جهود أخرى بإرسال العديد من الوفود إلى هناك، وذلك لمعايشة هذه الأقليات المسلمة، وتقصي الحقائق عن أوضاع المسلمين هناك، وتقويم أعمالهم ومعرفة ما يستجد بشأنهم، وإيجاد الحلول المناسبة لما يعترضهم من مشكلات، وبيان ما ينقصهم وما يحتاجونه في عملهم الإسلامي.

وقد تمخض عن ذلك إرسال الكثير من الدعاة والمدرسين إلى البلدان المحتاجة التي يوجد فيها أقليات مسلمة، ودعم الجمعيات والمراكز الإسلامية في بناء منشآتها مادياً ومعنوياً، مع تزويدهم بالمصاحف وبأمهات الكتب والمراجع العلمية، والنصح والإرشاد لهم، أما في قارة آسيا: فتقوم الرئاسة بدعم من الحكومة الرشيدة بتوفير عدد لا بأس به من الدعاة في البلدان التي ت يوجد فيها أقليات إسلامية؛ لنشر الدعوة الإسلامية، كما وضعت مكاتب ومشرفين لمتابعة أعمال الدعاة إلى الله - تعالى - ، وتوزيعهم حسب حاجة تلك البلدان، وبحث ما فيه المصلحة لدعم الجمعيات الإسلامية المعروفة بسلامة الاتجاه والعقيدة والمقصد، ومعرفة حاجتهم للكتب الإسلامية المعتمدة، ومن ثم الكتابة إلى المؤسسات التعليمية في المملكة لتزويدهم بالمقررات المدرسية.

كما تقوم بالمساهمة في إكمال مشروعاتهم التي تعود على الإسلام والمسلمين بالنفع في دينهم ودنياهم ؛ كالمساهمة في بناء المساجد وترميمها وتزويدها بالمصاحف ، وتوثيق المؤسسات الإسلامية للأطمئنان على سلامة عقيدة القائمين على العلم وصدقهم ، وذلك بإعطائهم توصيات خاصة لمحبي الدعوة ، لمساعدتهم على الخير ، وإرسال الوفود من الرئاسة العامة لتفقد أحوال الأقليات الإسلامية ومعرفة احتياجاتهم ، وكل ما ذكر آنفاً من عمل الرئاسة العامة ودعمها للجمعيات والمراكز الإسلامية وإرسال الدعاة وغير ذلك من أعمال ؛ إنما يتم بفضل الله - تعالى - ، ثم بفضل الحكومة السعودية الرشيدة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله ورعاه - ^(١).

وتجدر الإشارة إلى أن مهام الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد قد أصبحت من مهام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد منذ إنشائها عام ١٤١٤هـ.

وأختم هذا البحث المتواضع بذكر خلاصة بحثي عن جهود الملك الراحل الملك عبد العزيز آل سعود في خدمة قضية المسلمين الأولى : القضية الفلسطينية من خلال اتصالاته بالحكومة البريطانية ^(٢).

١ - انظر كتاب مختارات من كتاب : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة : للإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت ، ط ١ ، ١٥١٨هـ ، ص ٤٨ - ٤٩٣

٢ - جهود الملك عبد العزيز في خدمة القضية الفلسطينية للباحث الأستاذ الدكتور محمد حافظ الشريدة مقدم لقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة النجاح الوطنية بنابلس فلسطين بمناسبة انعقاد المؤتمر العلمي : السعودية وفلسطين ١٩٢٥ - ١٩٤٨ م

إن موقف المملكة العربية السعودية من القضية الفلسطينية قام على قاعدة عظيمة صلبة متينة هي (العقيدة الإسلامية) ، ومعلوم أن قضية فلسطين هي قضية المسلمين الأولى خلال المائة عام الماضية ، فلسطين قبله المسلمين الأولى ، وهي موئل الطائفة الظاهرة المنصورة ، وهي أرض الإسراء والمعراج ، وفيها المسجد الأقصى المبارك ثالث المساجد الكبرى في الإسلام ، وقد اتسم موقف الحكومة السعودية - منذ ظهور مشكلة فلسطين - بالوضوح والصدق والأمانة والصراحة والشجاعة والمنطق والواقعية. واتخذت المملكة السعودية منذ تأسيسها على يد الملك الراحل جلالة الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - اتخذت خطأ واحداً تجاه قضية فلسطين ، ألا وهو تقديم كل أشكال الدعم المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني. يقول المؤرخ العلامة الكاتب الشهير خير الدين الزركلي - وهو الذي عاصر القضية الفلسطينية ، ولازم الملك عبد العزيز - ، يقول عن صقر الجزيرة بالحرف الواحد : (لقد ألفت الناس الإعلان عن أعمالهم ، وكان الملك عبد العزيز لا يعلن عن ذلك ، وأدى هذا في بعض الأحيان إلى قوارض من النقد وجهت إليه وإلى حكومته في بعض الصحف ، فكان يقول : نحن لا نعمل للناس ، نحن نعمل لمرضاة رب الناس).

وقد رفض العاهل السعودي الملك عبد العزيز بشدة أخذ رشوة من بريطانيا (عبارة عن مليون جنيه إسترليني) مقابل الموافقة على توطين اليهود في فلسطين ! وها هو ذا يقول بصراحة : "إن ما طلبه تشرشل لا يتعلق بمساعدتنا لبريطانيا ، إنه خيانة لله ولرسوله وللمسلمين ، ولا أستطيع الإذعان أو اتخاذ أي خطوة في هذا المجال)!

والحق يقال : إن الملك عبد العزيز لم يترك سبيلاً اهتدى إليه ، إلا سلكه لدفع الكارثة عن أندلس المسلمين في القرن العشرين ؛ الشهيدة فلسطين ! فقد بذل المال والرجال ، وقابل الأقطاب ممن بأيديهم زمام السياسة العالمية ، وعلى رأسهم دهاقنة السياسة البريطانيين ، وراسلهم ومت إليهم بصدقات وعلاقات ، وجال معهم في كل ميدان ، ولكن قدر الله نافذ لا محالة ، وللسياسة أذن صماء ، ولا يفل الحديد إلا الحديد !

وبعد : فقد خصص العلامة الزركلي في كتابه الشهير : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز أكثر من مائة صفحة للحديث عن جهود الملك عبد العزيز في خدمة القضية الفلسطينية من خلال اتصالاته بزعماء بريطانيا وأمريكا ، ولكن قدر الله نافذ لا محالة !

رحم الله الملك عبد العزيز ، ويسر الله لأمتنا من يعيد لها مجدها التليد بالعلم والإيمان والسيف والقرآن ، إنه سميعٌ مجيب .

كلام حكام الدولة السعودية في طلب الطريقة السلفية ، والانتماء إليها :
إن أصدق الناس مواطنة هم ولاية الأمر ، لأنهم هم المعنيون بالحفاظ على كل ما يحقق الأمن والطمأنينة للوطن وأهله ، وتحقيق كافة المصالح المرجوة ، وقد رسم ولاية الأمر في المملكة العربية السعودية أوضح صورة في بيان أن (الوطنية السعودية) إنما قام أساسها على (سلفية المنهج) ، فدل ذلك على مدى الترابط بين السلفية كمنهج ديني وكواجب وطني ، وسأنقل من كلام ولاية الأمر في هذه البلاد ما يدل على هذا الأصل .

أولاً : من كلام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود :

قال - رحمه الله تعالى - في الخطاب الذي ألقاه في منى ، يوم عيد الأضحى ، في حج عام ١٣٦٥ هـ : « إنني رجلٌ سلفي ، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة ».

وقال في الخطاب نفسه : « يقولون : إننا (وهابية) ، والحقيقة أننا سلفيون محافظون على ديننا ، وتبع كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ، ولقد صدق القائل :

فليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب»^(١)

وقال في نصيحة له أخرى : « وإني على ثقة تامة بأن يرى كل صاحب إنصاف ، أن واجبي يدعوني لأن أوجه هذه النصائح لشعبي المحبوب ، ولكل مسلم ، لأنني مسلم محافظ على إسلاميته ، عربي غيور على عربيته ، متبع لما جاء به محمد - ﷺ - ، مقتد بمذهب السلف الصالح»^(٢).

وقال في موطن آخر : « أنا داعية لعقيدة السلف الصالح ، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء الراشدين ، أما ما كان غير موجود فيها ، فأرجع بشأنه إلى أقوال الأئمة الأربعة ، فأخذ منها ما فيه صلاح للمسلمين ، أنا مسلم ، وأحب جمع كلمة المسلمين ، وليس أحب عندي من أن تجتمع عندي كلمة المسلمين ، ولو على يد عبد حبشي ، وإني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي ضحية في سبيل ذلك»^(٣).

١ - المصحف والسيف ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

٢ - المصدر السابق ، ص ٢٨٧ .

٣ - الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز للزركلي ص ٢١٦

وقال في خطبة له بمكة المكرمة: «يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش، نشأ عن الدعاية الكاذبة التي كان ييثرها أهل الأغراض، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح، نحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق بين الأئمة مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، كلهم محترمون في نظرنا»^(١).

ثانيا: من كلام الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود:

قال - رحمه الله تعالى - في خطابه بمناسبة افتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء في الرياض: «لقد كان همنا، منذ تولينا مقاليد الأمور، أن نعتصم بكتاب الله ونهتدي بهدي رسول الله - ﷺ -، وسنة خلفائه من السلف الصالحين»^(٢).

وقال - أيضا - : «الذي أوصيكم به هو اتباع الشريعة المحمدية، فيما بين الخلق من حقوق واختلاف ومشاكل»^(٣).

وقال - أيضا - في خطابه إلى شعبه بمناسبة الذكرى العاشرة لجلوسه على العرش: «إننا... ما زلنا عاملين على تصريف شؤون البلاد، مهتدين بكتاب الله وسنة رسوله والسلف الصالح، فهل هناك مبادئ ندين بها في علاقاتنا،

١ - المصدر السابق ص ١١٤

٢ - صحيفة أم القرى العدد ١٥٠٦ في ٧ رجب ١٣٧٣ هـ الموافق ١٢ مارس ١٩٥٤ م.

٣ - من كتابه للشعب ١٨ رمضان ١٣٧٣ هـ نقلا عن كتاب آل سعود لأحمد علي ص

وتحكم سلوكنا، أسمى من الإسلام الذي يمثل الحق والعدل في أروع صورهما»^(١).

وقال - أيضا - في نداء إلى المسلمين بمناسبة حلول شهر الصوم المبارك :
«أعظم هذه المبادئ هو التمسك بكتاب الله، وسنة نبيه - ﷺ - ، واعتقاد ما اعتقده السلف الصالح، الذين تعرفون ماضيهم، وقد نالوا العز والكرامة»^(٢).

ثالثا: من كلام الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود

قال - رحمه الله تعالى - في الحفل الذي أقامته الملكة إليزابيث الثانية بلندن في ١٩٦٧/٥/٩ م: «إننا يجب علينا - جميعا - أن نتمسك بعقيدتنا الإسلامية، وأن نوحّد صفوفنا؛ لخدمة ديننا وأمتنا ووطننا، لأن شريعتنا الإسلامية فيها - والله الحمد - من مقومات العدل والدفاع عن الحق، وإثبات الحقوق، والحرية، والتقدم، والبناء في جميع المجالات، ما يغنيننا عن التلقي أو الاستماع إلى أي تيارات تتجاذب العالم»^(٣).

رابعا: من كلام الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود.

قال - رحمه الله تعالى - : «من نعم الله على هذا البلد وأبنائه: أن مَكَّنَ لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وبدلهم من بعد خوفهم أمنا، وعبدوه وحده لا يشركون به شيئا، ولذلك كان القرآن الكريم، وكانت السنة النبوية

١ - صحيفة أم القرى عدد ١٩٩٦ في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٨٣ هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٦٣ م.

٢ - صحيفة أم القرى العدد ١٥١٥ في ١١ رمضان ١٣٧٣ هـ الموافق ١٤ مايو ١٩٥٤ م.

٣ - صحيفة أم القرى، العدد الرقم ٢١٧٠، الصادر في ٣ صفر ١٣٨٧ هـ، الموافق ١٢ مايو ١٩٦٧ م، ص ١.

المطهرة، وما زالا مصدر الحكم والتشريع في هذه البلاد، حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ لإيماننا الكامل بأن في التمسك بهما قولاً وعملاً نجاحنا وفلاحنا ورقينا وتقدمنا وتطورنا وازدهارنا، ومنذ أن مَنَّ الله على جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - بنعمة توحيد هذه المملكة، وجمع شتاتها، تحت راية "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وضع نصب عينيه: إقامة العدل، ونشر الأمن والرخاء، والدعوة إلى الله، والسير على نهج الرسول العظيم، والسلف الصالح؛ معتمداً في ذلك على إيمانه بالله، والجهاد في سبيله ونصرة كلمته»^(١).

خامساً: من كلام الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود:

قال - رحمه الله تعالى - في كلمة ألقاها في جامعة الملك سعود يوم الخميس من شعبان ١٤٠٣ هـ: «نحن في هذه البلاد نفتخر ونعتز أننا متمسكون بعقيدتنا الإسلامية، وسوف ندافع عنها بالنفس والنفيس، وسوف نجعلها هي القدوة، سواء كان في شريعتنا أو تنظيماتنا في مختلف حاجاتنا للتنظيم، أو في حياتنا اليومية أو الشهرية أو السنوية، فلذلك المملكة العربية السعودية - بالذات - عليها واجبات، ولها واجبات، عليها واجبات كبيرة بالنسبة للإسلام والمسلمين في أي مكان كان، ولها واجبات على المسلمين أن يقدروها؛ لأنها لا تلتفت لشيء، ولا تنظم إلا ما تقره العقيدة الإسلامية، العقيدة الإسلامية لم تترك خيراً إلا وأبانت، ولم تترك شراً إلا وأبانت، حتى يجتنبه المسلم، العقيدة الإسلامية خلاصة للعقائد الإسلامية، وأتت في

١ - صحيفة أم القرى العدد ٢٧٩٠ في ٧ ذو القعدة ١٣٩٩ هـ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٩ م.

مصلحة البشر عموماً ، ليس فقط في الأمة العربية ، يدعون الديمقراطية أو الحرية ، لا أعتقد أن هناك ديمقراطية أو حرية من الممكن أن تعود على البشر بالخير مثل ما في العقيدة الإسلامية ؛ من حرية وديمقراطية ورأفة ورحمة وقوة ، هي عقيدة تجمع جميع الفضائل ، وتبعد الإنسان عن جميع الرذائل ، لذلك نحن فخورون بعقيدتنا ، وسوف نلتف حولها ، ونبقى مدافعين عنها ، مهما كانت الظروف والأسباب ، لا نريد الإنصاف إلا من رب العزة والجلال ، ولكننا لا نهتم بأي حال من الأحوال ، بمن يريد أن يعكر صفو العقيدة الإسلامية ، أو صفو التماسك في هذا الوطن ، أي المملكة العربية السعودية^(١) .

سادساً : من كلام الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود :

قال - حفظه الله تعالى ورعاه - في كلمته التي ألقاها في افتتاح دورة مجلس الشورى : « لقد أعز الله هذه الدولة ؛ لأنها أعزت دين الله ، وسارت على نهج ثابت ، يتوارثه خلف عن سلف ، وسوف تبقى عزيزة لا يضرها من عاداها : ما دامت ترفع راية التوحيد ، وتحكم شرع الله .

أيها الإخوة : إن منهجنا الإسلامي يفرض علينا نشر العدل بين الناس ، لا نفرق بين قوي وضعيف ، وأن نعطي كل ذي حق حقه ، وألا نحتجب عن حاجة أحد ، فالناس سواسية عندنا ، فلا يكبر من يكبر إلا بعمله ، ولا يصغر من يصغر إلا بذنبه .

١ - من مقال : السيرة العطرة للملك الراحل للكاتب : وليد شيرة ، بصحيفة الرياض الاثنين

١٠ رجب ١٤٢٦هـ .

إن ديننا الإسلامي يعلمنا أن المؤمنين إخوة، وسوف نسعى - بإذن الله - إلى ترسيخ روابط هذه الأخوة، آمليين أن تجتمع كلمة العرب والمسلمين، وتتوحد صفوفهم، ويعودوا قادة للحضارة ولل البشرية، وما ذلك على الله بعزيز.

أيها الإخوة: إن الإسلام يدعو إلى توفير الحياة الطيبة لأبنائه، وسيلنا إلى تحقيق ذلك هو التنمية الشاملة التي سنسعى - بإذن الله - إلى استكمالها، متمسكين خير المواطن وسعادته، آمليين أن نحقق له أسباب السكن والعمل والتعليم والعلاج، وبقية الخدمات والمرافق، وسنحرص على مكافحة الفقر، والاهتمام بالمناطق التي لم تحصل على نصيبها من التطور، وفقا لخطط التنمية المدروسة.

إننا لا نستطيع أن نبقي جامدين، والعالم من حولنا يتغير، ومن هنا سوف نستمر - بإذن الله - في عملية التطوير، وتعميق الحوار الوطني، وتحرير الاقتصاد، ومحاربة الفساد، والقضاء على الروتين، ورفع كفاءة العمل الحكومي، والاستعانة بجهود كل المخلصين العاملين من رجال ونساء، وهذا كله في إطار التدرج المعتدل المتمشي مع رغبات المجتمع المنسجم مع الشريعة الإسلامية.

وتعلمون أن التنمية لا يمكن أن تتحقق إلا في جو من الأمن والأمان، ولهذا فنحن نحدد العزم على القضاء على الفئة الضالة من الإرهابيين القتلة، ومكافحة الفكر التكفيري، بالفكر السليم، فلا مكان في بلاد الحرمين الشريفين للتطرف! فنحن - والله الحمد - أمة وسط، بعيدة عن الإفراط والتفريط.

أيها الإخوة الكرام: أقول لكل مواطن ومواطنة: لقد عرفتمكم خلال السنين، كما عرفتموني، وقد كنتم على الدوام مخلصين صادقين أوفياء للعهد، وستجدونني - إن شاء الله - مخلصاً لديني ثم لوطني، صادقاً معكم، وفيّاً للعهد، ستجدونني معكم في السراء والضراء، أخاً وأباً، وصديقاً صادقاً، وسأكون بينكم في المسيرة الواحدة نرفع كلمة الإسلام، ونعمل لرفعة الوطن»^(١).

وقال - أيضاً - في كلمته التي ألقاها نيابة عنه سمو الأمير خالد الفيصل في افتتاح دورة المجمع الفقهي التاسعة عشرة: «إن نهج المملكة العربية السعودية، يلزمها رعاية العلم وأهله، والاستفادة من علم العلماء والفقهاء، فمنذ أن تمّ توحيد المملكة، على يد المؤسس الملك عبد العزيز - رحمه الله - وبلادنا مستمرة في العمل بهذا النهج، فالعلماء هم فقهاء العقيدة، وهم الدعاة إلى الصراط المستقيم، وسوف تواصل تعاونها - إن شاء الله - معكم ومع علماء الأمة، وقد أحسنت رابطة العالم الإسلامي، في إقامة الملتقى العالمي للعلماء والمفكرين المسلمين، من أجل متابعة قضايا الأمة، وما تتعرض له من تحديات، وإن المملكة ستدعم هذا الملتقى الذي يمثل علماء الأمة الإسلامية، تحقيقاً لنهجها في الاستفادة من ورثة الأنبياء، وتعلمون أن دستور هذه البلاد، قائم على تحكيم الشريعة والعمل بها، ولا نقبل المساس بها من أحد»^(٢).

١ - صحيفة "الشرق الأوسط" الأحد ٣ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ ٢ أبريل ٢٠٠٦ العدد ٩٩٨٧.

٢ - صحيفة "الشرق الأوسط" الأحد ٢٣ شوال ١٤٢٨ هـ ٤ نوفمبر ٢٠٠٧ العدد ١٠٥٦٨.

وقال - أيضا - في كلامه لأهالي عسير عندما دعوه لزيارتهم : «هذه دعوة أهلي ، وآبائي ، وإخواني ، وأبنائي ، وكل بيت من بيوتكم هو بيت لي ، وأنتم - والله الحمد - ماضيكم جيد ، وأبيض ، - وإن شاء الله - أنتم وأبناءؤكم على سيرة السلف الصالح ، ودعوتكم هذه باقية - إن شاء الله - ، وأنا - والله - أعزكم ، وأعز كل ابن من أبناء المملكة العربية السعودية . وشكراً لكم»^(١).

وقال - أيضا - مشاركة مع الملك فهد بن عبد العزيز في كلمة وجههاها إلى حجاج بيت الله الحرام في عيد الأضحى من حج عام ١٤٢٥ هـ : «ليكن لنا في رسول الله - ﷺ - أسوة حسنة ، والتمسك بسنته ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، واتباع آثار السلف الصالح من هذه الأمة»^(٢).

سابعاً : من كلام صاحب السمو الملكي سلطان الخير الأمير سلطان ابن عبد العزيز آل سعود ولي العهد ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام - رحمه الله تعالى ، وأجزل له العطاء - :

قال - رحمه الله تعالى - في كلمة ألقاها أمام قادة القوات المسلحة : «نحن محسودون ومحاربون على نعمة الله التي أعطاها لنا ، وكل ذي نعمة محسود» ، وأوضح الأمير سلطان أن بلاده تواجه حرباً في دينها ، وتتهم فيما تعده شرفاً لها وهي "السلفية" ، وقال مدافعاً : "السلف الصالح هم القدوة لنا ، وإذا كنا سلفيين فنحن نتبع السلف الصالح»^(٣).

١ - صحيفة "الشرق الأوسط" الأربعاء ٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ ٢٤ مايو ٢٠٠٦ العدد

٢ - صحيفة "الشرق الأوسط" الخميس ٩ ذو الحجة ١٤٢٥ هـ ٢٠ يناير ٢٠٠٥ العدد

٣ - صحيفة "الشرق الأوسط" الأربعاء ٢ جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ.

ثامناً: من كلام صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز ولي العهد ووزير الداخلية وأسد السنة والسلفية :

قال - حفظه الله ورعاه ، وسدد خطاه - : « إنه لا شرف لهذه البلاد - أمة وقيادة - ما لم تنهَ عن المنكر ، وتأمر بالمعروف ، وإن الدولة هي التي تقوم على هذا العمل ، والتي تحقق هذا الأمر ، وتعمل من أجله ، وهذا ليس بمجديد ! ، بل إنه منذ أن قامت الدولة على يد المصلح محمد بن سعود ، وحتى اليوم .

يجب أن يعرف الجميع - داخل المملكة أو خارجها - أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركن أساسي لدولة الإسلام ، ويكفي أن نأخذ من هذا الاسم معناه... ، يجب أن نشق أننا أقوياء بالإسلام ، وما يهمنا هو أن يكون الإسلام بخير ، وأكرر: إنَّ الله شرفنا في هذه البلاد بكتاب الله وسنة نبيه - ﷺ - ، وقامت على ذلك دولة سلفيةٌ صحيحةٌ ، ولكن أعداءنا لا يريدون لهذه الدولة أن تقوم أو أن يكون لها وجود .

وإسلامنا يدعو دائماً إلى القوة والتماسك ، ونحن في وسط هذا العالم بخيره وشره .

وليعلم الجميع : أن بلادنا - ولأنها دولة الإسلام ، وتطبق كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - فهي المستهدفة في هذا العالم ، فلندرك جميعاً أننا مستهدفون في كل أمورنا ، وهناك من يريدون هدم هذه الدولة ، وتفتيت شملها ، حتى إن هناك من قال : كان للغرب عدو أول ، وهي الشيوعية ، وأنهبوها ، وقالوا : لنا عدو ثان ؛ وهو الإسلام؟! .

أقول - أمام العلماء، وبكلّ جدٍ - : نحن مستهدفون في العقيدة، والوطن ؛ لذلك دافعوا عن دينكم، ووطنكم، وأبنائكم، وعن الأجيال القادمة ! فمن هم قبلنا سلمونا الأمانة سليمة، ويجب أن نسلمها للأجيال القادمة، ولا نتركهم للشيطان...، يجب أن تبقى دولتنا سلفية»^(١).

تاسعاً: من كلام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود وزير الدفاع:

قال - حفظه الله تعالى - في افتتاحه للحفل السنوي للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم: «يقول متقولون: الدعوة تسمى الوهابية، من قال أو من أتى بكلمة واحدة فليطلعني عليها أن الشيخ عبد الوهاب قال كلمة واحدة تخالف كتاب الله أو سنة رسوله أو نهج السلف الصالح؟"، إلى أن قال: «بل هي دعوة - والحمد لله - على نهج السلف الصالح، وكل من يتبع هذه الدعوة ومناهجها يعرف ذلك إلا مكابرا أو مغالطا»^(٢).

إن هذه العبارات النيرات من هؤلاء القادة العظماء تدل على أن قيادتهم للوطن بُنيت على انتهاج منهج السلف، وأنهم (سلفيون) معظمون لطريقة السلف، سائرون عليها، زادهم الله من فضله، وثبتهم على الحق، ونصرهم بالكتاب والسنة، ونصرهما بهم.

وفي ذلك أن (وطنيتهم) لم تُذهب (سلفيتهم)، كما أن (سلفية العلماء) لم تُذهب (وطنيتهم) كما تقدم في ذكر مقالاتهم من كتب أصول الاعتقاد.

١ - صحيفة المدينة، عدد ١، ٢٨/٨/١٤٢٧هـ.

٢ - صحيفة "الشرق الأوسط" الاثنين ٢٦ شعبان ١٤٢٥هـ.

وهذه أبيات من قصيدة في مدح عقيدة السلف نظمها الباحث الدكتور محمد بن حافظ الشريدة الفلسطيني.

الكون أظلم أيها الثقلان	من سوء ما فعلت يد الطغيان
لا تستمع يوماً لأصحاب الهوى	فهمو لعمرى من ذوي البهتان
أعيتهم الآثار عن فهم لها	فاستبدلوا الآراء بالقرآن
يا طالب العلم الشريف بهمة	هذي وصية ناصح معوان
العلم قال الله قال رسوله	قال الصحابة يا أبا الإيمان
ما الدين نصبك للخلاف جهالة	بين الحديث ومذهب السلطان
ما الفقه نصبك للخلاف سفاهة	بين الحديث ومذهب النعمان
فأئمة الفقهاء قالوا حكمة	قد صغتها شعرا بسحر بياني
الشافعي ومالك وأبو حنيفة	وابن عبد البر والشيباني
إن صحت الآثار فاترك قولنا	القول: قول رسولنا العدنان
لا تعبد المولى بدون أدلة	فالدين نقل عن أولي العرفان
واحرص على هدي النبي وصحبه	خير القرون بذا أتى الوحيان
ما أيسر الإسلام لو يخلو	من التقليد أو من منطق اليونان
ما أيسر الأحكام لو تخلو من البدع	التي هي في الحقيقة مرتع الشيطان
إياك والأهواء والفرق التي	قاما عليها: الجعد والصفوان
عضوا على سنن الهدى بنوا جذ	ودعوا بنيات الطريق الثاني
ثم الصلاة على النبي وآله	ما دارت الأفلاك في الملوان

خاتمة البحث (نسال الله حسنھا)

الحمد لله حمد الشاكرين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين
وخاتم الأنبياء والمرسلين ، ورضي الله عن الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : فهذه خلاصة هذا البحث العلمي المتواضع المركز عن جهود
المملكة العربية السعودية في خدمة المسلمين والدعوة السلفية محلياً وعربياً
وعالمياً سائلاً المولى - ﷺ - أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى ، إنه سميع
قريب.

١. السلفية هي الإسلام نفسه (عقيدة وشريعة ونظام حياة) : تعاليم
الكتاب الكريم وصحيح السنة المطهرة بفهم السلف الصالح (أئمة القرون
المفضلة الأولى من الصحابة والتابعين وتابعيهم - رضوان الله عليهم -).
والسلفية هي دعوة التوحيد والكفر بالطاغوت وهي الحنيفية السمحة ،
والفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها ، وهي موافقة لكل عصر
ومصر ، وصالحة لكل قضية وأمر ، وتسقط عن أتباعها رواسب البدع والجهل
وخرافات البشر.

وقد ظلمت السلفية قديماً وحديثاً من الأعداء والمستشرقين والمستغربين
والجهلة والمبتدعة والروافض وفرق الضلال وغلاة التطرف من التكفير
والتفجير والإرجاء والتبرير.

٢. يأبى الله - تعالى - إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون والمشركون
والمنافقون والضالون والمتطرفون والمفرطون والمبطلون والمتحلون والجافون
والضالون والحاقدون والمبتدعون ، حيث يسر الله - ﷻ - لهذه الأمة - خير

أمة أخرجت للناس - في أي زمان أو مكان، من يعيدها إلى جادة الصواب والهدى والاستقامة، فالطائفة المنصورة ظاهرة على من ناوأها إلى قيام الساعة، والحق أبلج، والباطل أعوج، والنفاق يتلجلج، والجاهل أهوج، ولهذا كانت دعوة شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب نبزاً يضيء للأمة الإسلامية الطريق، وكان أبنائهم وأحفاده وتلامذته وتلامذتهم هم خير رفيق على الطريق (طريق الدعوة السلفية).

٣. حين التقى شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب مع الإمام الأمير المجاهد محمد بن سعود الذي تحمل هذه الجامعة العريقة اسمه، وتحتضن هذه الندوة العالمية المباركة، وقد تعاونوا وتعاهدوا على نصرة الإسلام والمسلمين بالجنان واللسان والسنان، لنشر تعاليم السنة والقرآن، وقام أحفاد هذين الإمامين من أئمة آل الشيخ وأمرآة آل سعود، ومعهم كافة المخلصين والعلماء الأجلاء بمجمل هموم الدعوة والدعاة، وقامت دولة التوحيد في الجزيرة العربية، مهد الإسلام ومنبعه الصافي تدعو إلى الإسلام بحكمة ورفق وتدافع عنه بحق وصدق....، والدولة السعودية السلفية المعاصرة هي الوحيدة حاملة لواء الإسلام، والمدافعة عنه مادياً ومعنوياً وداخلياً وخارجياً في أرجاء العالم كله.

٤. إن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة السلفية (في الداخل والخارج) يحتاج شرحها وبيانها لعدة رسائل دكتوراه، ولكنني أجملها فيما يأتي :

أ. عمارة ورعاية الحرمين الشريفين والمشارع المقدسة (على مدار الساعة).

- ب. خدمة الحجاج والمعتمرين والزوار (على مدار السنة).
- ج. أسلمة وأسلفة (إذا صح التعبير) المناهج التعليمية في المدارس والمعاهد والكليات والجامعات والمؤسسات الرسمية والشعبية والجمعيات الخيرية.
- د. تدريس الطلبة وابتعاث الدعاة على حساب حكومة خادم الحرمين الشريفين.
- هـ. بناء المساجد في شتى أنحاء العالم والمراكز الإسلامية.
- و. طباعة ونشر كتاب الله - تعالى - الهادي للبشرية، وطباعة ونشر الكتب والمطبوعات الدينية (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ورابطة العالم الإسلامي).
- ز. المجلس الأعلى العالمي للمساجد.
- ح. مجمع الفقه الإسلامي.
- ط. الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- ي. التوعية الإسلامية في الحج.
- ك. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- ل. البنك الإسلامي للتنمية.
- م. المؤتمر الإسلامي العالمي.
- ن. جوائز الملك فيصل العالمية - وجائزة سمو الأمير نايف العالمية.
- س. توزيع لحوم الأضاحي على الفقراء المسلمين في العالم.
- ع. مؤتمر الطائف (المصالحة اللبنانية) ومؤتمر مكة المكرمة (المصالحة الفلسطينية).

- ف. الجامعات الإسلامية بالمدينة المنورة وأم القرى بمكة المكرمة والإمام محمد بن سعود في الرياض.
- ص. مناصرة القضايا الإسلامية ومسلمي العالم ، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.
- ق. وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة وعلى رأسها إذاعة القرآن الكريم والفضائيات الإسلامية السلفية.
- ر. إيواء المطاردين من الدعاة إلى الله من الحركات الإسلامية.
- ش. عقد المؤتمرات العلمية الدينية في الجامعات السعودية وكان من أهمها مؤتمر نبي الرحمة - ﷺ - الذي تشرفت بالمشاركة فيه.
- ت. دعم الجمعيات والمؤسسات والهيئات الخيرية والثقافية والاجتماعية في العالم.
- ث. مساعدة الأقليات الإسلامية في العالم مادياً ومعنوياً.
- خ. فتح الأمراء أبوابهم للمواطنين و الوافدين.
- ض. إقامة الحدود كما أراد الله - تعالى - ، وتحقيق الأمن في الجزيرة ، بما لم تشهده منذ عهد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - حتى الآن.

التوصيات والمقترحات:

١. عقد مؤتمر إسلامي سنوي في إحدى الجامعات السعودية للحديث عن هموم الدعوة والدعاة و عن أعلام الدعوة السلفية على مدار التاريخ الإسلامي.
٢. تسمية أو إنشاء جامعة إسلامية في السعودية باسم الجامعة السلفية، أو جامعة الإمام ابن تيمية أو جامعة الإمام محمد عبد الوهاب، أو جامعة الإمام ابن باز، أو الإمام ابن عثيمين أو الإمام ابن جبرين، أو الإمام ابن حميد، أو الإمام بكر بن عبد الله أبو زيد.
٣. إنشاء مجمع آل سعود لطباعة وترجمة ونشر كتب السلف على غرار مجمع مصحف الملك فهد في رياض العروبة والإسلام.
٤. إنشاء مجلة أسبوعية سلفية بمختلف لغات العالم توزع مجاناً تتحدث عن مبادئ السلفية وجهود المملكة في خدمة الدعوة والدعاة.
٥. استمرار محاربة الفكر المتطرف بالحجة والعلم والمنطق والإقناع والحوار الهادئ والمجادلة بالتي هي أحسن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم
٢. الإصابة للإمام ابن حجر العسقلاني، طبعة مصورة، بيروت، لبنان.
٣. تعريف بالدعوة السلفية: رائد مهداوي، ط ١، فلسطين.
٤. الجماعات الإسلامية للشيخ المحدث سليم الهاللي، طبعة مصورة، عمان، الأردن.
٥. جهود الملك عبد العزيز في خدمة القضية الفلسطينية للباحث الأستاذ الدكتور محمد حافظ الشريدة مقدم لقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة النجاح الوطنية بنابلس فلسطين بمناسبة انعقاد المؤتمر العلمي: السعودية فلسطين ١٩٢٥ - ١٩٤٨ م
٦. السلفية في المجتمعات المعاصرة لمحمد فتحي عثمان، ط ٢، ١٤٠١هـ، دار القلم/ الكويت
٧. السلفية قواعد وأصول، د. أحمد فريد، ط ١، مصر.
٨. السلفية والسلطة (السعودية نموذجاً) للدكتور أحمد علي، في كتاب السلفية لمجموعة من الباحثين، معهد المعارف الحكمية ط ١ ١٤٢٥هـ لبنان.
٩. السلفية والعقيدة: سنة وعقيدة ومنهجاً، مكتبة ابن تيمية مكة المكرمة ط ١، ١٤١٣هـ
١٠. السيرة العطرة الملك الراحل: للكاتب وليد شيرة بصحيفة الرياض الاثنين ١٠ رجب ١٤٢٦هـ.
١١. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا ١٩٧٩م
١٢. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الإفتاء، السعودية، ١٤٠٠هـ
١٣. صحيفة "الشرق الأوسط" الاثنين ٢٦ شعبان ١٤٢٥هـ.
١٤. صحيفة "الشرق الأوسط" الأحد ٣ ربيع الأول ١٤٢٧هـ ٢ أبريل ٢٠٠٦ العدد ٩٩٨٧.
١٥. صحيفة "الشرق الأوسط" الأربعاء ٢ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ.
١٦. صحيفة "الشرق الأوسط" الأربعاء ٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ ٢٤ مايو ٢٠٠٦.
١٧. صحيفة "الشرق الأوسط" الخميس ٠٩ ذو الحجة ١٤٢٥هـ ٢٠ يناير ٢٠٠٥.

١٨. صحيفة المدينة تاريخ ٢٨ - ٨ - ١٤٢٧ هـ العدد ١٥٨٥٦ - السنة ٧٢
١٩. صحيفة المدينة، عدد ١، ١٤٢٧/٨/٢٨ هـ.
٢٠. صحيفة أم القرى العدد ١٥٠٦ في ٧ رجب ١٣٧٣ الموافق ١٢ مارس ١٩٥٤ م.
٢١. صحيفة أم القرى العدد ١٥١٥ في ١١ رمضان ١٣٧٣ الموافق ١٤ مايو ١٩٥٤ م.
٢٢. صحيفة أم القرى العدد ٢٧٩٠ في ٧ ذو القعدة ١٣٩٩ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٩.
٢٣. صحيفة أم القرى عدد ١٩٩٦ في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٨٣ هـ الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٦٣ م
٢٤. صحيفة أم القرى، العدد ٢١٧٠، الصادر في ٣ صفر ١٣٨٧ هـ، الموافق ١٢ مايو ١٩٦٧ م.
٢٥. صحيفة "الشرق الأوسط" الأحد ٢٣ شوال ١٤٢٨ هـ ٤ نوفمبر ٢٠٠٧ العدد ١٠٥٦٨.
٢٦. صفات الطائفة المنصورة ومفاهيمها: لعنان بن محمد آل عرعور، ط ١، لبنان.
٢٧. فضل المدينة لعبد المحسن بن حمد العباد، دار المفتي السعودية ط ٣، ١٤٢٣ هـ.
٢٨. لسان العرب لابن منظور الإفريقي، ط ٢، دار صادر، بيروت، لبنان.
٢٩. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ط ٢، السعودية.
٣٠. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٣١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، د. مانع بن جمال الجهني ١٤١٨ هـ، الناشر دار الندوة العالمية - للشباب الإسلامي.
٣٢. الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي إشراف الدكتور قاسم إبراهيم ومحمد صالح وتقديم الدكتور راغب السرجاني، ط ٧، ٢٠٠٧ م مؤسسة اقرأ القاهرة - مصر
٣٣. هي السلفية نسبة وعقيدة ومنهجاً، للشيخ محمد إبراهيم شقرة، مكتبة ابن تيمية - مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٣ هـ.
٣٤. الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، طبعة لبنان.



مصادر الأحكام القضائية عند السلفية (المملكة العربية السعودية أنموذجاً)

إعداد

الدكتور/ يوسف بن عبدالله بن محمد الخضير

قسم السياسة الشرعية - المعهد العالي للقضاء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الشريعة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

علم القضاء من أجلّ العلوم قدراً ، وأعزها مكاناً وأشرفها ذكراً ، لأنه
مقام عليّ ومنصب نبوي ، وقد أولت الشريعة الإسلامية القضاء عناية خاصة
وأهمية بالغة ، ولا غرو أن يكون أحد دعائم الدولة في كل زمان ومكان ، إذ
به تحقن الدماء ، وتصان الأعراض ، وتحمى الحقوق والأموال.

يتميز القضاء في الشريعة الإسلامية أنه يستوعب كافة الوقائع والنوازل ،
فلا تقع نازلة إلا ويتصدى لها القضاء بأحكام عادلة ، ذلك لأنه قضاء ينهل
من مصادر سماوية ، فالقاضي في الدولة الإسلامية لا يعاني من وقائع خالية
من نصوص يحكمها ، بخلاف القاضي في الدول الأخرى الذي كثيراً ما يجد في
نفسه حرجاً من قضايا لا يجد لها نصاً في المدونات القانونية.

لذلك تلوح أهمية البحث في مصادر الأحكام القضائية ، ومن أجل ذلك
اصطفيته لبحثه ودراسته وتجلية مسأله.

المملكة العربية السعودية دولة تطبق الشريعة الإسلامية ، وتجعل من كتاب
الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - منهجاً تسير عليه في كافة
القضايا والشؤون ، ومنذ تأسيسها وهي تسير على منهج السلف الصالح ،
حقيق بأن تُنعت بالدولة السلفية.

هذه الدراسة سنتناول بحث موضوع مصادر الأحكام القضائية في الشريعة
الإسلامية ، وفي المنظومة القضائية للمملكة العربية السعودية وذلك من خلال

استنطاق النظام الأساسي للحكم، الصادر بالأمر الملكي رقم أ/٩٠ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ وغيره من أنظمة القضاء.

ارتضيت أن يكون عنوان البحث (مصادر الأحكام القضائية عند السلفية - المملكة العربية السعودية أمودجاً).

وقد اقتضت الصناعة البحثية أن ينتظم البحث في تمهيد، وستة مباحث، وخاتمة.

التمهيد: التعريف بالسلفية والمصادر.

المبحث الأول: القرآن الكريم.

المبحث الثاني: السنة النبوية.

المبحث الثالث: الإجماع.

المبحث الرابع: القياس.

المبحث الخامس: الأنظمة.

المبحث السادس: الاجتهاد.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة.

التمهيد

التعريف بالسلفية والمصادر

وفيه مطلبان :

المطلب الأول

تعريف السلفية

السلفية في اللغة :

السلف ما مضى وتقدم، يقال : سلف يسلف سلفاً وسلوفاً أي : تقدم،
والسالف المتقدم، والسلف والسلفة الجماعة المتقدمون، أو القوم المتقدمون
في السير.

قال الله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ ^(١) أي : جعلناهم
سلفاً متقدمين لمن عمل بعملهم، وذلك ليعتبر بهم من بعدهم، وليتعتز بهم
الآخرون.

وسلف الرجل : أبائهم المتقدمون ^(٢).

وقد حصر ابن فارس - رحمه الله - هذا المعنى بقوله : « السين واللام
والفاء، أصل يدل على تقدم وسبق، فالسلف الذين مضوا » ^(٣).

وقال ابن الأثير : « سمي الصدر الأول من التابعين، السلف الصالح » ^(٤).

(١) سورة الزخرف، الآية (٥٦).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٥٨/٩)، مادة (سلف).

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٩٥/٣) مادة (سلف).

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ص (٤٤٠).

تعريف السلفية في الاصطلاح:

اختلفت عبارات العلماء حول تحديد مفهوم السلفية، ولكن المعاني تكاد تكون متقاربة، ومن خلال النظر في طائفة من التعريفات يمكن القول بأن السلفية، ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم من الأئمة الأعلام المشهود لهم بالإمامة والفضل واتباع السنة والإمامة فيها، واجتناب البدعة والتحذير منها، ومن اتفقت الأمة على إمامتهم وعظيم شأنهم في الدين.

فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحابته والتابعون لهم بإحسان هم سلف هذه الأمة، وكل من يدعو إلى مثل ما دعا إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وصحابته والتابعون لهم بإحسان فهو على نهج السلف^(١).

إذن فمصطلح السلفية يطلق على الملتزمين بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

(١) انظر: لوامع الأنوار للسفاري (١/٢٠)، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي للدكتور محمد البوطي ص(٩)، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي للدكتور صالح العبود ص(١٥٩).

المطلب الثاني

تعريف المصادر

المصادر في اللغة:

المصادر جمع المصدر، جاء في المعجم الوسيط: « صدر الأمر صدوراً: وقع وتقرر، والشيء عن غيره نشأ، ويقال: فلان يصدر عن كذا أي يستمد منه، وعن المكان والورد صدرّاً وصدراً: رجع وانصرف... والمصدر: ما يصدر عنه الشيء»^(١).

فالمصدر هو ما يؤخذ منه الشيء ويستفاد.

تعريف المصادر اصطلاحاً:

المقصود بمصادر الأحكام القضائية هي: مجموعة الأحكام التي يستقي منها القاضي مادة الحكم القضائي.

(١) المعجم الوسيط (٢/٤٦٢).

المبحث الأول

القرآن الكريم

كتاب الله - ﷻ - هو كلامه، وهو القرآن الكريم، الذي نزل به جبريل - عليه السلام - على النبي - صلى الله عليه وسلم - المنقول إلينا بين دفتي المصحف، نقلاً متواتراً، لأن الصحابة - رضي الله عنهم - بالغوا في نقله، وتجريده عما سواه، فعُلم أن المكتوب في المصحف هو القرآن الكريم، وما خرج عنه فليس منه، إذ يستحيل في العرف والعادة مع توافر الدواعي على حفظ القرآن أن يُهمل شيء منه، فلا ينقل، أو يخلط به ما ليس منه^(١).

غني عن البيان أن القرآن الكريم كلية الشريعة، وعمدة الملة، وأُس الدين، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور البصر والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره.

وتأسيساً على ما سلف فإن القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر الأحكام القضائية، واجب على القاضي أن يؤسس قضاءه على كتاب الله - ﷻ - ، ولا يقدم غيره عليه بحال من الأحوال.

دل على ذلك جملة من الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة.
من الكتاب :

(١) انظر: روضة الناظر لابن قدامة ص(٦٢).

قوله تعالى: ﴿وَأَن أٰحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾ ^(١)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥﴾ ^(٢)، وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ^(٣).

هذه نصوص صريحة غاية الصراحة في وجوب جعل القرآن أساساً ومصدراً للحكم القضائي.

من السنة:

الأدلة من السنة على أن القرآن الكريم مصدر من مصادر الحكم القضائي كثيرة جداً أذكر منها ما يلي:

ما رواه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في حديث اللعان، حينما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن» ^(٤).

(١) سورة المائدة، الآية (٤٩).

(٢) سورة النساء، الآية (١٠٥).

(٣) سورة المائدة، الآية (٤٤).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، صحيح البخاري مع الفتح (ج ٨ - ، ص ٣٠٣ -

٤٠٣)، ومسلم بمعناه في كتاب اللعان، صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١٠، ص ١٢٨ -

١٢٩).

وجه الدلالة :

أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقصد بالشأن - والله أعلم - أنه كان يريد أن يقيم الحد على المرأة، لما جاء الولد مشابهاً بالرجل الذي رُميت به، ولكن النبي - صلى الله عليه وسلم - امتنع عن إقامة الحد عليها لأن كتاب الله صريح بأن الملاعة تقطع كل قول أو اجتهاد^(١).

٢- حديث معاذ - رضي الله عنه - لما بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن، قال له - صلى الله عليه وسلم - : « كيف تقضي؟ » قال: أقضي بكتاب الله، قال « فإن لم يكن في كتاب الله؟ » قال: فبسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، قال: « فإن لم يكن في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ » قال: أجتهد رأيي ولا آلو^(٢)، قال: فضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صدري، وقال: « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله إلى ما يرضى رسول الله »^(٣).

(١) انظر: ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية للدكتور البوطي ص(١٣١).

(٢) (لا آلو) معناه: أبذل قصارى جهدي في الاجتهاد، ولا أترك بلوغ الوسع فيه.

انظر: معالم السنن للخطابي (ج٤/١٩) مطبوع بهامش سنن أبي داود.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٠٣/٦ - ٣٢١)، والترمذي في كتاب الأحكام، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي (٦٢/٣)، وقد ذهب بعض العلماء إلى عدم صحة هذا الحديث، ومنهم البخاري وابن حزم والترمذي والألباني.

وذهب آخرون إلى صحته كابن القيم وابن كثير والأنصاري وغيرهم، وهو الأصح.

انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢/٢٧٧)، سنن الترمذي (٦٢/٣)، الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٧/١١٢)، سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (٢/٢٧٣)، أعلام الموقعين لابن القيم (١/٢٠٢)، فواتح الرحموت للأنصاري (١/٣٥٩).

فتأمل كيف جعل معاذ - ﷺ - كتاب الله تعالى فوق كل شيء
ومصدراً أساسياً للحكم القضائي ، وأنه أصل كل أمر ، وأنه لا يعدل به شيئاً ،
وقد أقرّه النبي - صلى الله عليه وسلم - على ذلك^(١).

وقد أجمعت الأمة خلفاً عن سلف على وجوب التمسك بكتاب الله
تعالى ، وأنه الأصل الذي يتعين أن يصار إليه عند إصدار الأحكام القضائي ،
بل صرح كثير من العلماء على وجوب نقض الحكم المخالف لكتاب الله^(٢).

الأنظمة الصادرة في المملكة العربية السعودية نطقت صراحة أن القرآن
الكريم يجب أن يكون مصدراً أساسياً للأحكام القضائية ، تجد هذا المعنى
مسطوراً في النظام الأساسي للحكم ، وأنظمة السلطة القضائية.

فقد نصت المادة (٧) من النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي
رقم (٩٠/أ) وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ بقولها : « يستمد الحكم في المملكة
العربية السعودية سلطته من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -
... » وجاء في المادة (٤٨) من ذات النظام : « تطبق المحاكم على
القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقاً لما دل عليه الكتاب
والسنة ... » وقد أكدت هذه المادة بلفظها ومعناها المادة الأولى من نظام
المرافعات الشرعية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢١) وتاريخ
١٤٢١/٥/٢٠هـ والمادة الأولى من نظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم
الملكي رقم (م/٣٩) وتاريخ ١٤٢٢/٧/٢٨هـ.

(١) انظر : المستصفى للغزالي (١٢٧/٢).

(٢) انظر : الفروق للقرافي (١٠٩/٢) ، أدب القضاء لابن أبي الدم ص (١١٢).

هذه نصوص نظامية أمرة تلزم كل قاضي أن يكون القرآن الكريم مصدراً
لأحكامه القضائية.

بقي أن أشير إلى أن الدليل من القرآن الكريم ينقسم إلى نص وظاهر.
فالنص ما أفاد الحكم بنفسه بلا احتمال، أو باحتمال لا دليل عليه، فهو
لا يحتمل إلا معنى واحداً^(١).

كقوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(٢) فهذه دلالة نصية على حلّ
البيع، وحرمة الربا.

النص أمره بيّن واضح، إذ إن دلالاته على المعنى قطعية لا تتطرق إليها
الاحتمالات، فإذا ما تبين أن النص قطعي في دلالاته فلا يسع القاضي إلا
الحكم بموجبه، ولا يسوغ له بحال من الأحوال أن يلتمس حجة من غيره.
أما الظاهر فهو: ما دل على معنى بالوضع الأصلي، أو العرفي، واحتمل
غيره احتمالاً مرجوحاً^(٣).

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾^(٤).

فقد قيل: يجوز الاقتصار في دفع الزكاة على البعض؛ نظراً إلى أن المقصود
من الآية - كما يقولون - هو دفع الحاجة في جهة من الجهات المذكورة في
الآية؛ لا دفع الحاجة عن الكل.

(١) انظر: الكليات لأبي البقاء ص(٩٠٨).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٧٥).

(٣) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٥٢/٣).

(٤) سورة التوبة، الآية (٦٠).

وهذا تأويل في غاية البعد، لا يقتضيه ظاهر الآية؛ لأنها ظاهرة في استحقاق جميع الأصناف المذكورة للزكاة، حيث إنه أضاف الزكاة إليهم بلام التملك، وعطف البعض على البعض بواو التشريك^(١).

والظاهر وإن لم تكن دلالة على ما هو ظاهر فيه قطعية من كل الوجوه، إلا أن العمل بمقتضى تلك الدلالة الظاهرة قطعي ومتفق عليه، يقول الشوكاني - رحمه الله - : « اعلم أن الظاهر دليل شرعي يجب اتباعه والعمل به، بدليل إجماع الصحابة على العمل بظواهر الألفاظ »^(٢).

إذن فظواهر القرآن الكريم تأخذ حكم النص في وجوب العمل به، فتكون من مصادر الحكم القضائي كذلك.

أما إذا كان اللفظ متردداً بين أكثر من مدلول، وكانت هذه المدلولات مما يحتملها اللفظ جميعاً، بأن تكون متقاربة أو متساوية، فهنا يفتح باب الاجتهاد أمام العلماء المؤهلين في تحديد أي المعاني أقرب إلى اللفظ، والترجيح بينهما بمرجح معتبر شرعاً، وإن كان القاضي ناظر القضية من أهل الاجتهاد ساغ له الدخول في هذا المعترك، وإلا فلا مناص أمامه إلا أن يسلك طريق التقليد.

يجب الانتباه إلى أن الأصل أن جميع الأحكام الواردة في القرآن الكريم ثابتة ودائمة كما نزلت، لا يعتريها تغير ولا تبدل، ولكن قد تكون بعض الأحكام التي دل عليها القرآن الكريم لم يقصد بها أن تكون ثابتة ودائمة،

(١) انظر: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٥٦/٣).

(٢) إرشاد الفحول للشوكاني ص (١٧٦).

وإنما قصد بها أن تكون مؤقتة ، بأن تكون مقيدة بحال من الأحوال ، أو بسبب خاص أو مربوطة بمصلحة معينة ، أو معللة بعلّة معينة ، أو جاءت موافقة لعرف موجود وقت نزول التشريع^(١) .

فإذا وجد دليل من أدلة القرآن الكريم بأحد هذه الأوصاف ، فيجب مراعاته عند إصدار الأحكام القضائية.

(١) انظر : إغاثة اللهفان لابن القيم (١/٣٦٤) ، والمدخل إلى السياسة الشرعية لعبدالعال عطوه ص(٨٦).

المبحث الثاني

السنة النبوية

المقصود بالسنة - كمصدر من مصادر الأحكام القضائية - هي : ما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير^(١).
والسنة - كما هو معلوم - الدليل الثاني من أدلة التشريع ، ومنزلتها في الاحتجاج تأتي بعد القرآن ، وتُلحق به في الحكم من حيث الحجية ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُخْلِّصًا وَنَذِيرًا وَالسُّنَّةُ أَمْرًا مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَتَمَنَّى فَاخْلُصْ لَهُ وَابْتَغِ الْوَعْدَ لَهُمْ وَأَتِمِّمْ أُوقَاتَ الَّذِينَ يُبْتَغَىٰ لَهُمْ وَأَتِمِّمْ أُوقَاتَ الَّذِينَ يُبْتَغَىٰ لَهُمْ وَأَتِمِّمْ أُوقَاتَ الَّذِينَ يُبْتَغَىٰ لَهُمْ ﴾^(٢).

والسنة قسمان : متواترة وآحاد :

فالمتواترة : ما رواها جماعة تحيل العادة تواطئهم على الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وأسندوه إلى شيء محسوس^(٣).
والحديث المتواتر يفيد العلم القطعي بإجماع العلماء ، ويجب العمل بمقتضاه ، وهو مصدر من مصادر الأحكام القضائية ، وإذا جاء الحكم مخالفاً له وجب نقضه ، وإعادة بنائه عليه^(٤).

يقول ابن أبي الدم - رحمه الله - : « وإنما ينقض حكمه الواقع على خلاف نص الكتاب أو السنة المتواترة »^(٥).

(١) انظر : الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (١/١٦٩).

(٢) سورة الحشر ، آية (٧).

(٣) انظر : أصول فخر الإسلام البزدوي ومعه شرحه كشف الأسرار للبخاري (٢/٦٥٦) ، شرح تنقيح الفصول للقرافي ص (٣٤٩).

(٤) انظر : الفروق للقرافي (٤/٤٠) ، ومعين الحكام للطرابلسي ص (٢٩).

(٥) أدب القضاء لابن أبي الدم ص (١١٢).

أما الآحاد:

فهو: ما رواه عددٌ لا يبلغون في الكثرة حد التواتر^(١). وقد اتفق العلماء على أنه ظني الثبوت^(٢).

وذهب جمهور العلماء إلى وجوب العمل بخبر الآحاد إذا كان إسناده صحيحاً، وذلك للأدلة الآتية:

- ١- إجماع الصحابة - ﷺ - على قبول خبر الواحد، ووجوب العمل به، وقد اشتهر ذلك عنهم في وقائع كثيرة تعز على الحصر.
- ٢- ما اشتهر واستفاض بالنقل المتواتر من بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - آحاد الصحابة إلى النواحي والأقاليم والقبائل بالدعوى إلى الإسلام، وتبليغ الأحكام، ونحو ذلك، ومن المعلوم أنه كان يجب عليهم الطاعة والانقياد لقول المبعوث إليهم، ولو لم يكن خبر الواحد حجة لما كان كذلك^(٣).

وتأسيساً على ما سبق فإن خبر الواحد يعد مصدراً من المصادر التي يجب أن يبنى عليها الحكم القضائي.

لكن لو جاء الحكم القضائي مخالفاً لخبر الآحاد هل يعد ذلك مسوغاً لنقضه؟

هذه مسألة اختلف العلماء فيها على قولين:

-
- (١) انظر: المستصفى للغزالي (١/١٤٥).
 - (٢) انظر: الإحكام للآمدي (٢/٤٥).
 - (٣) انظر: أصول البزدوي (٢/٦٧٨)، شرح تنقيح الفصول للقرافي ص (٣٥٧)، المسودة لآل تيمية ص (٢٤٠).

القول الأول :

وذهب أنصاره إلى أنه لا يجوز مخالفة خبر الآحاد، ويجب نقض الحكم المخالف له، وبهذا قال بعض الشافعية، وأكثر الحنابلة.

يقول ابن أبي الدم - رحمه الله - : « وينقض قضاؤه المستند إلى اجتهاده المخالف خبر الواحد الصريح الصحيح... على الأصح »^(١).

ويقول الفتوحي - رحمه الله - : « وينقض الحكم وجوباً بمخالفة... نص سنة، ولو كانت السنة آحاداً »^(٢).

القول الثاني :

أنه لا ينقض به، وإلى ذلك ذهب الحنفية^(٣)، وبعض الشافعية^(٤) وبعض الحنابلة^(٥).

والذي يظهر لي راجحاً من ذينك القولين هو القول الأول، وذلك لما يلي :

١ - أن الظنية الموجودة في خبر الآحاد أقوى من الظنية الموجودة في الحكم القضائي، لكون خبر الآحاد مضبوطاً بالعدالة، بل ذهب بعض العلماء إلى القول إنه يفيد في دلالة العلم القطعي^(٦).

(١) أدب القضاء لابن أبي الدم ص(١١٢).

(٢) شرح الكوكب المنير لابن النجار الفتوحي (٥/٤)، وانظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران ص(٣٨).

(٣) انظر: فواتح الرحموت للأنصاري (٣٩٥/٢)، حاشية ابن عابدين (٤٠٠/٥).

(٤) انظر: المستصفى للغزالي (١٣٨٣/٢).

(٥) انظر: شرح الكوكب المنير (٥٠٥/٤).

(٦) انظر: الإحكام للآمدي (٣٢/٢ - ٦٩).

٢- أن العلماء يكادون يتفقون على وجوب العمل بخبر الآحاد،
ويقتضي ذلك تقديمه على غيره مما يخالفه، إذ لا جدوى من القول بوجوب
العمل بخبر الآحاد إذا جوزنا تقديم غيره عليه، مما هو في درجته أو أقل منه.
هذا ما يتعلق بجانب الثبوت، أما جانب الدلالة فما قيل في المصدر الأول
- القرآن الكريم - يقال في السنة فلا حاجة إلى الإعادة.
القضاء في المملكة العربية السعودية صير السنة النبوية مصدراً من مصادر
الأحكام القضائية الملزمة، وقد سبق أن سقت نصوصاً نظامية تحمل هذا
المعنى^(١).

(١) انظر: ص (٩) من هذا البحث.

المبحث الثالث

الإجماع

الإجماع هو: اتفاق مجتهدي الأمة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - على حكم شرعي^(١).

والإجماع حجة شرعية يجب العمل به على كل مسلم^(٢)، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

أنواع الإجماع:

النوع الأول: الإجماع الصريح:

وهو: أن يتفق العلماء المجتهدون على حكم معين في مسألة من المسائل بإبداء كل واحد منهم رأيه صراحة، بفتوى أو حكم قضائي. والأمثلة على هذا النوع قليلة، وأغلبها منحصر فيما عُلم من الدين بالضرورة، كوجوب الواجبات، كالصلاة والزكاة والصوم، وتحريم المحرمات، كتحريم الزنا والربا. وهذا النوع من الإجماع حجة قطعية باتفاق فقهاء الجمهور الذين قرروا أن الإجماع حجة شرعية^(٤).

(١) انظر: المستصفى للغزالي (١/١٧٣)، شرح تنقيح الفصول للقرافي ص(٣٢٢)، إرشاد الفحول للشوكاني ص(٧١).

(٢) انظر: المنحول من تعليقات الأصول للغزالي ص(٣٠٥).

(٣) سورة النساء، الآية (١١٥).

(٤) انظر: الرسالة للإمام الشافعي ص(٥٣٤)، شرح الكوكب المنير لابن النجار (٤/٦٠١)، أصول الفقه لمحمد أبوزهرة ص(١٩١).

وعلى ذلك فإن الإجماع الصريح يعد مصدراً من مصادر الأحكام القضائية، يجب الأخذ به، وتأسيس الأحكام القضائية بناءً عليه؛ لأنه دليل من أدلة الشرع، بل ذهب بعض العلماء إلى تقديمه - من حيث الترتيب على الكتاب والسنة -؛ لأنه معصوم عن الخطأ، وبما أن عن النسخ^(١).

النوع الثاني: الإجماع السكوتي:

وهو أن يقول بعض أهل الاجتهاد قولاً متعلقاً بأحكام التكليف، ويشيع ذلك في العلماء المجتهدين من أهل ذلك العصر، وتمضي مدة تسع النظر فيه بعد سماعه ولا يظهر منهم اعتراف ولا إنكار^(٢).

وأكثر الإجماعات الموجودة في الأحكام الشرعية من هذا النوع، مثل نظام ولاية العهد الذي سنه الصديق أبوبكر - رضي الله عنه -، وقتال مانعي الزكاة^(٣).

وقد اختلف العلماء في حكم هذا النوع من الإجماع:

فذهب أكثر الحنفية والمالكية والحنابلة إلى إنه إجماع وحجة^(٤).
وذهب الشافعية إلى أنه ليس بإجماع ولا حجة^(٥).

(١) انظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار (٦٠٠/٤).

(٢) انظر: كشف الأسرار للبخاري (٤٢٦/٣)، البحر المحيط للزركشي (٤٥٦/٦).

(٣) انظر: مفتاح الوصول للتلمساني ص (١٦٥).

(٤) انظر: كشف الأسرار للبخاري (٤٢٦/٣)، تقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جزي

ص (٣٣٤)، المسودة لآل تيمية ص (٣٣٥).

(٥) انظر: المنحول من تعليقات الأصول للغزالي ص (٣١٨).

والذي يظهر أن السكوت لا يكون إجماعاً ؛ وذلك لأنه لا ينسب لساكته قول ، إذ السكوت عدم ، والأحكام الشرعية لا تستفاد من العدم .
ولأن السكوت لا يدل على الرضا والموافقة دائماً ، فيحتمل أنه سكت لأنه لم يجتهد في المسألة ، أو اجتهد ولم يؤده اجتهاده إلى الجزم بشيء ، وغير ذلك من الاحتمالات^(١) .

وبناء على ما سبق يمكن القول إن الإجماع السكوتي وإن كان مصدراً للأحكام القضائية ، إلا أنه مصدر غير ملزم .
لكن هل ينقض الحكم القضائي إذا صدر مخالفاً له ؟
هذه مسألة اختلف العلماء فيها على قولين :

القول الأول :

أنه لا ينقض وإلى ذلك ذهب الجمهور ، فتراهم يصرحون بأن الاجتهاد الذي يجب نقضه هو ما خالف دليلاً قطعياً ، ومفهوم ذلك أن الاجتهاد المخالف للإجماع الظني لا يلزم نقضه^(٢) .

القول الثاني :

أنه يجب نقضه ، وبهذا قال بعض العلماء^(٣) ، وذلك لأن الظن الموجود في الإجماع الظني أقوى من الظن الموجود في غيره ، بسبب كثرة القائلين به .

(١) انظر : الأحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢٥٢/١) .

(٢) انظر : مسلم الثبوت لابن عبد الشكور (٣٩٥/٢) ، الأحكام للآمدي (٢٠٣/٤) ، المحصول للرازي (٩١/٢) ، الفروع لابن مفلح (٤٥٦/٦) .

(٣) انظر : الاجتهاد فيما لا نص فيه للدكتور الطيب خضري (٧١/١) .

والذي يلوح لي راجحاً هو القول الأول ، وذلك بدليل فعل الصحابة -
ﷺ - ، فقد أجمعوا على مسائل كثيرة إجماعاً ظنياً ، ثم ورد عنهم ما يخالف
ذلك الإجماع.

من ذلك أن الصحابة - ﷺ - كان يقبلون شهادة القريب لقريبه مطلقاً ،
حكم بذلك عمر وشريح ، وعمر بن عبدالعزيز ، وغيرهم على مرأى ومسمع
من الصحابة ، ولم ينكر عليهم أحد ، فكان إجماعاً على ذلك.
ولكن لما تغيرت الأحوال ، وضعف سلطان الدين في النفوس ، منع أكثر
العلماء شهادة القريب لقريبه ، كالوالد لولده ، والزوج لزوجته^(١).

أنظمة المملكة العربية السعودية لم تذكر الإجماع ضمن مصادر الأحكام
القضائية ، كما صرحت بالكتاب والسنة ، لكنها صرحت بأن الشريعة
الإسلامية مصدر من مصادر الأحكام القضائية ، حيث نصت المادة (٤٨) من
النظام الأساسي للحكم بقولها : « تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها
إحكام الشريعة الإسلامية ... ».

ولا شك أن الإجماع مصدر من مصادر الشريعة الإسلامية ، ويصبح
بذلك الإجماع مصدراً من مصادر الأحكام القضائية في المملكة العربية
السعودية.

(١) انظر : أعلام الموقعين لابن القيم (١/١١١) ، بداية المجتهد لابن رشد (٢/٤٦٤) ، المغني
لابن قدامة (١٤/١٨١).

المبحث الرابع

القياس

القياس في اللغة: التقدير، يقال: قايست بين الأمرين مقايسة وقياساً إذا قدرت بينهما^(١).

وفي الاصطلاح: إثبات مثل حكم الأصل في الفرع، لاشتراكهما في علة الحكم^(٢).

أقسام القياس:

ينقسم القياس إلى جلي وخفي:

١ - القياس الجلي: وهو ما ثبتت علته بنص أو إجماع، أو كان مقطوعاً فيه بنفي الفارق بين الأصل والفرع^(٣).

وبمثل الأصوليون للقياس الجلي بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لِّمَنَّا أَفٍّ وَلَا

نَهْرُمَا وَقُلْ لِّهَمَّا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٤) وذلك بقياس تحريم الضرب على تحريم التأفيف.

والعلة هي كف الأذى عنهما، إذ هو مقتضى الأمر بالإحسان إليهما الوارد في الآية^(٥).

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١٨٦/٦).

(٢) انظر: شفاء الغليل للغزالي ص (١٨).

(٣) انظر: الإحكام للآمدي (٣/٤).

(٤) سورة الإسراء، الآية (٢٣).

(٥) انظر: الإحكام للآمدي (٣/٤).

٢- القياس الخفي: وهو ما كانت علة مستنبطة ولم يقطع فيه بنفي الفارق بين الأصل والفرع^(١).

ومثاله: قياس القتل بالمثل على القتل بالمحدد في وجوب القصاص، بجامع كونه قتلاً عمداً عدواناً، فإن التعليل بهذه العلة لم يثبت بنص ولا إجماع، ولم يقطع فيه بنفي الفارق بين الأصل والفرع، ولذلك اختلف العلماء في القتل بالمثل هل يوجب القصاص؟^(٢).

حجية القياس:

ذهب جمهور العلماء من السلف والخلف إلى أن القياس حجة شرعية، فإذا لم يوجد في الواقعة حكم من نص أو إجماع، وثبت أنها تساوي واقعة أخرى قد نُص على حكمها في علة هذا الحكم، فإنها تقاس عليها، ويحكم فيها بحكمها، ويكون هذا حكمها الشرعي، ويجب على الكافة اتباعه والعمل به.

والأدلة على هذا المعنى كثيرة جداً ليس هذا موطن ذكرها^(٣). هذه مقدمة لطيفة رمت من ورائها بيان معنى القياس والفرق بين القياس الجلي والخفي، وحجية القياس. وقد اختلف العلماء في عدّ القياس الجلي من مصادر الأحكام القضائية على قولين:

(١) انظر: المرجع السابق، وشرح الكوكب المنير لابن النجار (٢٠٨/٤).

(٢) انظر: المرجعين السابقين.

(٣) انظرها في: أصول البزدوي (٤٩٦/٣)، شرح تنقيح الفصول ص (٣٨٥)، الإحكام للأمدى (٤/٢٧٩)، روضة الناظر لابن قدامة ص (٢٧٩).

القول الأول :

أن القياس الجلي يعد مصدراً من مصادر الأحكام القضائية الملزمة، التي لا يسوغ للقاضي تركها، بل ويجب نقض الحكم القضائي المخالف له. وبذلك قال بعض الحنفية^(١)، والمالكية^(٢)، والشافعية^(٣)، وبعض الحنابلة^(٤).

القول الثاني :

وذهب أصحابه إلى أن القياس الجلي ليس من مصادر الأحكام القضائية، ومن باب أولى القياس الخفي، ولا يلزم نقض الحكم القضائي المخالف للقياس، لأنه ليس من المصادر الملزمة. وهذا مذهب أكثر الحنفية، وأكثر الحنابلة.

الحنفية لم يصرحوا بهذا، غير أن الناظر في كتبهم يجد أنهم لم يذكروا القياس ضمن الأدلة التي لا يجوز مخالفتها^(٥)، مما يفهم معه أنهم لا يرون القياس من مصادر الأحكام القضائية.

أما الحنابلة فقد صرح بذلك بعضهم، يقول ابن النجار الفتوحى - رحمه الله - : « ولا ينقض بمخالفة قياس، ولو جلياً على الصحيح من

(١) انظر: معين الحكام للطرابلسي ص (٢٩).

(٢) انظر: الفروق للقرافي (١٠٩/٢).

(٣) انظر: أدب القاضي للماوردي (١/٥٩٦)، الإحكام للآمدي (٤/٢٠٣).

(٤) انظر: الفروع لابن مفلح (٦/٤٥٦).

(٥) انظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم ص (١٠٦).

المذهب، وقطع به الأكثر^(١)، فإذا كان الاجتهاد لا ينقض بمخالفة القياس، فليس إذن القياس - عند أكثرهم - من مصادر الأحكام القضائية الملزمة. والذي يظهر لي رجحانه هو القول الأول، وهو أن القياس الجلي من مصادر الأحكام القضائية الملزمة وذلك لأمرين:

الأول: أن القياس دل على اعتباره وبناء الأحكام عليه الكتاب والسنة، فهو يرجع إليهما، ويستمد قوته منهما، فالأخذ بالقياس أخذ بما دل عليه الكتاب والسنة، وهو أمر واجب.

الثاني: أن القائلين بحجية القياس قد صرحوا بوجوب اتباعه والعمل به، وهذا يقتضي أن يكون مصدراً ملزماً من مصادر الأحكام القضائية.

أما القياس الخفي، فليس من مصادر الأحكام القضائية الملزمة، ولم يخالف في ذلك أحد من العلماء، فجميع العلماء الذين صرحوا بنقض الاجتهاد حالة مخالفة القياس، قيدوه بالجلي دون الخفي^(٢).

وذلك لأن القياس الخفي بمنزلة مساوية لمنزلة المصالح الأخرى التي يبنى عليها الحكم القضائي أو أضعف، فلا يكون لأحدهما فرية على الآخر تحتّم تقديمه.

قال الغزالي - رحمه الله - : « لا فرق بين ظن وظن، فإذا انتفى القاطع فالظن يختلف بالإضافة، وما يختلف بالإضافة فلا سبيل إلى تتبعه »^(٣).

(١) شرح الكوكب المنير لابن النجار (٥٠٥/٤).

(٢) انظر: ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية للدكتور / محمد البوطي ص (٢٣٥).

(٣) المستصفى (٣٨٣/٢).

أنظمة المملكة العربية السعودية صنعت بالقياس صنيعها بالإجماع ، فلم تذكره صراحة ضمن مصادر الأحكام القضائية ، ولكن ما قلناه بشأن الإجماع نقوله بخصوص القياس ، ولا حاجة لتكرار المعنى ، طالما أنه دُكر آنفاً.

المبحث الخامس

الأنظمة

الأنظمة جمع نظام، والنظام في اللغة هو: التأليف، وضم شيء إلى شيء آخر، ويعني كذلك السيرة والهدى والعادة^(١).

وفي الاصطلاح:

ما تسنه الدولة من أحكام عامة وملزمة في مجالات محددة بما لا يخالف الشريعة.

وأكثر الدول تستخدم عبارة (قانون) على ما تسنه من أحكام، غير أن المملكة العربية السعودية اصطفت لفظ (النظام) وهذا اصطلاح ارتضته لنفسها، ولا مشاحة في الاصطلاح، إذ إن استخدام لفظ القانون لا يحمل محظوراً شرعياً كما يتوهم البعض، فقد استعمله أئمة الشريعة، وصيره أحدهم عنواناً لأحد مؤلفاته.

أقسام النظام:

ينقسم النظام إلى أقسام ثلاثة على الترتيب الآتي:

- ١- النظام الأساسي: ويطلق عليه اسم الدستور، وهو مجموعة القواعد والأحكام الأساسية التي تحدد شكل الدولة، ويبين نظام الحكم فيها، وينظم السلطات العامة، واختصاص كل سلطة، ويبين حقوق الأفراد وواجباتهم.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٣٣/٥)، مادة (نظم)، ولسان العرب لابن منظور (٥٧٨/١٢) مادة (نظم).

وقد أصدرت المملكة العربية السعودية نظاماً أساسياً بالأمر الملكي رقم ٩٠/أ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ.

٢- النظام العادي : وهو يلي النظام الأساسي في المرتبة ، ويتناول شغل الوقائع والنوازل المختلفة في شؤون الحياة بالأحكام الملزمة ، كنظام المرافعات والمرور وغيرها.

٣- النظام الفرعي ، وهو الذي تصدره السلطة التنفيذية لبيان وتفصيل النظام العادي ، ويطلق على هذا القسم من النظام (اسم اللائحة)^(١) ، كلائحة المرور ومكافحة الغش التجاري.

جائز للدولة الإسلامية أن تسن الأنظمة التي تحقق المصلحة وتدرأ المفسدة بما لا يخالف أحكام الشريعة الإسلامية ، والأدلة على ذلك كثيرة تعز على الحصر ، ومنها :

١- قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾^(٢).

وجه الدلالة :

أن الله تعالى فرض طاعته وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، كما فرض طاعة أولي الأمر ، وقرن حق طاعتهم بطاعته - سبحانه - وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وطاعة أولي الأمر إنما تكون في غير ما شرعه الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ، إذ لو كان المراد طاعتهم فيما شرعه الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - لم يكن لتكرار الأمر بطاعة

(١) انظر : المدخل للعلوم القانونية للدكتور : توفيق فرج ص (٢٠٩ - ٢١٨).

(٢) سورة النساء ، الآية (٥٩)

أولي الأمر معنى أو فائدة، فصح أن الله تعالى أمر بطاعتهم فيما يضعونه من أنظمة لا تخالف الشريعة الإسلامية^(١).

٢- حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله. من أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني »^(٢).

وجه الدلالة من هذا الحديث: كوجه الدلالة من الآية السابقة. واكتفى بهذين الدليلين، إذ المقام ليس مقام استقصاء، فالمقصود أنه يجب على كافة الناس باختلاف أوصافهم طاعة الأنظمة وتنفيذها. أما القاضي فكما يجب عليه بوصفه من سائر الناس طاعة الأنظمة وتنفيذها يجب عليه كذلك تنفيذها بوصفه قاضياً.

ففي كتب عمر - رضي الله عنه - إلى قضاته كثير من الأوامر والأحكام التي تلزم القضاة الحكم بموجبها وعدم مخالفتها، وصار ذلك نظاماً عاماً واجب الطاعة ولازم التنفيذ، تجد هذا المعنى مسطوراً في كتاب عمر إلى المغيرة بن شعبة^(٣)، والقاضي شريح^(٤)، وأبي موسى الأشعري^(٥) وغيرهم.

(١) انظر: الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (١٢٩/٤)، والقول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد للشوكاني ص(٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - « سترون بعدي أموراً تنكرونها » صحيح البخاري مع الفتح (٧/١٣)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء... صحيح مسلم بشرح النووي (٢٢٤/١٢).

(٣) انظر: أخبار القضاة لوكيح (٢٧٤/١).

(٤) انظر: المرجع السابق (١٩٢/٢).

(٥) انظر: أعلام الموقعين لابن القيم (٨٥/١).

وقد نصَّ غير واحد من العلماء على أن ولي الأمر إذ قيد اختصاص القاضي زماناً أو مكاناً أو نوعاً تقيّد به^(١).

إذن فمنهج السلف الصالح ومن اقتفى أثرهم أن القضاة ملزمون شرعاً بتطبيق الأنظمة والحكم بمقتضاها.

الأنظمة الصادر في المملكة العربية السعودية نصت صراحة على إلزام القضاة بالحكم بالأنظمة التي تسنها الدولة، فقد نصت المادة (٤٨) من النظام الأساسي للحكم بقولها: « تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية وفقاً لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة »، وأكد ذلك أيضاً نظام المرافعات الشرعية في مادته الأولى بألفاظ مطابقة لألفاظ النظام الأساسي للحكم.

والأنظمة الواردة في هذين النصين التي يجب على القاضي تطبيقها تشمل أقسام الأنظمة الثلاثة سالفه البيان.

وبهذا يتبين لك أن الأنظمة التي تصدرها الدولة تُعد مصدراً من مصادر الأحكام القضائية الملزمة، شريطة أن تكون - الأنظمة - غير مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، كما نطقت بذلك النصوص الشرعية والنظامية.

(١) انظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم ص (٢٣٠).

المبحث السادس

الاجتهاد

الاجتهاد في اللغة: مأخوذ من الجُهد والجُهد، وهو بذل الإنسان وسعه واستفراغ طاقته وتحمل المشقة في طلب أمر من الأمور؛ ليصل إلى مطلوبه ويحصل على مقصوده، سواء في أمر حسي كالعمل والمشي، أو في أمر معنوي كاستنباط حكم، أو استخراج نظرية شرعية أو لغوية^(١).

وفي الاصطلاح: عرفه ابن قدامة بأنه: « بذل الجهد في العلم بأحكام الشرع »^(٢)، والأجمع أن تقول في تعريفه: بذل الوسع في تحصيل حكم شرعي ظني أو التوصل إلى الحكم في واقعة لا نص فيها.

وهو تعريف يشمل الاجتهاد في فهم النصوص، والاجتهاد في الوقائع الخالية من النصوص الجزئية.

فالقاضي إذا عرضت عليه قضية ولم يجد لها نصاً خاصاً في المصادر السابقة فواجب عليه أن يبذل جهده ويستفرغ وسعه حتى يصل إلى حكم يكون فاصلاً بين المتخاصمين.

دليل مصدر الاجتهاد:

دل على ذلك أدلة كثيرة منها:

١ - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى

الرَّسُولِ وَالْيَاسِرِ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُ مِنْهُمْ ۖ ﴾^(٣).

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (٤٨٦/١)، مادة (جهد)، الكلبيات لأبي البقاء الكوفي ص (٤٤).

(٢) روضة الناظر لابن قدامة ص (٣٥٢).

(٣) سورة النساء، الآية (٨٣).

وجه الدلالة :

أن الله - ﷻ - أوجب رد النظر في الوقائع والنوازل إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - في حياته ، وبعد وفاته إلى أهل العلم من الفقهاء والقضاة.

قال الرازي - رحمه الله - : « في هذه الآية دلالة على وجوب القول بالقياس واجتهاد الرأي في أحكام الحوادث »^(١).

٢- حديث معاذ - ﷺ - سالف الذكر، حينما بعثه النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى اليمن قاضياً، وجاء فيه أنه حينما سأله الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذا لم يجد في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - حكماً للواقعة قال معاذ: « أجتهد رأيي ولا ألو » فأقره النبي - صلى الله عليه وسلم - على ذلك، وقال: « الحمد لله الذي وفق رسول الله إلى ما يرضى رسول الله »^(٢).

ووجه الدلالة من ذلك واضحة لا تفتقر إلى بيان.
إذن فالأدلة دالة على أن باب الاجتهاد مُشرعٌ أمام القضاة عند خلو الوقائع من نص خاص يحكمها في الشريعة الإسلامية، وعليه أن يبذل جهده ويستفرغ وسعه في الوصول إلى حكم يفصل النزاع الماثل أمامه، من خلال النظر في الأدلة والقواعد والسوابق القضائية.

(١) نقل ذلك عنه أبوحيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط (٣/٣١٩)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/١٨٨).

(٢) سبق تخريجه ص () من هذا البحث.

أنظمة المملكة العربية السعودية أخذت بهذا المعنى وسارت على هذا المهيح ، فمنعت القاضي بنصوص أمرة من التنصل عن إصدار حكم ؛ بذريعة عدم وجود نص يحكم الواقعة ، بل واجبت عليه الاجتهاد في الوصول إلى الحكم.

فقد نصت المادة (٢٢٣) من نظام العمل الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٥١ وتاريخ ١٤٢٦/٨/٢٣ هـ بقولها : « لا يجوز لأي هيئة من الهيئات المنصوص عليها... أن تمتنع عن إصدار قرارها بحجة عدم وجود نص في هذا النظام يمكن تطبيقه ، وعليها في هذه الحالة أن تستعين بمبادئ الشريعة الإسلامية وما استقرت عليه السوابق القضائية والعرف وقواعد العدالة ». وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول إن الاجتهاد يُعد مصدراً من مصادر الأحكام القضائية في الشريعة الإسلامية والنظام السعودي.

الخاتمة

- من خلال بحث ودراسة هذا الموضوع يمكن أن أنتهى إلى النتائج الآتية :
- ١ - أن السلفية مصطلح يطلق على الملزمين بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - .
 - ٢ - مصادر الحكم القضائي يقصد بها : مجموعة الأحكام التي يستقى منها القاضي مادة الحكم القضائي.
 - ٣ - أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للأحكام القضائية.
 - ٤ - أن الدليل من القرآن الكريم ينقسم إلى نص وظاهر، وكلاهما من مصادر الأحكام القضائية الملزمة.
 - ٥ - إذا كان النص القرآني يحتمل أكثر من معنى فللقاضي ترجيح ما يراه منها إذا كان أهلاً لذلك.
 - ٦ - يجب على القاضي مراعاة الأدلة الشرعية التي لم يقصد بها أن تكون ثابتة ودائمة عند إصدار الأحكام، وذلك كالأدلة المقيدة بحال أو مربوطة بمصلحة، أو جاءت موافقة لعرف وقت التشريع.
 - ٧ - السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر الأحكام القضائية الملزمة.
 - ٨ - الحديث المتواتر مصدر من مصادر الأحكام القضائية الملزمة.
 - ٩ - حديث الآحاد إذا كان إسناده صحيحاً يعد من مصادر الأحكام القضائية على الراجح من قولي العلماء.
 - ١٠ - صرحت أنظمة المملكة العربية السعودية على أن الكتاب والسنة مصدر من مصادر الأحكام القضائية.

- ١١- الإجماع هو اتفاق مجتهدى الأمة بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - على حكم شرعي ، ويعد الإجماع الصريح مصدراً من مصادر الأحكام القضائية الملزمة دون الإجماع السكوتي.
- ١٢- القياس الجلي مصدر من مصادر الأحكام القضائية على الراجح من قولى العلماء ، أما القياس الخفي فليس من مصادر الأحكام القضائية بغير خلاف بين العلماء.
- ١٣- يجب على القاضي أن يبحث عن حكم الواقعة من خلال النظر فى الأدلة الأربعة مجتمعة ، وليست مجزئة.
- ١٤- الأنظمة التى تسنها المملكة العربية السعودية بأقسامها الثلاثة ، النظام الأساسى ، والنظام العادى ، واللوائح تعد من مصادر الأحكام القضائية الملزمة ، شريطة أن لا تتعارض مع نصوص الكتاب والسنة كما نطق بذلك النظام الأساسى للحكم فى المملكة العربية السعودية.
- ١٥- الاجتهاد مصدر من مصادر الأحكام القضائية عند خلو الواقعة من نص خاص يحكمها.
- ١٦- يجب على القاضي التصدي للواقعة وإصدار الحكم القضائى ، ولا يجوز له الامتناع عن إصدار الحكم ، بحجة عدم وجود نص يحكمها.

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - الاجتهاد فيما لا نص فيه، للدكتور الطيب خضري السيد، الناشر: مكتبة الحرمين - الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ.
- ٢ - الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- ٣ - الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، تعليق: عبدالرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ.
- ٤ - أخبار القضاة، لوكيح، الناشر: عالم الكتب - بيروت.
- ٥ - أدب القضاء، لابن أبي الدم، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ.
- ٦ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكانبي، دار المعرفة - بيروت.
- ٧ - الأشباه والنظائر، لابن نجيم، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٨ - أصول الفقه، لمحمد أبي زهرة، دار الفكر العربي - القاهرة.
- ٩ - أصول فخر الإسلام البزدوي، ومعه شرحه كشف الأسرار، للبخاري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ.
- ١٠ - أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، دار الجيل - بيروت.
- ١١ - إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان، لابن القيم، تحقيق: بشير عيون، مكتبة دار البيان - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ١٢ - البحر المحيط، للزركشي، تحقيق: لجنة من علماء الأزهر، دار الكتبي والخان - الرياض، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ.
- ١٣ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة العاشرة ١٤٠٨هـ.
- ١٤ - التاريخ الكبير للبخاري، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

- ١٥- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، تحقيق: عادل عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
- ١٦- تقريب الوصول إلى علم الأصول، لابن جزي، تحقيق: الدكتور محمد الشنقيطي، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ١٧- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ.
- ١٨- حاشية ابن عابدين، دار الفكر - بيروت، ١٤١٢هـ.
- ١٩- الرسالة، للإمام الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٠- روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة، تحقيق: الدكتور عبدالعزيز السعيد، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.
- ٢١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها في الأمة، للألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩هـ.
- ٢٢- السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، للدكتور محمد سعيد البوطي، دار الفكر - دمشق.
- ٢٣- سنن الترمذي، للترمذي، دار الفكر للطباعة والنشر سنة ١٤١٤هـ.
- ٢٤- شرح الكوكب المنير، لابن النجار، تحقيق: الدكتور محمد الزحيلي، والدكتور نزيه حماد.
- ٢٥- شرح النووي لصحيح مسلم، للنووي، دار الريان للتراث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
- ٢٦- شرح تنقيح الفصول، للقرافي، تحقيق: طه سعد، دار الفكر للطباعة - القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣هـ.
- ٢٧- شفاء الغليل في بيان شبه والمخيل ومسالك التعليل، للغزالي، تحقيق الدكتور: محمد الكبيسي، نشر: رئاسة ديوان الأوقاف بالعراق سنة ١٣٩٠هـ.
- ٢٨- ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، للدكتور محمد سعيد البوطي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ.

- ٢٩- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، للدكتور صالح العبود، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ٣٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار الريان للتراث - القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ.
- ٣١- الفروع، لابن مفلح، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٤هـ.
- ٣٢- الفروق، للقرافي، دار المعرفة - بيروت.
- ٣٣- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت للأنصاري، مطبوع بهامش المستصفى للغزالي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ.
- ٣٤- القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد، للشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن عبدالحالق، الناشر: دار القلم - الكويت، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣هـ.
- ٣٥- الكليات، للكفوي، تحقيق: الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤١٣هـ.
- ٣٦- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ٣٧- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، للسفاري، الناشر: مؤسسة الخافقين - دمشق سنة ١٤٠٢هـ.
- ٣٨- المحصول في علم أصول الفقه، للرازي، تحقيق: الدكتور طه العلواني. نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- ٣٩- المدخل إلى السياسة الشرعية، لعبدالعال عطوة، طبع ونشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ.
- ٤٠- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، لابن بدران، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
- ٤١- المدخل للعلوم القانونية، للدكتور توفيق فرج، الناشر: مكتبة مكاوي - بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٥م.
- ٤٢- المستصفى، للغزالي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ.
- ٤٣- مسلم الثبوت، لابن عبد الشكور، مطبوع بهامش المستصفى للغزالي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ.

- ٤٤- مسند الإمام أحمد، لأحمد بن حنبل، طبع دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤٥- المسودة في أصول الفقه، لآل تيمية، تحقيق: محمد عبدالحليم، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٤٦- معالم السنن، للخطابي، مطبوع بهامش سنن أبي داود، الناشر: دار الحديث - سورية.
- ٤٧- المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، الناشر: دار الدعوة.
- ٤٨- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر للنشر.
- ٤٩- معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام، للطرابلسي، طبع ونشر: مصطفى البابي بمصر.
- ٥٠- المغني، لابن قدامة، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي، والدكتور عبدالفتاح الحلو، هجر للنشر - القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.
- ٥١- مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، للتلمساني، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٣هـ.
- ٥٢- المنخول عن تعليقات الأصول، للغزالي، تحقيق: محمد هيتو، دار الفكر بدمشق، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ.
- ٥٣- نظام الإجراءات الجزائية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٩ وتاريخ ١٤٢٢/٧/٢٨هـ.
- ٥٤- النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم أ/٩٠ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ.
- ٥٥- نظام المرافعات الشرعية الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٢١ وتاريخ ١٤٢١/٥/٢هـ.
- ٥٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، الناشر: دار ابن الجوزي سنة ١٤٢١هـ.



أثر المنهج السلفي في تعزيز الانتماء الوطني

جهود اللجنة الدائمة للبحوث العلمية
والإفتاء وآثارها في المجتمع السعودي أنموذجاً
- دراسة عقيدية -

الباحث

د. محمد بن عبد العزيز الشايع

الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين - قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

الشافعية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَغِينَهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
 وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل
 عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِلْدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
 وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء: ١].
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
 ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠ - ٧١].
 أما بعد :

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر
 الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ^(١).

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، وقد أخرج حديثها أبو داود في كتاب
 النكاح باب خطبة النكاح (٥٩١/٢) برقم: (٢١١٨)، والترمذي في كتاب النكاح باب ما جاء في
 خطبة النكاح (٤١٣/٣) برقم: (١١٠٥)، والنسائي في كتاب النكاح باب ما يستحب من الكلام
 عند النكاح (٨٩/٦) برقم: (٣٢٧٧)، وابن ماجه في كتاب النكاح باب في خطبة النكاح (٦٠٩/١)
 برقم: (١٨٩٢)، وأحمد (٢٦٤/٦) برقم: (٣٧٢١) من طرق عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي
 الأحوص وأبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - .

قال الترمذي: "حديث عبد الله حديث حسن رواه الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص،
 عن عبد الله، عن النبي - ﷺ -، ورواه شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله،
 عن النبي - ﷺ -، وكلا الحديثين صحيح".
 وقد توسع الشيخ الألباني - رحمه الله - في تخريجه وجمع طرقه في رسالة له مفردة بعنوان: "خطبة
 الحاجة"، وخلص فيها إلى الحكم بصحته.

وبعد :

فإن من فضل الله - تعالى - على هذه البلاد - المملكة العربية السعودية - أن قامت منذ نشأتها الأولى على التلاحم والتكامل بين الولاة والعلماء ، فمنذ مبايعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب^(١) الأمير محمد بن سعود^(٢) - رحمهما الله - وإلى عصرنا الحاضر والعلاقة بينهم علاقة وثيقة ، قائمة على التعاون على تحقيق مقاصد الإمامة الشرعية في حفظ الدين وسياسة الدنيا ، وقد أثمرت هذه العلاقة آثاراً جليلة وفوائد عظيمة ، كان من أهمها وأجلها ضبط العلاقة بين الراعي والرعية ، وتعزيز الانتماء الوطني في نفوس عموم المواطنين .

ولذا رغبت في الكتابة في بيان أثر المنهج السلفي في تعزيز الانتماء الوطني ، وتسلط الضوء على هذه العلاقة ، من خلال بيان جهود اللجنة

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي ، إمام الدعوة ، ومجدد القرن الثاني عشر الهجري ، من مؤلفاته : كتاب التوحيد ، كشف الشبهات ، أصول الإيمان ، توفي سنة ١٢٠٦هـ .

انظر : تاريخ ابن بشر (١ / ٦) ، الأعلام (٦ / ٢٥٧) .

(٢) هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان ، أول من لقب بالإمامة من آل سعود في نجد ، كان مقامه بالدرعية ، وولي الإمارة بعد وفاة أبيه بسنتين أو بأربع سنين سنة ١١٣٩هـ ، وحسنت سيرته وقويت شوكته ، وفي سنة ١١٥٧هـ وفد على الدرعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب فعاهده محمد بن سعود على أن يكون حارساً للدين وناصراً للسنّة ومؤيداً للدعوة ، وقد أجرى الله على أيديهما من الخير للأمة ما يعجز القلم عن تسطيره ، توفي سنة ١١٧٩هـ .

انظر : عنوان المجد (١ / ٤٩) ، الأعلام (٦ / ١٣٨) .

الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية وآثارها على المجتمع السعودي.

ورمت بذلك تحقيق الأهداف الآتية :

- ١ - بيان أثر المنهج السلفي في تعزيز الانتماء الوطني من خلال كلام أهل العلم الأجلاء ، بعيداً عن الإفراط أو التفريط.
 - ٢ - تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي يروج لها بعض خصوم المنهج السلفي جهلاً أو تجاهلاً ، كاتهام أصحابه بالغلو والتطرف حيناً ، والمداينة والتفريط حيناً آخر ، ووصفهم تبعاً لذلك بالخوارج أو المرجئة !!!.
 - ٣ - دفع المفهوم الخاطئ للانتماء الوطني عند البعض ، وبيان أن الانتماء للوطن أمر دل عليه الشرع والعقل والفطرة السليمة ، وأنه يتنافى تماماً مع المفاهيم الجاهلية كالعصبية ، والقبلية ، والقومية ، وغيرها من المفاهيم المخالفة للعقيدة الصحيحة.
 - ٤ - بيان سلامة المنهج السلفي في التعامل مع الولاية تأصيلاً وتطبيقاً ، وتحقيقه لمصالح الأمة دينياً وأخرى.
 - ٥ - بيان جهود علماء هذه البلاد في تعزيز الانتماء الوطني ، والرد على كل من يشكك في دورهم في ذلك.
- وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة أبواب ، وخاتمة :
- المقدمة :** وضممتها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، وخطة البحث ، ومنهجه.

وأما التمهيد: فقد ذكرت فيه تعريفاً موجزاً باللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

وأما المباحث الستة: فقد ضمنتها جهود اللجنة الدائمة في تعزيز الانتماء الوطني، وتناولتها كالاتي:

المبحث الأول: دعوتها إلى الالتفاف حول القيادة الوطنية، وتحذيرها من كل ما يخالف ذلك.

المبحث الثاني: تأكيدها على المحافظة على الوحدة الوطنية.

المبحث الثالث: إسهامها في ترسيخ الأمن الوطني.

المبحث الرابع: إسهامها في حماية الوطن من الانحراف الفكري.

المبحث الخامس: حثها على المحافظة على المكتسبات الوطنية.

المبحث السادس: دفاعها عن الدولة السعودية، وردّها الأكاذيب الموجهة إليها.

وأما الخاتمة: فقد ضمنتها أبرز نتائج البحث وتوصياته.

وقد سلكت في عرض الموضوع المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن؛ وذلك باستقراء فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بمجموعتيها: الأولى والثانية استقراءً تاماً، واستخراج كل ما يخص مفردات البحث من نتائج، ونقل فتاواها بنصها - وإن طالت -؛ ليكون أدعى في بيان جهودها وإيضاح أثرها، ثم تحليلها تحليلاً علمياً من خلال مقارنتها بما قرره السلف - رحمهم الله - .

أما في كتابة البحث فيمكن تلخيص معالم منهجي فيما يلي:

- ١ - عزوت الآيات إلى سورها، وذكرت رقم الآية فيها، وجعلت ذلك في متن البحث؛ خشية الإطالة بذكرها في الحاشية.
- ٢ - خرجت الأحاديث الواردة في البحث، وفق المنهج الآتي:
 - أ - إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، اكتفيت بهما عما سواهما.
 - ب - إذا كان الحديث في غير الصحيحين، خرجته من المصادر الحديثية المعتمدة، ثم ذكرت حكم الأئمة عليه.
 - ج - رتبت مصادر التخريج باعتبار تقديم الكتب الستة أولاً، ثم ما عداها بحسب تواريخ وفيات أصحابها.
 - د - ذكرت عنوان الكتاب والباب ورقم الجزء والصفحة والحديث في الكتب الستة، واكتفيت برقم الجزء والصفحة والحديث فيما عداها.
- ٣ - ترجمت الأعلام من غير الصحابة والأئمة الأربعة وأصحاب الكتب الستة، وذلك بذكر اسم المترجم وبعض مؤلفاته وتاريخ وفاته.
- ٤ - عرفت بالملل والنحل الواردة في البحث.
- ٥ - عرفت بالألفاظ الغريبة الواردة في البحث.
- ٦ - سلكت في كتابة البحث طرائق البحث المعروفة في عزو النصوص وتوثيقها.
- ٧ - أخرجت بيانات المصادر والمراجع إلى فهرسها، خشية الإطالة بذكرها.

هذا، وأحمد الله - جل وعلا- على ما مَنَّ به عليّ من إتمام هذا
البحث، وأشكر له فضله وإنعامه، فله الحمد أولاً وآخراً، وأبرأ من الحول
والقوة إلا به، وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه، نافعاً لي يوم العرض عليه،
وأن يعفو عما وقع لي فيه من خطأ أو تقصير، وأن يوفقني للسداد،
ويهديني سبل الرشاد.

وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد:

التعريف باللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

أولاً: نشأة اللجنة:

نشأت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء مع نشأة هيئة كبار العلماء، وذلك بأمر ملكي رقم (١٣٧/١)، بتاريخ: ١٣٩١/٧/٨هـ^(١).

فهي لجنة دائمة متفرغة، ومتفرعة عن هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ومقرها مدينة الرياض.

وقد نصت المادة الرابعة من نظام هيئة كبار العلماء على ذلك: (تتفرع عن الهيئة لجنة دائمة، متفرغة ...)^(٢).

فهي بهذا الاعتبار الجهة الرسمية للفتوى في المملكة العربية السعودية.

ثانياً: طريقة اختيار وتعيين أعضائها:

جاء في المادة الرابعة من نظام هيئة كبار العلماء ما يلي^(٣):

١ - يتم اختيار أعضاء اللجنة من بين أعضاء هيئة كبار العلماء.

(١) انظر: أبحاث هيئة كبار العلماء، (٥/١)، ونبذة مختصرة من إعداد قسم الباحثين بأمانة هيئة كبار

العلماء (٣)، ومقدمة فتاوى اللجنة الدائمة للشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش (٢٧/١).

(٢) مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة للشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش (٢٧/١)، ونبذة مختصرة من إعداد

قسم الباحثين بأمانة هيئة كبار العلماء (٣).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

٢- يكون اختيار الأعضاء بأمر ملكي ، وجاء في المادة التاسعة من اللائحة : (يعين رئيس اللجنة فيها وأعضاؤها بأمر منا ، بترشيح من رئيس إدارات البحوث).

٣- يكون عضو اللجنة متفرغاً ، أما عضو الهيئة فهو غير متفرغ ، بل يشغل وظائف أخرى.

٤- يجوز عند الاقتضاء ، وبأمر ملكي إلحاق أعضاء بالهيئة من غير السعوديين ، ممن تتوفر فيهم صفات العلماء السلفيين.

ثالثاً: أعضاء اللجنة منذ تأسيسها وحتى الآن :

توالى على رئاسة اللجنة وعضويتها نخبة من المشايخ الفضلاء والعلماء الأجلاء ، وفيما يلي أسماء من تولى عضوية اللجنة ورئاستها مرتبةً حسب تواريخها :

أولاً: في تاريخ ١٣٩١/٧/٨ هـ صدر أمر ملكي رقم : (أ/١٣٩) ، بتعيين كل من المشايخ الفضلاء^(١) :

١ - معالي الشيخ / إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ^(٢) رئيساً.

(١) انظر : مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة للشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش (١/٢٨) ، ونبذة مختصرة من إعداد قسم الباحثين بأمانة هيئة كبار العلماء (٤).

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب ، عين مديراً لإدارة الإفتاء ، ثم نائباً للمفتي ، وبعد وفاة والده - رحمه الله - عين رئيساً للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد لمدة ست سنوات ، وعضواً في هيئة كبار العلماء ، ورئيساً للهيئة الدائمة المتفرعة عنها ، ثم عين

٢ - معالي الشيخ / عبد الرزاق عفيفي عطية ^(١) نائباً للرئيس.

٣ - معالي الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن الغديان ^(٢) عضواً.

٤ - معالي الشيخ / عبد الله بن سليمان المنيع عضواً.

ثانياً: في تاريخ ١٤/١٠/١٣٩٥ هـ صدر الأمر السامي الكريم رقم:

(أ/٢٤٧)، بتعين سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز ^(٣)

وزيراً للعدل ورئيساً لمجلس القضاء الأعلى بالنيابة، وبعد خدماته الطويلة التي أمضاها في العمل طلب إحالته على التقاعد؛ نظراً لظروفه الصحية في آخر عام ١٤٠٩ هـ، وكان يتصف بدمائه الخلق ويحب بذل الخير للناس، توفي عام ١٤٢٨ هـ.

انظر : مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة (١/٣٩).

(١) هو عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية، عين مدرساً بالمعاهد العلمية التابعة للأزهر، فدرس بها سنوات، ثم ندب إلى المملكة العربية السعودية للتدريس بالمعارف السعودية، فعين مدرساً بدار التوحيد بالطائف، ثم نقل منها إلى معهد عنبزة العلمي، ثم نقل إلى الرياض للتدريس بالمعاهد العلمية التابعة لسماحة الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم نقل للتدريس بكليتي الشريعة واللغة، ثم عين مديراً للمعهد العالي للقضاء، ثم نقل إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد عام ١٣٩١ هـ وعين بها نائباً لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وعضواً في مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، توفي سنة ١٤١٥ هـ.

انظر : مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة (١/٢٨).

(٢) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق الغديان التميمي، عين رئيساً لمحكمة الخبر، ثم نقل للتدريس بالمعهد العلمي ثم عين مدرساً في كلية الشريعة، وفي عام ١٣٨٦ هـ نقل كعضو للإفتاء في دار الإفتاء، وفي عام ١٣٩١ هـ عين عضواً للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالإضافة إلى عضوية هيئة كبار العلماء، توفي سنة ١٤٣١ هـ.

انظر : مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة (١/٤٠).

(٣) هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، عين قاضياً في الدلم، ثم انتقل إلى الرياض وقام بالتدريس في معهد الرياض العلمي وكلية الشريعة، ثم

رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ورئيساً للجنة الدائمة^(١).

ثالثاً: في تاريخ ١٣٩٧/١/٢٣ هـ صدر أمر ملكي رقم: (أ/١٤)، بتعيين فضيلة الشيخ / عبد الله بن حسن بن قعود^(٢) عضواً في هيئة كبار العلماء، وفي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء^(٣).

عين نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم صدر الأمر الملكي بتعيينه رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ومفتياً عاماً للملكة ورئيساً لبيتة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء ورئيساً للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وشغل رئاسة وعضوية عدد من المجالس والمجالس والهيئات، من مؤلفاته: التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة، والفوائد الجليلة في المباحث الفرضية، وحاشية مفيدة على فتح الباري وصل فيها إلى كتاب الحج، توفي سنة ١٤٢٠ هـ.

انظر: مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة (٣٠/١).

(١) انظر: مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة للشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش (٢٨/١)، ونبذة مختصرة من إعداد قسم الباحثين بأمانة هيئة كبار العلماء (٤).

(٢) هو عبد الله بن حسن بن محمد بن حسن بن عبد الله القعود، عين مدرسا بالمعاهد، ثم انتقل إلى وزارة المعارف وعمل بها مفتشاً للمواد الدينية بالمرحلة الثانوية، ثم انتقل إلى ديوان المظالم، وعمل به عضواً قضائياً شرعياً، وفي عام ١٣٩٧ هـ انتقل إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، وعمل بها عضواً في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء المنبثقة من هيئة كبار العلماء، بجانب عضويته في هيئة كبار العلماء، وفي ١٤٠٦ هـ أحيل للتقاعد، وله من المؤلفات مجموعة خطب صدرت في أربعة أجزاء في أزمان متفاوتة باسم (أحاديث الجمعة)، توفي سنة ١٤٢٦ هـ.

انظر: مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة (٣٦/١).

(٣) انظر: مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة للشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش (٢٨/١)، ونبذة مختصرة من إعداد قسم الباحثين بأمانة هيئة كبار العلماء (٤).

رابعاً: في تاريخ: ١٤١٢/٥/٢٦ هـ صدر أمر ملكي رقم (٧٠/أ)،
 بتعيين كل من المشايخ الفضلاء التالية أسماؤهم:

è - فضيلة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، عضواً في
 اللجنة.

é - فضيلة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان، عضواً في اللجنة^(١).
 خامساً: في تاريخ ١٤١٣/٦/٢١ هـ صدر أمر ملكي رقم:
 (أ/١٤٢)، بتعيين فضيلة الشيخ / بكر بن عبد الله أبو زيد^(٢) عضواً في
 هيئة كبار العلماء وفي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء^(٣).
 سادساً: في تاريخ ١٤١٦/٨/٨ هـ صدر الأمر السامي رقم: (٣٨)،
 بتعيين فضيلة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ نائب رئيس
 اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء^(٤).

(١) المصادر السابقة.

(٢) هو بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب، عين قاضياً في
 المدينة المنورة، وتولى الإمامة والخطابة والتدريس في المسجد النبوي الشريف، ثم اختير وكيلاً عاماً
 لوزارة العدل، ثم صدر أمر ملكي كريم بتعيينه عضواً في لجنة الفتوى وهيئة كبار العلماء، كما صدر
 أمر ملكي كريم بتعيينه ممثلاً للمملكة في مجمع الفقه الإسلامي الدولي، واختير رئيساً للمجمع، كما
 عين عضواً في المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي، وكانت له في أثناء ذلك مشاركة في عدد من
 اللجان والمؤتمرات داخل المملكة وخارجها، من مؤلفاته: الحدود والتعزيرات، الجناية على النفس
 وما دونها، المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وغيرها، توفي سنة ١٤٢٩ هـ.
 انظر: مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة (١٥/١).

(٣) انظر: مقدمة فتاوى اللجنة الدائمة للشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش (٢٨/١).

(٤) انظر: نبذة مختصرة من إعداد قسم الباحثين بأمانة هيئة كبار العلماء (٦).

سابعاً: في تاريخ ١٤٢٠/١/٢٩ هـ صدر الأمر الملكي رقم: (أ/٢٠)، بتعيين سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية، ورئيساً لهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء^(١).

ثامناً: في تاريخ ١٤٢٢/٣/٦ هـ صدر الأمر الملكي رقم: (أ/٨٧)، بتعيين أصحاب الفضيلة المشايخ أعضاء هيئة كبار العلماء التالية أسماؤهم أعضاء متفرغين في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء المتفرعة من هيئة العلماء^(٢):

è - فضيلة الشيخ / الدكتور أحمد بن علي سير مباركي.

é - فضيلة الشيخ / الدكتور عبد الله بن علي الركبان.

ê - فضيلة الشيخ / الدكتور عبد الله بن محمد المطلق.

تاسعاً: في تاريخ ١٤٢٦/٣/٢ هـ صدر أمر ملكي رقم: (أ/٢١)، بتعيين كل من المشايخ الفضلاء التالية أسماؤهم^(٣):

è - فضيلة الشيخ / عبد الله بن محمد الحنين عضواً في اللجنة.

é - فضيلة الشيخ / الدكتور سعد بن ناصر الشثري عضواً في

اللجنة.

ê - فضيلة الشيخ / محمد بن حسن آل الشيخ عضواً في اللجنة.

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: المصدر السابق (٩).

عاشراً: في تاريخ ١٤٢٨/١/٩ هـ صدر أمر ملكي رقم: (أ/١٢)،
بتعيين: فضيلة الشيخ الدكتور/ يوسف بن محمد بن علي الغفيص
عضواً في اللجنة^(١).

الحادي عشر: في تاريخ ١٤٣١/٥/٢٥ هـ صدر أمر ملكي رقم:
(أ/٦٤) بتعيين: فضيلة الشيخ / الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الخضير
عضواً في اللجنة.

وأخيراً، فالذي تولى رئاسة اللجنة منذ تأسيسها وحتى الآن ثلاثة،
وهم:

- ١ - معالي الشيخ / إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - .
- ٢ - سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - .
- ٣ - سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ - حفظه الله - .

(١) انظر: نبذة مختصرة من إعداد قسم الباحثين بأمانة هيئة كبار العلماء (٦).

المبحث الأول:

دعوة اللجنة الدائمة إلى الالتفاف حول القيادة الوطنية، وتحذيرها من كل ما يخالف ذلك:

تواترت النصوص من الكتاب والسنة على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور في غير معصية الله - تعالى - ، وتحريم الخروج عليهم.

قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: ((دعانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا، بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان))^(١).

وعن عوف بن مالك - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قال: قلنا: يا رسول الله، أفلا نباذهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه والٍ

(١) أخرجه البخاري كتاب الفتن باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((سترون بعدي أموراً تنكرونها)) (٢٥٨٨/٦) برقم: (٦٦٤٧)، ومسلم كتاب الإمامة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (١٤٧٠/٣) برقم: (١٧٠٩).

فراه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة))^(١).

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: إن رسول الله ﷺ قال: ((إنه يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد بريء ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا))^(٢).
وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال النبي ﷺ: ((من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية))^(٣).

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال لنا رسول الله ﷺ: ((إنكم سترون بعدي أثره وأموراً تنكرونها، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم))^(٤).
وقد درج علماء أهل السنة والجماعة خلفاً عن سلف على تقرير ذلك، والدعوة إليه، والتحذير ما كل ما يخالفه، وفيما يلي سياق بعض أقوالهم:

(١) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب خيار الأئمة وشرارهم (١٤٨٢/٣) برقم: (١٨٥٥).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع (١٤٨٠/٣) برقم: (١٨٥٤).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ - : "سترون بعدي أموراً تنكرونها" (٢٥٨٨/٦) برقم: (٦٦٤٦)، ومسلم كتاب الإمارة باب وجوب لزوم جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (١٤٧٧/٣) برقم: (١٨٤٩).

(٤) أخرجه البخاري كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ - : ((سترون بعدي أموراً تنكرونها)) (٢٥٨٨/٦) برقم: (٦٦٤٤).

يقول الإمام أحمد - رحمه الله - : "من خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد كان الناس قد اجتمعوا عليه، وأقروا له بالخلافة، بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة، فقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله - ﷺ - ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية" (١).

ويقول الإمام الطحاوي (٢) - رحمه الله - في سياق عقيدتهم: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله - عز وجل - فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافة" (٣).

ويقول الإمام ابن قدامة (٤) - رحمه الله - : "ومن السنة: السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمرأ المؤمنين، برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله، ومن ولي الخلافة، واجتمع

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٦١).

(٢) هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر، فقيه انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، تفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفياً، من تصانيفه: شرح معاني الآثار، بيان السنة، مشكل الآثار، توفي سنة ٣٢١هـ.

انظر: وفيات الأعيان (١ / ٧١)، تذكرة الحفاظ (٣ / ٨٠٨)، شذرات الذهب (٢ / ٢٨٨).

(٣) العقيدة الطحاوية مع شرحها (٢/٥٤٠).

(٤) هو عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين، من أكابر الحنابلة، وأئمة السلف، له تصانيف، منها: المغني، روضة الناظر، لمعة الاعتقاد، توفي سنة ٦٢٠هـ.

انظر: العبر (٥ / ٧٩)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٢ / ١٣٣)، شذرات الذهب (٥ / ٨٨).

عليه الناس ، ورضوا به ، أو غلبهم بسيفه حتى صار الخليفة ، وسمي أمير المؤمنين ؛ وجبت طاعته ، وحرمت مخالفته ، والخروج عليه ، وشق عصا المسلمين" (١).

ويقول الإمام الصابوني (٢) - رحمه الله - في بيان عقيدة أهل الحديث : "ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم ، براً كان أو فاجراً ، ويرون جهاد الكفرة معهم ، وإن كانوا جوراً فجراً ، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح وبسط العدل في الرعية ، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف ، وإن رأوا منهم العدول عن العدل إلى الجور والحيف ، ويرون قتال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل" (٣).

وكلام أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا الأصل كثير ، وهو مبثوث في عقائدهم وكتبهم (٤).

(١) لمعة الاعتقاد (٣٣).

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل ، أبو عثمان الصابوني ، سلفي شافعي ، كان مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان حتى لقبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام ، من مؤلفاته : عقيدة السلف ، الفصول في الأصول ، توفي سنة ٤٤٩ هـ .
انظر : البداية والنهاية (١٢ / ٧٦) ، طبقات الشافعية (٣ : ١١٧) ، شذرات الذهب (٣ / ٢٨٢).

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث (٢٩٤).

(٤) انظر : السنة للخلال (١ / ٧٣) ، السنة لابن أبي عاصم (٤٧٧) ، السنة للمروزي (٣) ، شرح السنة للبرهاري (٦٩ - ٧١) ، اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي (٧٥ ، ٧٦) ، أصول السنة لابن أبي زمنين (٢٧٥ - ٢٧٦) ، الحجة في بيان المحجة لقوام السنة (٢ / ٣٩١) ، شرح السنة للبغوي (١٠ / ٤٠) ، عقيدة السلف وأصحاب الحديث (٢٩٤) ، فتيا وجوابها في ذكر

وقد كان للجنة الدائمة جهد مشكور في تقرير هذه المعاني والتأكيد عليها، وبيان الآثار المترتبة على الإخلال بها، وفيما يلي طرف من جهودهم في ذلك :

أولاً : دعوتها إلى السمع والطاعة لولي الأمر :

فقد سئلت اللجنة عن حقوق الحاكم وواجباته، فأجابت بما يلي : "حق الحاكم الشرعي : السمع والطاعة له بالمعروف في العسر واليسر، والمنشط والمكره، ولو على أثره على الرعية، وحقه النصح له وشد أزره وعونه على الخير.

ففي الصحيحين من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - ، أن النبي - ﷺ - قال : ((على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة))^(١).
وعن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة))^(٢).

الاعتقاد للهمداني (٨٢)، مجموع الفتاوى (٥/٣٥ - ٧)، منهاج السنة (٨٤/١، ١١٥)، جامع العلوم والحكم (٢٢٠/١) (١١٧/٢)، شرح الطحاوية (٥٤٠/٢) وما بعدها، الدرر السنية (٣٣/١) (١٣٣/٢) (٦/٩)، لوامع الأنوار البهية (٤٢٥/٢)، قطف الثمر للقنوجي (١٤٦).

(١) أخرجه البخاري كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٢٦١٢/٦) برقم : (٦٧٢٥)، ومسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (٣ / ١٤٦٩) برقم (١٨٣٩) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجماعة والإمامة باب إمارة العبد والمولى (٢٤٦/١) برقم : (٦٦١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك)) رواه مسلم^(١).

ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : ((وأثرة عليك)): من الاستئثار، أي: عليك الطاعة وإن اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما هو عندهم.

وعن أبي رقية تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)) رواه مسلم^(٢)...^(٣).

ثانياً: تحذيرها من الخروج على ولي الأمر:

فقد سئلت اللجنة عن حقوق الحاكم وواجباته، فأجبت بما يلي: "يحرم الخروج على الإمام الشرعي، ولو كان فاسقاً، ما لم يكن كفر بواح، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)) رواه مسلم، وفي رواية له: ((ومن مات وهو مفارق للجماعة، فإنه يموت ميتة جاهلية))^(٤).

(١) أخرجه مسلم كتاب الإمامة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية (١٤٦٧/٣) برقم: (١٨٣٦).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة (١ / ٧٤) برقم (٥٥).

(٣) فتاوى اللجنة (٣٩٧/٢٣) فتوى رقم: ١٧٦٢٧.

(٤) أخرجه مسلم كتاب الإمامة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (٣ / ٤٧٨) برقم: (١٨٥١).

ومعنى : ((خلع يداً من طاعة)) أي : خرج عنها بالخروج على الإمام ،
وعدم الانقياد له في غير معصية.

ومعنى : ((مات ميتة جاهلية)) : أي : مات على الضلالة كما يموت أهل
الجاهلية عليها ، فإنهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة أمير.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - قال : ((من كره من أميره شيئاً فليصبر ، فإنه من خرج من
السلطان شبرا مات ميتة جاهلية)) متفق عليه ^(١) ... " ^(٢).

وفي إجابة لها على سؤال آخر حول معنى حديث ((من خلع يداً من
طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات
ميتة الجاهلية)) ^(٣) أفادت بما يلي : "معنى الحديث : أنه لا يجوز الخروج على
الحاكم - ولي الأمر - إلا أن يُرى منه كفرٌ بواحٌ ، كما جاء ذلك في
الحديث الصحيح ، كما أنه يجب على الأمة أن يؤمروا عليهم أميراً يرعى
مصالحهم ويحفظ حقوقهم" ^(٤).

كما أجابت اللجنة عن استشكال أورده أحد المستفتين يتعلق بالجمع بين
حديث ((سيكون أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن نابذهم فقد نجا ، ومن

(١) سبق تخريجه.

(٢) فتاوى اللجنة (٤٠٠/٢٣) فتوى رقم : ١٧٦٢٧.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) فتاوى اللجنة (٤١٩/١) فتوى رقم : ٨٢٢٥.

اعتزلهم فقد سلم، ومن خالطهم فقد هلك^(١)، وعموم النصوص الدالة على تحريم الخروج على ولاية الأمور بقولها: "الحديث الذي ذكرته صحيح، وليس فيه معارضة لمعتقد أهل السنة في السمع والطاعة لولاية الأمر في المعروف ولزوم الجماعة وعدم الخروج عليهم وإن جاروا، ما لم يحصل منهم كفر بواح؛ لأن المقصود بالمنازمة في الحديث: الإنكار باللسان، كما بينه شراح الحديث.

قال المناوي^(٢) في شرح الجامع (٤ / ١٣٢): "(فمن نابذهم): يعني: أنكر بلسانه ما لا يوافق الشرع ((نجا)) من النفاق والمداهنة، ((ومن اعتزلهم)) منكرًا بقلبه ((يسلم)) من العقوبة على ترك إنكار المنكر، ((ومن خالطهم)) راضياً بفسقهم ((هلك)) يعني: وقع فيما يوجب الهلاك الأخرى" أهـ.

وفي صحيح مسلم ما يؤيد هذا المعنى من حديث أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إنه يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٥ / ٢٤٣) برقم: (٣٣٨٩٨)، وعبد الرزاق (٧ / ٥٣٠) برقم: (٣٧٧٤٣)، والطبراني في الكبير (١١ / ٣٣) برقم: (١٠٩٧٣) من طرق عن هياج بن بسطام الحنظلي عن ليث بن أبي سليم عن طاووس عن ابن عباس - رضي الله عنهما - به. وصححه السيوطي في الجامع الصغير رقم (٤٧٨١).

(٢) هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين، أشعري صوفي، مكث من التأليف، من مؤلفاته: فيض القدير شرح الجامع الصغير، شرح الشمائل للترمذي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، توفي سنة ١٠٣١ هـ. انظر: خلاصة الأثر (٢ / ٤١٢)، الأعلام (٦ / ٢٠٤).

من رضي وتابع، قالوا: يا رسول الله، ألا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلوا))^(١)""^(٢).

ثالثاً: تحريمها عقد البيعة لغير ولي الأمر الشرعي:

فقد سئلت اللجنة عن شرعية عقد الإمارة في الحضر لغير الوالي الشرعي، فأجابت بما يلي: "صح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم)) رواه أبو داود بإسناد حسن^(٣).

وهذا كما هو ظاهر الحديث في السفر، أما الحضر فإن الإمارة تكون لمن ولي أمر البلد بولاية شرعية، وكل أمير بحسبه"^(٤).

(١) سبق تخريجه.

(٢) فتاوى اللجنة المجموعة الثانية (٣١٥/٢) فتوى رقم: ١٧٣٢٠.

(٣) أخرجه أبو داود كتاب الجهاد باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم (٣٦/٣) برقم: (٢٦٠٨)، وأبو يعلى (٣١٩/٢) رقم: (١٠٥٤)، والبيهقي (٢٥٧/٥) برقم: (١٠١٣١)، وأبو عوانة (٥١٤/٤) برقم: (٧٥٣٨)، والطبراني في الأوسط (٩٩/٧) برقم: (٨٠٩٣) من طرق عن محمد بن عجلان عن نافع عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - به.

وأخرجه أيضاً أبو داود كتاب الجهاد باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم (٣٦/٣) برقم: (٢٦٠٩) من طريق محمد بن عجلان عن نافع عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - به. والحديث حسنه النووي في رياض الصالحين (٣٠٦) والسيوطي في الجامع الصغير (١) / (٤٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير (١ / ١٤٨) حديث رقم: (٥٠٠).

(٤) فتاوى اللجنة (٤٠٢/٢٣) فتوى رقم: ١٨١٨٨.

كما أجابت اللجنة عن سؤال آخر حول شرعية انتساب المسلم إلى جماعة إسلامية يكون لها أمير، بقولها: "الواجب على المسلم أن يتبع ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - قولاً وعملاً واعتقاداً، وأن يحب في الله، ويبغض في الله، ويوالي في الله، ويعادي في الله، وأن يحرص على أن يكون أقرب الناس إلى الحق بقدر استطاعته"^(١).

رابعاً: قولها باستحباب الدعاء لولي الأمر، وحثها على ذلك:

فقد سئلت اللجنة عن حكم تخصيص بعض الخطباء رئيس الدولة بالدعاء أثناء الخطبة، فأجابت بما يلي: "الأفضل إذا دعا الخطيب أن يعم بدعوته حكام المسلمين، ورعيته، وإذا خص إمام بلاده بالدعاء بالهداية والتوفيق فذلك حسن؛ لما في ذلك من المصلحة العامة للمسلمين إذا أجاب الله الدعاء"^(٢).

خامساً: قولها بوجوب دفع الزكاة لولي الأمر متى طلبها:

فقد وجه للجنة أسئلة متعددة من جمع من المواطنين حول دفع الزكاة لولي الأمر، فأجابت بأن المشروع في حق صاحب المال أن يؤدي زكاته لولي الأمر متى طلبها منه^(٣).

وفي جواب لها على أحد هذه الأسئلة قالت: "يستحب للإنسان تفريق زكاة نقوده بنفسه على أهلها المستحقين لها من الفقراء وغيرهم المذكورين في قوله -

(١) المصدر السابق (٢٣٦/٢) فتوى رقم: ٤١٦١.

(٢) المصدر السابق (٢٣٢/٨) فتوى رقم: ٥٥٦٥.

(٣) انظر: فتاوى اللجنة (٣١٣/٨) فتوى رقم: ١٦٠٧٢، (٣٢٣/٨) فتوى رقم: ١٧٩٨١،

(٤٢٤/٩) فتوى رقم: ١٣٩٣، (٤٢٥/٩) فتوى رقم: ١٢٥٦٧.

تعالى - : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي
 الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [سورة التوبة: ٦٠]، وإذا طلبها
 ولي الأمر فإن المشروع تسليمها له ؛ لأن ذلك من باب السمع والطاعة في
 المعروف ، وبذلك تبرأ الذمة من الواجب إذا كان الولي مسلماً^(١).

وفي سؤال لأحد المواطنين حول براءة ذمته بما يدفعه لمصلحة الزكاة
 والدخل أجابت اللجنة بقولها: " الزكاة التي تدفع لمصلحة الزكاة المفوضة
 من قبل ولي الأمر تعتبر مجزئة ، ولا يلزم الدافع إخراج الزكاة مرة أخرى إذا
 كان قد أخرج الزكاة كاملة ، وإلا فيجب عليه إخراج ما تبقى منها في
 مصارفها الشرعية ، ولا تبرأ الذمة إلا بذلك "^(٢).

وقد كان لجهود اللجنة المتقدمة آثار ظاهرة على المجتمع السعودي بحمد
 الله - تعالى - ، تمثلت في طاعته للقيادة الوطنية ، وتدينه بعقد البيعة لها ،
 والتزامه بواجبه الشرعي تجاهها ، كما ظهر ذلك بوضوح في موقف المجتمع
 السعودي من الفئة الضالة ، ووقوفه مع القيادة الوطنية ضدها ، وبرأته من
 أعمالها.

وكثير مما تنعم به هذه البلاد المباركة هو بفضل الله - تعالى - أولاً ، ثم
 التزامها قيادة وشعباً بالمنهج السلفي في العلاقة بين الراعي والرعية.

(١) المصدر السابق (٤٢٤/٩) فتوى رقم : ١٣٩٣.

(٢) فتاوى اللجنة المجموعة الثانية (٣٤١/٨) فتوى رقم : ٢٠٥٧٢.

المبحث الثاني:

تأكيد اللجنة الدائمة على المحافظة على الوحدة الوطنية:

مراعاة الاجتماع الشرعي "من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه ...، ومما عظمت به وصية النبي - ﷺ - في مواطن عامة وخاصة" (١).

فمن الكتاب:

قوله - تعالى - : ﴿ وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].
وقوله - سبحانه - : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٥]. ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [سورة الأنفال: ٤٦].
ومن السنة:

ما جاء عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: ((نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها، وَحَفِظَهَا، وَبَلَّغَهَا؛ فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ؛ فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ)) (٢).

(١) مجموع الفتاوى (٣٥٩/٢٢).

(٢) أخرجه الترمذي كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع (٣٤/٥) برقم: (٢٦٥٨)، والحميدي (٤٧/١) برقم: (٨٨)، والطبراني في الأوسط (٢٣٣/٥) برقم: (٥١٧٩)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٦٦/١) من طرق عن عبد الله بن مسعود -

وعن عَرْفَجَةَ - رضي الله عنه - قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يقول : ((من أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَأَقْتُلُوهُ))^(١).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((من خَرَجَ من الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، ثُمَّ مَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِلْعَصْبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصْبَةِ، فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، لَا يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي بِذِي عَهْدِهَا فَلَيْسَ مِنِّي))^(٢).

"وأما ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف، وتنتهي عن الفرقة والاختلاف، وأهل هذا الأصل هم أهل الجماعة، كما أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة"^(٣).

ولما كان "شعار الطائفة الناجية هو السنة والجماعة"^(٤)؛ كانوا "أعظم الناس اتفاقاً وائتلافاً، وكل من كان من الطوائف إليهم أقرب كان إلى الاتفاق والائتلاف أقرب"^(٥)؛ وذلك لكون "البدعة مقرونة بالفرقة، كما أن

قال الترمذي : " هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ " .

(١) أخرجه مسلم كتاب الإمامة باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع (٣/١٤٨٠) برقم : (١٨٥٢).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الإمامة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (٣/١٤٧٧) برقم : (١٨٤٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٥١/٢٨)، وللاستزادة : الإشاعة في بيان من نهى عن فراقه من الجماعة للصنعاني

(٣٦) وما بعدها، مفهوم الجماعة والإمامة ووجوب لزومهما أ.د/ سليمان بن عبد الله أبا الخيل

(٣١) وما بعدها، وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق لجمال بادي (١٩) وما بعدها.

(٤) بيان تليس الجهمية (٣١٠/٢).

(٥) مجموع الفتاوى (٥١/٤).

السنة مقرونة بالجماعة"^(١)؛ "ولهذا كان امتياز أهل النجاة عن أهل العذاب من هذه الأمة بالسنة والجماعة"^(٢).

يقول العلامة ابن حزم^(٣) - رحمه الله - : "اعلموا - رحمكم الله - أن جميع فرق الضلالة لم يجر الله على أيديهم خيراً، ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية، ولا رفع للإسلام راية، وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين، ويفرقون كلمة المؤمنين، ويسلّون السيف على أهل الدين، ويسعون في الأرض مفسدين"^(٤).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية^(٥) - رحمه الله - : "اعلموا - رحمكم الله، وجمع لنا ولكم خير الدنيا والآخرة - أن الله بعث محمداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب، وكان قد بعث إلى ذوي أهواء متفرقة، وقلوب متشتة، وآراء متباينة، فجمع به الشمل، وألف به بين القلوب، وعصم به من كيد الشيطان.

(١) الاستقامة (٤٢/١).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٦٠/٢٣)، وانظر : (٢٣٠/٩) (٥١/٢٨).

(٣) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي اليزيدي، فقيه محدث، له مؤلفات كثيرة منها : الفصل في الملل والأهواء والنحل، الدرر فيما يجب اعتقاده، والمحلى، توفي سنة ٤٥٦هـ.

انظر : سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨)، شذرات الذهب (٢٩٩/٣).

(٤) الفصل (٩٨/٥).

(٥) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، الدمشقي، أبو العباس، تقي الدين، علم من أعلام السنة، وإمام من أئمة الإسلام، له مؤلفات لا تحصى كثرة، منها : النبوات، درء تعارض العقل والنقل، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح وغيرها، توفي سنة ٧٢٨هـ.

انظر : ذيل طبقات الحنابلة (٣٨٧/٢)، شذرات الذهب (٨٠/٦).

ثم إنه - سبحانه وتعالى - بَيَّنَّ أن هذا الأصل - وهو الجماعة - عماد لدينه ، فقال - سبحانه - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ١٠٤﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَصَمَ عَنْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠٥﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٧﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ١٠٨﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿[سورة آل عمران: ١٠٢ - ١٠٧]

فانظروا - رحمكم الله - كيف دعا الله إلى الجماعة ، ونهى عن الفرقة ، وقال في الآية الأخرى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٩]، فبرأ نبيه من الذين فرقوا دينهم ، وكانوا شيعاً ، كما نهانا عن التفرق والاختلاف بقوله : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٥]....

وقد كره النبي - ﷺ - من المجادلة ما يفضي إلى الاختلاف والتفرق ، فخرج على قوم من أصحابه وهم يتجادلون في القدر ، فكأنما فقي في وجهه حب الرمان ، وقال : ((أبهذا أمرتم ؟ أم إلى هذا دعيتم ؟ أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض)) ، قال عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - : فما أغبط نفسي كما غبطتها ألا أكون في ذلك المجلس ، روى هذا الحديث أبو داود في سننه

وغيره، وأصله في الصحيحين^(١)، والحديث المشهور عنه - ﷺ - في السنن وغيرها أنه قال: ((تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة)) قيل: يا رسول الله ومن هي؟ قال: ((من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)) وفي رواية: ((هي الجماعة))^(٢)، وفي رواية: ((يد الله

(١) أخرجه ابن ماجه المقدمة باب في القدر (٣٣/١) برقم: (٨٥)، وعبد الرزاق (٢١٦/١١) برقم: (٢٠٣٦٧)، وأحمد (١٧٨/٢) برقم: (٦٦٦٨)، وابن سعد في الطبقات (١٩٢/٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٠٨/٢) برقم: (٨١٢)، والطبراني في الأوسط (١٦٥/١) برقم: (٥١٥) من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به. قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٤/١): "هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رواه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه بزيادة في آخره، وكذا رواه الحارث بن محمد بن أبي أسامة في مسنده كما أورده في زوائد المسانيد العشرة".

وقال الشيخ أحمد شاكر في شرحه على المسند: "إسناده صحيح".

والحديث أصله في صحيح مسلم كتاب العلم باب النهي عن اتباع متشابه القرآن (٢٠٥٣/٤) من طريق أبي كامل فضيل بن حسين الجحدري عن حماد بن زيد عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح الأنصاري عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: هَجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمًا، قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْعُضْبُ، فَقَالَ: ((إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ))، ولم أجد الحديث بعد بحث في صحيح البخاري وسنن أبي داود.

(٢) أخرجه أحمد (١٠٢/٤) برقم: (١٦٩٧٩)، والطبراني في الكبير (٣٧٦/١٩) برقم: (٨٨٤)، ومسنند الشاميين (١٠٨/٢) برقم: (١٠٠٥)، والحاكم (٢١٨/١) برقم: (٤٤٣) من طرق عن صفوان بن عمرو عن الأزهر بن عبد الله عن أبي عامر الهوزني عبد الله بن لُحَيٍّ عن معاوية - ﷺ - به.

قال الحاكم بعد أن ساق الحديث من طرق مختلفة: "هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث".

على الجماعة^(١)؛ فوصف الفرقة الناجية بأنهم المستمسكون بسنته وأنهم هم الجماعة^(٢).

وكلام أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا الأصل كثير، وهو مبثوث في عقائدهم وكتبهم.

وقد كان للجنة الدائمة جهد مشكور في تقرير هذا المعنى والتأكيد عليه، وبيان الآثار المترتبة على الإخلال به، وفيما يلي طرف من جهودهم في ذلك:

أولاً: دعوتها إلى الاجتماع، ونبذ الفرقة والاختلاف:

فقد وجه سؤال إلى اللجنة عن حكم تفرق المسلمين إلى جماعات وأحزاب، فأجابت بقولها: " لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً، يلعن بعضهم بعضاً، ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه، وذم من أحدثه، أو تابع أهله، وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله - ﷺ - منه، قال الله - تعالى - : ﴿وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣] إلى قوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

(١) أخرجه الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤/٤٦٦) برقم : (٢١٦٧)، والحاكم في المستدرک (١/٢٠١)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٤٠) من طرق عن العتمر بن سليمان عن سليمان المدني عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر - رضي الله عنهما - به.

قال الترمذي : " هذا حديث غريب من هذا الوجه "

وقال الحاكم : " وقد روي ... هذا الحديث بأسانيد يصح بمثلها "

وصححه بشواهد الألباني في ظلال الجنة في تخريج كتاب السنة.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٤/١٧٠ - ١٧٢).

عَظِيمٌ ﴿[سورة آل عمران: ١٠٥]، وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿[سورة الأنعام: ١٥٩ - ١٦٠].

وثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال: ((لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض))^(١)، والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة...^(٢).

وفي جواب لها آخر حول الاختلاف بين الإخوة السلفيين والواجب تجاهه قالت: "يجب تجنب الاختلاف بين المسلمين عموماً والعلماء خصوصاً، فإن حصل شيء منه وجب الرجوع إلى الكتاب والسنة؛ لمعرفة الحق والأخذ به، وترك ما خالفه، قال الله - تعالى - : ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة الشورى: ١٠] الآية، وقال الله - تعالى - : ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَزُدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩]، وهذا يعم كل نزاع بين المؤمنين في العقيدة والأقوال والأعمال، فيجب رده إلى الكتاب والسنة؛ لأخذ الصواب، وترك الخطأ، والرضا بحكم الله ورسوله، والتسليم له"^(٣).

(١) أخرجه البخاري كتاب العلم باب الإنصات للعلماء (٥٦/١) برقم: (١٢١)، ومسلم كتاب الإيمان باب بيان معنى قول النبي - ﷺ - : ((لا ترجعوا بعدي كفاراً)) من حديث جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - به.

(٢) فتاوى اللجنة (٢١٠/٢) فتوى رقم: ١٦٧٤.

(٣) المصدر السابق المجموعة الثانية (٤٣/٢) فتوى رقم: ١٨٨٧٠.

وفي سؤال وجه إليها عما يقع من بعض من يدعي العلم من الطعن في العلماء الثقات باسم السلفية، أجابت اللجنة بقولها: "الطعن في العلماء ورميهم بالابتداع، واتهامهم مسلكٌ مُردٍّ، ليس من طريقة سلف هذه الأمة وخيارها، وإن جادة السلف الصالح هي الدعوة إلى الكتاب والسنة، وإلى ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة - ﷺ - ، والتابعين لهم بإحسان، بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، مع جهاد النفس على العمل بما يدعو إليه العبد، والالتزام بما علم بالضرورة من دين الإسلام، من الدعوة إلى الاجتماع، والتعاون على الخير، وجمع كلمة المسلمين على الحق، والبعد عن الفرقة وأسبابها من التشاحن والتباغض والتحاسد، والكف عن الوقوع في أعراض المسلمين، ورميهم بالظنون الكاذبة، ونحو هذا من الأسباب الجالبة لافتراق المسلمين، وجعلهم شيعاً وأحزاباً، يلعن بعضهم بعضاً، ويضرب بعضهم رقاب بعض، قال - تعالى - :

﴿وَأَعِصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣ - ١٠٥]، وثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال: ((لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض))^(١)، والآيات والأحاديث في ذم التفرق وأسبابه كثيرة.

(١) سبق تخریجه.

ولهذا فإن حماية أعراض المسلمين وصيانتها من الضروريات التي علمت من دين الإسلام، فيحرم هتكها والوقوع فيها، وتشتد الحرمة حينما يكون الوقوع في العلماء، ومن عظم نفعه للمسلمين منهم؛ لما ورد من نصوص الوَحْيَيْنِ الشريفين بعظيم منزلتهم، ومنها: أن الله - ﷻ - ذكرهم شهداء على توحيدِهِ، فقال - تعالى - : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة آل عمران: ١٨]، والوقوع في العلماء بغير حق - تبديعاً وتفسيقاً وتنقصاً وتزهيداً فيهم - ، كل ذلك من أعظم الظلم والإثم، وهو من أسباب الفتن، وصد المسلمين عن تلقي علمهم النافع وما يحملونه من الخير والهدى، وهذا يعود بالضرر العظيم على انتشار الشرع المطهر؛ لأنه إذا جرح حملته أثر على المحمول، وهذا فيه شبه من طريقة من يقع في الصحابة من أهل الأهواء، وصحابة رسول الله - ﷺ - هم شهود نبي هذه الأمة على ما بلغه من شريعة الله، فإذا جرح الشاهد جرح المشهود به، فالواجب على المسلم التزام أدب الإسلام وهديه وشرائعه، وأن يكف لسانه عن البذاءة، والوقوع في أعراض العلماء، والتوبة إلى الله - تعالى - من ذلك، والتخلص من مظالم العباد، ولكن إذا حصل خطأ من العالم فلا يقضي خطؤه على ما عنده من العلم، والواجب في معرفة الخطأ الرجوع إلى من يشار إليهم من أهل العلم في العلم والدين وصحة الاعتقاد، وألا يسلم المرء نفسه لكل من هب ودب، فيقوده إلى المهالك من حيث لا يشعر^(١).

(١) فتاوى اللجنة المجموعة الثانية (٣١٧/٢) فتوى رقم : ١٦٨٧٣.

وفي جواب لها عن سؤال يتعلق بالجمع بين حديث: ((الاختلاف رحمة))^(١) وقوله - تعالى - : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَوَّجُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٤٦].

قالت اللجنة: "الحديث غير صحيح، والاختلاف ابتلاء وامتحان من الله لعباده، وليس رحمة على الإطلاق، كما قال الله - ﷻ - : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة هود: ٧]، وقال - تعالى - : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنَّا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف: ٧]، فمن اجتهد في طلب الحق في

(١) هذا الحديث بهذا اللفظ لا أصل له في شيء من دواوين السنة، قال السخاوي في المقاصد الحسنة (٦٩/١) : "حديث : ((اختلاف أمتي رحمة)) البيهقي في المدخل من حديث سليمان ابن أبي كريمة عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : قال رسول الله - ﷺ - : ((مهمما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به ، لا عذر لأحد في تركه ، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية ، فإن لم تكن سنة مني فما قال أصحابي ، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء ، فأما أخذتم به اهتديتم ، واختلاف أصحابي لكم رحمة)) ، ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني والديلمي في مسنده بلفظه سواء ، وجوير ضعيف جداً ، والضحاك عن ابن عباس منقطع ، وقد عزاه الزركشي إلى كتاب الحجة لنصر المقدسي مرفوعاً من غير بيان لسنده ولا صحابه ، وكذا عزاه العراقي لأدم بن أبي إياس في كتاب العلم والحكم بدون بيان بلفظ : ((اختلاف أصحابي رحمة لأمتي)) ، قال : وهو مرسل ضعيف ، وبهذا اللفظ ذكره البيهقي في رسالته الأشعرية بغير إسناد ... وقد قرأت بخط شيخنا : إنه -

يعني هذا الحديث - حديث مشهور على الألسنة ، وقد أورده ابن الحاجب في المختصر في مباحث القياس بلفظ : ((اختلاف أمتي رحمة للناس)) ، وكثر السؤال عنه ، وزعم كثير من الأئمة أنه لا أصل له ، لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث مستطرداً ، وقال : اعترض على هذا الحديث رجلان : أحدهما ماجن ، والآخر ملحد ، وهما إسحاق الموصلي وعمرو بن بحر الجاحظ ، وقالوا جميعاً : لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذاباً ، ثم تشاغل الخطابي برده هذا الكلام ، ولم يقع في كلامه شفاء في عزو الحديث ، ولكنه أشعر بأن له أصلاً عنده ، ثم ذكر شيخنا شيئاً مما تقدم في عزوه ."

مسائل الخلاف، وكان أهلاً للاجتهاد بعلمه وبصيرته، فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر، أما من تكلم في مسائل الخلاف بغير علم، وتابع الهوى فيها، فهو آثم، وليس بمأجور، وبهذا تجتمع الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم، وقد قال الله - تعالى - : ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْلِيفِينَ﴾ (١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١٩﴾ [سورة هود: ١١٨ - ١١٩]، وقال - ﷺ - : ((إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم واجتهد وأخطأ فله أجر))^(١) متفق على صحته^(٢).

ثانياً: تحذيرها من الأحزاب غير الشرعية وتحريمها الانضمام إليها:
فقد أولت اللجنة هذه المسألة عناية بالغة؛ نظراً لأهميتها من جهة، وعظم المفسد المترتبة عليها من جهة أخرى.

ففي سؤال وجه إليها عن حكم الإسلام في الأحزاب كحزب التحرير^(٣) وحزب الإخوان المسلمين^(٤) أجابت اللجنة بما يلي: "لا يجوز أن يتفرق

(١) أخرجه البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (٢٦٧٦/٦) برقم: (٦٩١٩)، ومسلم في الأقضية باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ (١٣٤٢/٣) برقم: (١٧١٦) من حديث عمرو بن العاص - رضي الله عنه - به.
(٢) فتاوى اللجنة المجموعة الثانية (١٠/٣) فتوى رقم: ١٥٨٨٦.

(٣) هو حزب سياسي نشأ في الأردن سنة ١٩٥٣م على يد الأستاذ تقي الدين النبهاني يدعو أصحابه إلى استئناف الحياة الإسلامية عن طريق إعادة الخلافة مع إهمالهم الدعوة إلى العقيدة الصحيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومؤسسه مضطرب عقدياً وفقهياً، ولا يعرف له جادة واضحة فيهما، حيث يُجوزُ الأخذ بمذهبي الأشاعرة والماتريدية في الاعتقاد، وإن كان ميالاً للمذهب الماتريدي في غالب أحيانه، كما يزعم أتباعه بلوغه مرتبة الاجتهاد المطلق في الفقه.

انظر: حزب التحرير وآراؤه الاعتقادية عرضاً ونقداً د. موسى بن وصل السلمي، حزب التحرير مناقشة علمية لعبد الرحمن دمشقية، الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية لجمال باروت وآخرين (٨٨/٢) وما بعدها، الحركات الإسلامية في الأردن لموسى زيد الكيلاني (٨٠) وما بعدها، الحركات الإسلامية في لبنان د. عبد الغني عماد (٢٣٣) وما بعدها.

(٤) هي جماعة مصرية المنشأ عالمية الانتشار نشأت عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م على يد الأستاذ حسن البنا، تقوم على إشغال الأمة بالسياسة أو طلب الحكم كما أنها تفقد المبادئ ولذا فإنها تنهج منهج التجميع الذي لا يفرق بين سني وبدعي في عضويتها، إضافة إلى عدم عنايتها بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك.

المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً، يلعن بعضهم بعضاً، ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه، وذم من أحدثه، أو تابع أهله، وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله - ﷺ - منه، قال الله - تعالى - : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٤﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣ - ١٠٥]، وقال - تعالى - : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٩]، وثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال: ((لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض))^(١)، والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة..... إلخ"^(٢).

وفي إجابة لها حول سؤال مماثل قالت: "الواجب على المسلم أن يتبع ما جاء في كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - ﷺ - قولاً وعملاً واعتقاداً،

انظر: الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية د. زكريا سليمان بيومي، الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة لإسحاق موسى الحسيني، الإخوان المسلمون من حسن البناء إلى مهدي عاكف لعبد الرحيم علي، الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ لمحمود عبد الحليم، في قافلة الإخوان المسلمين لعباس السيسي.

(١) سبق تفريجه.

(٢) فتاوى اللجنة (٢١٠/٢) فتوى رقم: ١٦٧٤.

وأن يحب في الله ، ويبغض في الله ، ويوالي في الله ، ويعادي في الله ، وأن يحرص على أن يكون أقرب الناس إلى الحق بقدر استطاعته" (١).

وفي إجابة أخرى قالت : " الواجب عليك التزام الحق وما يشهد له الدليل ، دون التحيز لجماعة بعينها ، وأولى الجماعات بالتعاون معها مَنْ حافظ على العقيدة الصحيحة التي كان عليها أئمة السلف الصالح - رضوان الله عليهم - ، والالتزام بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ونبذ ما حدث من البدع والخرافات " (٢).

وفي إجابة أخرى قالت : " عليك بالسير على طريق أهل السنة والجماعة الذي أرشد إليه النبي - ﷺ - عند ظهور الفرق ، حيث قال - ﷺ - : ((وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة. قالوا : وما هي يا رسول الله ؟ قال : من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)) (٣) ، فعليك بالتزام الجماعة التي تسير على هذا الطريق " (٤).

ثالثاً : حثها على الالتفاف حول العلماء الموثوقين ، والصدور عن رأيهم :

فقد حثت اللجنة على أخذ العلم عن العلماء الثقات المعروفين بعلمهم ، وسلامة منهجهم ، ففي سؤال حول حكم دراسة العلم على من هو متلبس ببدعة فيما يحسن من العلوم أجابت اللجنة بقولها : " عليك بالدراسة على

(١) المصدر السابق (٢٣٦/٢) فتوى رقم : ٤١٦١.

(٢) فتاوى اللجنة (٢٣٧/٢) فتوى رقم : ٤٠٩٣.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) فتاوى اللجنة المجموعة الثانية (٤٢/٢) فتوى رقم : ١٦٠٦٣.

العلماء المعروفين بعلمهم، وسلامة اعتقادهم، والبعد عن المبتدعة والمخالفين لأهل السنة..."^(١).

كما حثت اللجنة على الأخذ عن أهل العلم مباشرة، وعدم الاختصار على الوسائل الحديثة من الكتب والأشرطة، ففي جواب لها حول سؤال يتعلق بهذا الموضوع قالت اللجنة: "يجب أخذ العلم عن طريق العلماء العاملين، لا عن مجرد الكتب والأشرطة؛ لأن العلماء يوضحون الغامض، ويشرحون المشكل، ويوجهون إلى الفهم الصحيح، والكتب والأشرطة العلمية مجرد وسائل يستعان بها على طلب العلم، إذا كانت كتباً وأشرطة موثوقة صادرة عن علماء، لكن لا يقتصر عليها"^(٢).

ولم تقتصر اللجنة على توجيه عموم المواطنين إلى الالتفاف حول العلماء، بل خاطبت العلماء، وحثتهم على بيان الحق للناس فيما يعرض لهم من مسائل، أو يستجد من نوازل، ففي سؤال ورد إلى اللجنة يتعلق بدور العالم المسلم وهيئات العلماء في الدول الإسلامية فيما حل بالمسلمين من فرقة وخلاف، أجابت اللجنة بقولها: "العلماء ورثة الأنبياء، فعلى علماء المسلمين أن يقوموا بتفقد أحوال المسلمين؛ لمعرفة ما هم في حاجته من العلم، ليثقفوهم على ضوء كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ -، وليعرفوا ما بهم من فرقة وخلاف؛ ليصلحوا ذات بينهم، ويجتهدوا في توحيد صفوفهم، ويجمعوا كلمتهم على الحق، ويوجهوهم وجهة صالحة، تعود

(١) المصدر السابق (١٢٩٩ - ١٠٠) فتوى رقم: ١٧٤٥٢.

(٢) المصدر السابق (٩٧/١٢) فتوى رقم: ١٧٨١١.

عليهم بالأمن والعزة والنصر، وتحرير بلادهم وتخليصها من أيدي أعدائهم، وتطهير ديارهم ممن يكيد لهم وللإسلام، وبذلك يكونون أهلاً أن يؤيدهم الله بجند من عنده، ويجعل كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، وليتعارفوا ما بهم من ضعف وإخلاق إلى الأرض، مع الأخذ بأسباب السعادة في دينهم ودنياهم، ليعثوهم من رقتهم، ويوقظوهم من سباتهم؛ وبذلك يجعلهم الله - سبحانه - خلفاء في الأرض، كما حقق ذلك لأسلافهم، فهيمنوا على الحياة، وملكوا زمامها، وأصلحوا شأنها، وكانوا خير أمة أخرجت للناس، يأمرهم بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويحكمون عباد الله بشرع الله، دون مدافع أو ممانع من خصومهم، بل كلمتهم مسموعة، وأمرهم نافذ، ورأيهم سديد، إلى أمثال ذلك مما يجب على العلماء نحو أمهم، فإن هم فعلوا ذلك على ضوء كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - ﷺ -، دون عصبية مذهبية أو حزبية، أو حماية جاهلية، أو اتباع للهوى، برئت ذمتهم، ورجي لهم ولأمهم الخير والسعادة في دينهم ودنياهم، وكذلك الحال في رجال الإعلام الإسلامي، وإن أبى هؤلاء وأولئك إلا الإخلاق إلى الأرض، والتشاغل عن أداء الواجب؛ اتباعاً للهوى، وركوناً إلى الدعة والراحة؛ حقت عليهم وعلى أمهم كلمة العذاب، وازدادوا ذلاً وهواناً، جزاء بما كانوا يكسبون، وصدق فيهم قوله - تعالى - : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالْأَفْرَادُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة

الأعراف: ١٦٩]، نسأل الله أن يوفق علماء المسلمين للقيام بواجبهم، وينفع بهم المسلمين^(١).

رابعاً: حثها على النصيحة لولي الأمر بالمنهج الشرعي، وقيامها بذلك بعيداً عن تهيج العامة، أو بث الفرقة بينه وبينهم:

فقد قررت اللجنة وجوب النصيحة لولي الأمر، وعدت ذلك حقاً من حقوقه الشرعية الواجبة على عموم الرعية، ففي جواب لها حول سؤال لأحد المواطنين يتعلق بحقوق الحاكم وواجباته قالت اللجنة: "حق الحاكم الشرعي: السمع والطاعة له بالمعروف، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، ولو على أثره على الرعية، وحقه النصح له، وشد أزره، وعونه على الخير... فعن أبي رقية تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((الدين النصيحة))، قلنا: لمن؟ قال: ((لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم)) رواه مسلم^(٢) ... " ^(٣).

وفي جواب لها آخر حول معنى حديث: ((أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر))^(٤)، والجمع بينه وبين النصوص المتواترة بالسمع والطاعة

(١) فتاوى اللجنة (١١١/١٢) فتوى رقم: ٥٢٩٣.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) فتاوى اللجنة (٤٩٧/٢٣) فتوى رقم: ١٧٦٢٧.

(٤) أخرجه النسائي كتاب البيعة باب فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر (٧ / ١٦١) برقم: (٤٢٠٩)، وأحمد (٣١/١٢٤ - ١٢٦) برقم: (١٨٨٢٨، ١٨٨٣٠)، من طريق عبد الرحمن ابن مهدي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن طارق بن شهاب رضي الله عنه به.

لولاية الأمور، وتحريم الخروج عليهم قالت: "معناه: أن إبلاغ السلطان الظالم الحق بالمشافهة أو الكتابة ونحوهما أفضل أنواع الجهاد.

قال المناوي في شرح الجامع الصغير: "لأن ظلم السلطان يسري إلى جم غفير، فإذا كفه فقد أوصل النفع إلى خلق كثير، بخلاف قتل الكافر أهـ. وهو من مناصحة ولاية الأمور في كل زمان لمن قدر عليه، مع العلم والحلم والصبر"^(١).

كما بينت اللجنة في جواب لها حول استشكال أحد المواطنين وقوع بعض الجهات الرسمية في بعض المخالفات الشرعية بأن وقوع ذلك لا يغير الحكم الشرعي، وأن الواجب بذل النصيحة لهم بالمنهج الشرعي، حيث قالت: "ليس وقوع المحرم من الوزارات أو الهيئات أو الأفراد دليلاً على جوازه، فالتناس ليسوا معصومين، والواجب النصح لهم، وبيان حكم الله - تعالى - ؛ لإقامة الحجة وإسقاط الأعذار"^(٢).

وقد كان لجهود اللجنة السابقة آثار ظاهرة في تحقيق الوحدة الوطنية، والمحافظة على الاجتماع الشرعي، ونبذ كل دعوات الفرقة؛ سواء كانت دعوات خاطئة تريد الإصلاح وأخطأت طريقه، أو دعوات مغرضة تستتر بالإصلاح، وهي أبعد ما تكون عنه.

وقد تمثل ذلك في قناعة المجتمع السعودي بضلال هذه الدعوات، وتأييده لإجراءات القيادة في ردع تجاوزات هؤلاء وأولئك، ونبذه كل ما من شأنه

وإسناده صحيح، صححه المنذري في الترغيب والترهيب (٢٢٥/٣)، والنووي في رياض الصالحين (٩٦)، وله شواهد من حديث أبي سعيد الخدري وأبي أمامة الباهلي -رضي الله عنهما- .

(١) فتاوى اللجنة (٤٠٢/٤) فتوى رقم : ٨٥٠٢.

(٢) المصدر السابق (٢٧٣/٢٦) فتوى رقم : ٤٨٢٦.

زراع الفتنة، وبث الفرقة، ووقوفه صفاً واحداً مع قيادته في الدعوة إلى الحوار الوطني ومدارسة القضايا المجتمعية بوسطية شرعية، دون إفراط أو تفريط. كما ظهر ذلك بوضوح - أيضاً - في موقف المجتمع السعودي من أفراد الفئة الضالة، وبرأته من كل من وقع في براثنها، وإن كان أخاً أو قريباً.

المبحث الثالث:

إسهام اللجنة الدائمة في ترسيخ الأمن الوطني:

الأمن حاجة إنسانية، وضرورة بشرية، وغريزة فطرية، لا تتحقق السعادة بدونه، ولا يحصل الاستقرار مع فقدته؛ لأن مصالح الفرد والمجتمع مرهونة بتوافره؛ إذ به يطمئن الناس على دينهم وأنفسهم وأحوالهم وأعراضهم، ويتجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعاتهم، وينهض بآمتهم. ولذا وردت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ببيان أهميته، وضرورة شكر نعمة الله - تعالى - عليه.

فمن الكتاب:

قال - تعالى - : ﴿أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَّى إِلَيْهِ تَمَرْتُ كُلِّ شَيْءٍ رَزَقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة القصص: ٥٧].

وقال - سبحانه - : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَفَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَا لَنْظِلْ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٧].

وقال - ﷻ - : ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [سورة قريش: ٤].

ففي هذه الآيات يُذكر الله - تعالى - كفار قريش بعظيم فضله عليهم، وكرمه معهم، بما أنعم عليهم من الأمن الذي فقدته غيرهم.

ومن السنة :

ما جاء عن عبيد الله بن محسن الخطمي - عليه السلام - قال : قال رسول الله - عليه السلام - : ((من أصبح منكم آمناً في سربه^(١)، مُعافى في جسده، عنده قوت يومه ؛ فكأنما حيزت له الدنيا))^(٢).

وبناء على ما سبق يتبين أن تحقيق الأمن مطلب عظيم للعمل للآخرة وعمارة الدنيا ، وبقدر تحقيقه يكون الفلاح فيهما.

وقد كان للجنة الدائمة جهد مشكور في تقرير هذا المعنى ، والتأكيد عليه ، وبيان الآثار المترتبة على الإخلال به ، وفيما يلي طرف من جهودها في ذلك :

أولاً : تأكيدها على أن الجهاد موكول إلى ولي الأمر ، ومنوط به ، ولا يكون إلا تحت لوائه :

(١) سربه : بكسر السين ، أي : في نفسه ، يقال : فلان واسع السرب ، أي : رخي البال ، وروي بفتح السين ، وهو المسلك والطريق ، يقال : خل سربه ، أي : طريقه.

انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٥٦/٢).

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الزهد (٥٧٤/٤) برقم : (٢٣٤٦) ، وابن ماجه كتاب الزهد باب القناعة (١٣٨٧/٢) برقم : (٤١٤١) ، والحميدي (٢٠٨/١) برقم : (٤٣٩) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٤٦/٤) برقم : (٢١٢٦) من طرق عن مروان بن معاوية عن عبد الرحمن بن أبي شميلة الأنصاري عن سلمة بن عبيد الله بن محسن الأنصاري عن أبيه - عليه السلام - به.

قال الترمذي : " حديث حسن غريب " .

وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة وتوسع في الكلام عليه (٤٠٨/٥).

ففي سؤال وجه إلى اللجنة عن حكم الجهاد في هذا الزمان، أجابت اللجنة بما يلي: "الجهاد لإعلاء كلمة الله، وحماية دين الإسلام، والتمكين من إبلاغه ونشره، وحفظ حرمانه فريضة على من تمكن من ذلك وقدّر عليه، ولكنه لا بد له من بعث الجيوش، وتنظيمها؛ خوفاً من الفوضى، وحدوث ما لا تحمد عقباه؛ ولذلك كان بدؤه، والدخول فيه من شأن ولي أمر المسلمين، فعلى العلماء أن يستنهضوه لذلك، فإذا ما بدأوا واستنفر المسلمين، فعلى من قدر عليه أن يستجيب للداعي إليه، مخلصاً وجهه لله، راجياً نصرة الحق، وحماية الإسلام، ومن تخلف عن ذلك مع وجود الداعي، وعدم العذر؛ فهو آثم"^(١).

ثانياً: مساندتها الجهات الأمنية بما ييسر عليهم القيام بأعمالهم:

فقد وردت اللجنة أسئلة كثيرة من قبل بعض العاملين في الجهات الأمنية، ممن يتطلب عملهم بقاءهم في أماكنهم، وعدم شهودهم الجمعة والجماعة مع المسلمين في المساجد، وكان توجيه اللجنة لهم بالأخذ بالرخصة في عدم حضور الجماعة، واحتساب الأجر فيما وكل إليهم من أعمال^(٢).

ففي سؤال عن حكم التخلف عن صلاة الجمعة للعاملين في الأمن العام، أجابت اللجنة بما يلي: "الواجب عليكم أن تؤدوا صلاة الجمعة في

(١) فتاوى اللجنة (١٢/١٢) فتوى رقم: ٧١٢٢.

(٢) انظر: المصدر السابق (١٩٣/٨) فتوى رقم: ٣٨١٤، (١٩٤/٨) فتوى رقم: ١٢٤٩٠، المجموعة الثانية (٦/٧) فتوى رقم: ١٤٨٨٢، (١٣/٧) فتوى رقم: ١٩٣٩١، (٣٢/٧) فتوى رقم: ١٩٧٧٣.

أقرب مسجد إليكم بعد الأذان الأخير الذي ينادى به عند دخول الخطيب، إلا أن يكون هناك خطر يخل بالمهمة التي وكل إليكم القيام بها لحفظ الأمن، فلا حرج عليكم في ترك صلاة الجمعة والجماعة، والاكتفاء بصلاة الظهر عن الجمعة، وصلاتكم وحدكم جماعة بعد الانتهاء من الصلاة؛ محافظة على المصلحة العامة، وحذرا من الخطر العام"^(١).

وفي سؤال آخر عن حكم تخلفهم عن صلاة الجماعة، أجابت بقولها: "الأصل وجوب صلاة الجماعة على الرجال البالغين في المساجد، ولا يجوز التخلف عنها إلا لعذر شرعي، وما ذكر من حال هؤلاء الأفراد العاملين في الميدان لحفظ أمن الأمة، وحماية ممتلكاتها من الاعتداء، هو من الأعذار المبيحة لترك الجماعة، والصلاة في أماكن عملهم، مادام العذر قائما، والضرورة تقدر بقدرها، ونشكركم على اهتمامكم بهذا الموضوع، ونسأل الله - سبحانه - أن يزيدكم حرصا على الفقه في الدين، وحفظ مصالح المسلمين"^(٢).

وفي سؤال موجه إلى اللجنة عن حكم الجمع بين الصلاتين لمنسوبي الدفاع المدني أجابت اللجنة بقولها: "إذا لم تتمكنوا من أداء الصلاة في وقتها بسبب الانشغال في دفع خطر حادث، فإنكم تنوون جمعها مع الصلاة التي بعدها إن كانت ما يجمع، كالظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء،

(١) فتاوى اللجنة المجموعة الثانية (٦/٧) فتوى رقم: ١٤٨٨٢.

(٢) المصدر السابق المجموعة الثانية (١٣/٧) فتوى رقم: ١٩٣٩١.

وإن كانت مما لا يجمع مع غيره كالفجر فإنكم تصلون متى تمكنتم بعد الفراغ من الحادث مباشرة" (١).

وفي جواب للجنة موجه لبعض منسوبي الدفاع المدني، حول سؤالهم عن عملهم: هل يعتبر من الجهاد في سبيل الله؟، قالت: "كل عمل فيه نفع للمسلمين، يجلب مصلحة لهم، أو دفع مضرة عنهم، ففيه أجر عظيم لمن صلحت نيته، وأخلص في عمله، ونرجو أن يكون من المراقبة في سبيل الله" (٢).

ثالثاً: بيانها أن إقامة الحدود مقصورة على ولي الأمر دون غيره:
ففي سؤال وجه إلى اللجنة عن جواز إقامة الحدود في غياب السلطان المسلم، أجابت اللجنة بما يلي: "لا يقيم الحدود إلا السلطان المسلم، أو من ينوب عنه، من أجل ضبط الأمن، ومنع التعدي، والأمن من الحيف..." (٣).
رابعاً: تحذيرها من الوقوع فيما يخل بالأمن الوطني، أو يكون وسيلة إليه، وتحريمها له:

فقد وجه للجنة سؤال عن حكم إشهار المسلم السلاح في وجه أخيه، فأجابت بما يلي: "لا يجوز للمسلم أن يشهر السلاح في وجه أخيه المسلم، لا جاداً ولا هازلاً؛ لما ثبت أن النبي - ﷺ - قال: ((من حمل علينا

(١) المصدر السابق المجموعة الثانية (٣٢/٧) فتوى رقم: ١٩٧٧٣.

(٢) المصدر السابق (٥/١١) فتوى رقم: ١٩٧٧٣.

(٣) المصدر السابق (٥/٢٢) فتوى رقم: ١٦٨١٥.

السلاح فليس منا))^(١)، وقوله: ((من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلغنه، وإن كان أخاه لأبيه وأمه))^(٢)^(٣).

وفي سؤال آخر عن حكم بيع الأسلحة غير المصرح بها وشرائها والمتاجرة في ذلك، أجابت بقولها: "لا يجوز بيع السلاح الممنوع بيعه من قبل ولي الأمر؛ لقول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩]، ومنع ولي الأمر من بيع السلاح ملاحظ فيه الحفاظ على الأمن، وسد وسائل الفتنة، وبناء على ذلك ترى اللجنة تحريم بيع السلاح بدون إذن ولي الأمر، وتحريم المكسب الناتج عن ذلك، والله أعلم"^(٤).

خامساً: حثها عموم المواطنين على التعاون مع الجهات الأمنية لحفظ الأمن:

فقد أجابت اللجنة عن سؤال وجه إليها بخصوص بعض البضائع المسروقة التي ترد إلى الأسواق بقولها: "إذا تيقن الإنسان من كون السلعة

(١) أخرجه البخاري كتاب الفتن باب قول النبي - ﷺ - : ((من حمل علينا السلاح فليس منا)) (٢٥٩١/٦) برقم: (٦٦٥٩٩)، ومسلم كتاب الإيمان باب قول النبي - ﷺ - : ((من حمل علينا السلاح فليس منا)) (٩٩/١) برقم: (١٠١) من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - به.

(٢) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم (٢٠٢٠/٤) برقم: (٢٦٦٦) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - به.

(٣) فتاوى اللجنة (١٢٢/٢٦) فتوى رقم: ١٠٤٩٤.

(٤) المصدر السابق (١١٣/١٣) فتوى رقم: ١٤٩٦٧.

المعروضة للبيع أنها مسروقة أو مغصوبة ، أو أن من يعرضها لا يملكها ملكاً شرعياً ، وليس وكيلاً في بيعها ، فإنه يجرم عليه أن يشتريها ؛ لما في شرائها من التعاون على الإثم والعدوان ، وتفويت السلعة على صاحبها الحقيقي ، ولما في ذلك من ظلم الناس ، وإقرار المنكر ، ومشاركة صاحبها في الإثم ، قال الله - تعالى - : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [سورة المائدة: ٢٢] ، وعلى ذلك ينبغي لمن يعلم أن هذه السلعة مسروقة أو مغصوبة أن يقوم بمناصحة من سرقها برفق ولين وحكمة ؛ ليرجع عن سرقة ، فإن لم يرجع ، وأصر على جرمه ، فعليه أن يبلغ الجهات المختصة بذلك ؛ ليأخذ الفاعل الجزاء المناسب لجرمه ، ولرد الحق إلى صاحبه ...^(١).

وقد كان لجهود اللجنة السابقة أثر ظاهر - بحمد الله - في ترسيخ الأمن الوطني ، ويتجلى ذلك في تفاني منسوبي الجهات الأمنية في القيام بأعمالهم بكل حرص وأمانة ، وإقدام وشجاعة ، ومؤازرة عموم أفراد المجتمع السعودي لهم ، وتعاونهم معهم ، ودعائه بنصرتهم ، في أحداث كثيرة كحرب الخليج ، وفتنة الفتنة الضالة ، وأعمال شغب الحوثيين الأخيرة . إضافة إلى تعاون عموم أفراد المجتمع عسكريين ومدنيين في الحفاظ على أمن الوطن وممتلكاته في مواسم الحج والعمرة والزيارة في مكة والمدينة ، وتجنيد كل طاقاتهم لتحقيق الأمن لضيوف الرحمن وخدمتهم .

(١) المصدر السابق (١٣/ ٨١) فتوى رقم : ١٩٦٣٧ .

المبحث الرابع:

إسهام اللجنة الدائمة في حماية الوطن من الانحراف الفكري :

تواترت النصوص من الكتاب والسنة على وجوب صيانة الفكر من الشبهات والشهوات المفضية إلى الإفراط أو التفريط ، والتحذير من أصحابها.

قال - تعالى - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ (٢) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَاتَّهَ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة الحج: ٣- ٤].

وقال - سبحانه - : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ (٨) ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ [سورة الحج: ٨- ٩].

وقال - ﷻ - : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة القصص: ٥٠].

وقال - جل وعلا - : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَن أَغْفَلَ قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴾ [سورة الكهف: ٢٨].

وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : ((ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ، ثم تلا : ﴿ مَا صَرُّهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ [سورة الزخرف: ٥٨]))^(١).

(١) أخرجه أحمد (٥ / ٢٥٢) برقم : (٢٢٢١٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٤٧) برقم : (١٠١)، والترمذي كتاب التفسير سورة الزخرف (٥ / ٣٧٨) برقم : (٣٢٥٣)، وابن

وقد درج علماء أهل السنة والجماعة خلفاً عن سلف على تقرير ذلك ، والدعوة إليه ، والتحذير من كل ما يخالفه.

يقول أبو الزناد^(١) -رحمه الله- : "إن السنن لا تخصم ، ولا ينبغي لها أن تتبع بالرأي ، ولو فعل الناس ذلك لم يمض يوم إلا انتقلوا من دين إلى دين ، ولكنه ينبغي للسنن أن تلزم ويتمسك بها على ما وافق الرأي أو خالفه....

وما برح من أدركنا من أهل الفضل والفقه من خيار أولية الناس يعيرون أهل الجدل والتنقيب ، ويعيرون الأخذ بالرأي أشد العيب ، وينهون عن لقائهم ومجالستهم ، ويحذروننا مقاربتهم أشد التحذير ، ويخبروننا أنهم أهل ضلال وتحريف ؛ لتأويل كتاب الله وسنن رسوله - ﷺ - ...

وهل هلك أهل الأهواء ، وخالفوا الحق إلا بأخذهم بالجدل ، والتفكير في دينهم ، فهم كل يوم على دين ضلال ، وشبهه جديدة ، لا يقيمون على دين وإن أعجبهم ، إلا نقلهم الجدل والتفكير إلى دين سواه ، ولو لزموا

ماجه في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل (١ / ٣٣) برقم : (٤٨) ، والحاكم (٢ / ٤٨٦) برقم : (٣٦٧٤) ، والبيهقي في شعب الإيمان (١١ / ١٩) برقم : (٨٠٨٠) من طرق عن حجاج ابن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة - رضي الله عنه - . قال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح " .

وقال الحاكم : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي .
 (١) هو عبد الله بن ذكوان القرشي المدني ، سلفي المعتقد ، ثقة في الحديث ، عالم بالفقه ، كان سفيان يسميه أمير المؤمنين في الحديث ، وقال مصعب الزبيري : كان فقيه أهل المدينة ، توفي فجأة بالمدينة سنة ١٣١ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ (١ / ١٢٦) ، الأعلام للزركلي (٤ / ٨٦) .

السنن وأمر المسلمين، وتركوا الجدل، لقطعوا عنهم الشك، وأخذوا بالأمر الذي حضهم عليه رسول الله ﷺ - ، ورضيه لهم ...^(١).

وكلام أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا الأصل كثير، وهو مبثوث في عقائدهم وكتبهم.

وقد كان للجنة الدائمة جهد مشكور في تعزيز الأمن الفكري، والتأكيد عليه، والتحذير من كل ما يخل به، وفيما يلي طرف من جهودها في ذلك: أولاً: تحذيرها من جماعات الإفراط وأفكارها:

فقد سئلت اللجنة سؤالاً عن جماعة التكفير والهجرة^(٢)، هذه صورته: "توجد جماعة تسمي نفسها (جماعة المسلمين)، ولقد تناقشت مع أحد أفرادها، واختلفت معه في فكرتين من أفكار هذه الجماعة:

الفكرة الأولى: فكرة التوقف والتبين، فهذه الجماعة لا تحكم على إنسان بإيمان ولا بكفر حتى يناقشوه، ولو كان يؤدي كافة شعائر وأركان الإسلام.

(١) الحجّة في بيان المحجة (١/٣٠٥ - ٣٠٨).

(٢) هي جماعة مصرية نشأت في السجون المصرية عام ١٩٦٧م على يد شكري مصطفى، وقالت بتكفير المجتمعات الإسلامية والحكم بجاهليتها، ودعت إلى هجرها والانعزال عنها، وأطلقت على نفسها اسم (جماعة المسلمين) بناء على اعتقادها بكفر كل من لم ينضو تحت لوائها، ويباع أميرها، ويقبل أفكارها.

انظر: ذكرياتي مع جماعة المسلمين عبد الرحمن أبو الخير، التكفير والهجرة وجهاً لوجه رجب مذكور، المتأسلمون الآتون من عباءة الإخوان - التكفير والهجرة - د. رفعت السعيد (١٥٩ - ٢٦١)، النبي المسلح د. رفعت سيد أحمد (٢/٧٧)، شبهات التكفير د. عمر بن عبد العزيز قريشي (٣٥ - ٢٠٨ - ٢٨٧ - ٥١٥).

الفكرة الثانية : اعتبار كافة مساجد الأرض حالياً ما عدا المساجد الثلاثة (الحرم ، والمسجد النبوي ، والأقصى) مساجد ضرار ، لذلك فهم لا يصلون في غير هذه المساجد .
نرجو منكم التكرم بإلقاء الضوء على هاتين الفكرتين ، حتى يتبين الرشد من الغي؟".

فأجابت اللجنة بما يلي :

"أولاً : هذا المذهب باطل ؛ لأن الأصل في المسلم العدالة ، وصحة المعتقد ، ما لم يتبين منه خلاف ذلك ، وقد أنكر النبي - ﷺ - على أسامة بن زيد قتله للرجل الذي نطق بالشهادة ؛ ظناً منه أنه إنما نطق بها خوفاً من القتل ، وقال له : ((أشقت عن قلبه))^(١) .

ثانياً : مساجد المسلمين في الأرض كلها مساجد محترمة ، والصلاة فيها صحيحة ، وكانت المساجد على عهد رسول الله - ﷺ - ، وعهد خلفائه ، وسائر عهود الإسلام منتشرة في الأرض ، ويصلي فيها المسلمون من غير نكير ، وقد قال الله - تعالى - : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [سورة الجن : ١٨] ، وقال النبي - ﷺ - : ((من سمع النداء فلم يأت ، فلا صلاة له إلا من عذر)) ، قيل لابن عباس : ما هو العذر ؟ قال : خوف أو

(١) أخرجه البخاري كتاب الديات باب قول الله - تعالى - : (مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمْسِرُونَ) [سورة المائدة : ٣٢] (٢٥١٩/٦) برقم : (٦٨٧٢) ، ومسلم كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال : لا إله إلا الله (٩٦/١) برقم : (٩٦) من حديث أسامة بن زيد - ﷺ - واللفظ لمسلم .

(مرض))^(١)، وروى مسلم في صحيحه: أن رجلاً أعمى قال: يا رسول الله، ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له - ﷺ - : ((هل تسمع النداء بالصلاة؟ قال: نعم، قال: فأجب))^(٢)، والأحاديث في وجوب الصلاة في المساجد وبيان فضل ذلك كثيرة معلومة.

ولكن المساجد الثلاثة هي أفضلها، وهي التي تضعف فيها الصلاة أكثر من غيرها، فيُسافرُ إليها، وتُقصدُ من أجل ذلك، فالقول بأن الصلاة لا تصح إلا في المساجد الثلاثة قول باطل، مخالف للكتاب والسنة والإجماع"^(٣).

ثانياً: تحذيرها من جماعات التفریط وأفكارها:

فقد أصدرت اللجنة بياناً بسبب ما ورد إلى سماحة المفتي العام من عدد من المستفتين الذين يسألون عن عقيدة الإرجاء^(٤) فيما يلي نصه: "الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه كتاب المساجد والجماعات باب التغليظ في التخلف عن الجماعة (٢٦٠/١) برقم: (٧٩٣)، والدارقطني (٢٩٣/٢) برقم: (١٥٥٥)، والبيهقي في الكبرى (٥٧/٣) برقم: (٥١٣٧)، وابن حبان (٤١٥/٥) برقم: (٢٠٦٤)، والحاكم (٣٧٣/١) برقم: (٨٩٤)، من طرق عن شعبة عن عدي بن ثابت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - به. وأخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب التشديد في ترك الجماعة (٢١٦/١) برقم: (٥٥١)، والدارقطني (٤٢٠/١)، والحاكم (٢٤٥/١) من طريق أبي جناب عن مغراء العبيدي عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - بلفظ مقارب. والحديث صحيحه الحاكم.

(٢) أخرجه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب يجب إتيان المسجد على من سمع النداء (٤٥٢/١) برقم: (٦٥٣) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - به.

(٣) فتاوى اللجنة المجموعة الثانية (٤٩/٢) فتوى رقم: ١٨٦٩٨.

(٤) الإرجاء: هو تأخير العمل عن مسمى الإيمان، وإعطاء الرجاء والأمل لصاحب الكبيرة والجزم بأنه لا يدخل النار أحد من الموحدين.

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، على ما ورد إلى سماحة المفتي العام، من عدد من المستفتين المقيدة استفتاءاتهم بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء ...

وقد سأل المستفتون أسئلة كثيرة مضمونها: ظهرت في الآونة الأخيرة فكرة الإرجاء بشكل مخيف، وانبرى لترويجها عدد كثير من الكتاب، يعتمدون على نقولات مبتورة من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، مما سبب ارتباكاً عند كثير من الناس في مسمى الإيمان ...

وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء أجابت بما يلي: هذه المقالة المذكورة هي مقالة المرجئة الذين يخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان، ويقولون: الإيمان هو التصديق بالقلب، أو التصديق بالقلب والنطق باللسان فقط، وأما الأعمال فإنها عندهم شرط كمال فيه فقط، وليست منه، فمن صدق بقلبه، ونطق بلسانه، فهو مؤمن كامل الإيمان عندهم، ولو فعل ما فعل من ترك الواجبات، وفعل المحرمات، ويستحق دخول الجنة ولو لم يعمل خيراً قط، ولزم على ذلك الضلال لوازم باطلة، منها: حصر الكفر بكفر التكذيب والاستحلال القلبي، ولا شك أن هذا قول باطل، وضلال مبین، مخالف للكتاب والسنة وما عليه أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً، وأن هذا يفتح باباً لأهل الشر والفساد للانحلال من الدين، وعدم التقيد بالأوامر والنواهي والخوف والخشية من الله - سبحانه -، ويعطل جانب الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ويسوي بين الصالح والطالح، والمطيع والعاصي، والمستقيم على دين الله والفاسق المتحلل من

انظر: مقالات الإسلاميين (١/٢١٣ - ٢٣٤)، الفرق بين الفرق (٢٠٢)، الملل والنحل للشهرستاني (١٣٩/١).

أوامر الدين ونواهيهِ ، ما دام أن أعمالهم هذه لا تخل بالإيمان كما يقولون ،
ولذلك اهتم أئمة الإسلام قديماً وحديثاً ببيان بطلان هذا المذهب والرد على
أصحابه ، وجعلوا لهذه المسألة باباً خاصاً في كتب العقائد ، بل ألفوا فيها
مؤلفات مستقلة كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -
وغیره...

هذا واللجنة الدائمة إذ تبين ذلك ، فإنها تنهى وتحذر من الجدل في
أصول العقيدة ؛ لما يترتب على ذلك من المحاذير العظيمة ، وتوصي بالرجوع
في ذلك إلى كتب السلف الصالح وأئمة الدين ، المبنية على الكتاب والسنة
وأقوال السلف ، وتحذر من الرجوع إلى الكتب المخالفة لذلك ، وإلى الكتب
الحديثة الصادرة عن أناس متعالين لم يأخذوا العلم عن أهله ومصادره
الأصيلة ، وقد اقتحموا القول في هذا الأصل العظيم من أصول الاعتقاد ،
وتبنوا مذهب المرجئة ، ونسبوه ظلماً إلى أهل السنة والجماعة ، ولبسوا بذلك
على الناس ، وعززوه عدواناً بالنقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه
الله تعالى - وغيره من أئمة السلف بالنقول المبتورة ، وبمتشابه القول ،
وعدم رده إلى المحكم من كلامهم ، وإنا ننصحهم أن يتقوا الله في أنفسهم ،
وأن يثوبوا إلى رشدهم ، ولا يصدعوا الصف بهذا المذهب الضال ،
واللجنة - أيضاً - تحذر المسلمين من الاغترار والوقوع في شرك المخالفين
لما عليه جماعة المسلمين أهل السنة والجماعة ، وفق الله الجميع للعلم النافع
والعمل الصالح والفقهِ في الدين"^(١).

(١) فتاوى اللجنة الدائمة المجموعة الثانية (٢ / ١٢٦ - ١٣٣) فتوى رقم : ٢١٤٣٦.

كما سئلت اللجنة عن العلمانية^(١)، فأجابت بقولها: "ما يسمى بالعلمانية التي هي دعوة إلى فصل الدين عن الدولة، والاكتفاء من الدين بأمور العبادات، وترك ما سوى ذلك من المعاملات وغيرها، والاعتراف بما يسمى بالحرية الدينية، فمن أراد أن يدين بالإسلام فعل، ومن أراد أن يرتد فيسلك غيره من المذاهب والنحل الباطلة فعل، فهذه وغيرها من معتقداتها الفاسدة دعوة فاجرة كافرة، يجب التحذير منها، وكشف زيفها، وبيان خطرها، والحذر مما يلبسها به من فتنوا بها، فإن شرها عظيم وخطرها جسيم، نسأل الله العافية والسلامة منها وأهلها"^(٢).

ولم تكتف اللجنة بالتحذير من هذه الجماعات والأحزاب بأعيانها، بل حذرت من أفكارها ووسائلها ومظاهرها، فأصدرت بياناً حول المجالات الخليعة ومخاطرها^(٣)، كما أصدرت بياناً آخر حول ما نشر في بعض الصحف من الدعوة إلى تحرير المرأة في المملكة العربية السعودية^(٤).

(١) العلمانية هي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل، وفصل الدين عن جميع نواحي الحياة.

ولفظ العلمانية ترجمة خاطئة لكلمة Secularism في الإنجليزية، وهي كلمة لا صلة لها بلفظ العلم ومشتقاته على الإطلاق، والترجمة الصحيحة للكلمة هي اللادينية، أو الدنيوية، وهو ما لا صلة له بالدين، أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد. جاء في معجم أكسفورد: "Secularism الاعتقاد بأن القوانين، والتعليم، وغيرها من الأنظمة، يجب أن تبنى على الحقائق والعلم بدلاً عن الدين".

انظر: كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة للميداني (١٦١)، الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة (٦٧٩/٢)، مذاهب فكرية معاصرة لمحمد قطب (٤٤٥).

(٢) فتاوى اللجنة المجموعة الثانية (١٤٣/٢) فتوى رقم: ١٨٣٩٦.

(٣) انظر: فتاوى اللجنة (١١٧/١٧) رقم: ٢١٢٩٨.

(٤) انظر: المصدر السابق (٢٤٤/١٧) دون ذكر رقمه.

مما يعكس اطلاع اللجنة على الأطروحات الفكرية المعاصرة الهدامة، واهتمامها بمشاركة المجتمع في همومه، وقيامها بما أوجب الله - تعالى - عليها من البيان.

وقد كان لهذه الجهود أثر كبير بعد توفيق الله - تعالى - في حفظ المجتمع، وسلامة أفراده من كثير من الأفكار الضالة، والتوجهات الفاسدة التي عصفت بالمجتمعات الأخرى، ولا زالت تكتوي بنارها. ويتجلى ذلك في المناعة الفكرية التي يتحلى بها عموم أفراد المجتمع في الجملة، وسلامتهم من أفكار التطرف والغلو من جهة، والتغريب والعلمنة من جهة أخرى؛ على الرغم من كثرة ترويجها، وتنوع سبل الدعاية لها. وأظهر مثال على ذلك: موقفهم من أفكار الفئة الضالة في جانب الإفراط، وموقفهم من أفكار القومية العربية^(١) في جانب التفريط.

(١) حركة سياسية فكرية متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساس من رابطة الدم واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين، وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا.
انظر: نقد القومية العربية للشيخ عبد العزيز بن باز، فكرة القومية العربية على ضوء الإسلام للشيخ صالح العبود.

المبحث الخامس:

حث اللجنة الدائمة على المحافظة على المكتسبات الوطنية:

تواترت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة على الأمر بحفظ المال العام والتحذير مما يخالف ذلك.

قال - تعالى - : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٨]
وقال - سبحانه - : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٦١].

وعن عدي بن عميرة الكندي قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: ((من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطاً فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة))، قال: فقام إليه رجل أسود من الأنصار، كأني أنظر إليه، فقال: يا رسول الله اقبل عني عملك قال: ((وما لك ؟)) قال: سمعتك تقول كذا وكذا، قال: ((وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل فليجئ بقليله وكثيره، فما أوتي منه أخذ، وما نهي عنه انتهى))^(١).

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قام فينا النبي - ﷺ - ، فذكر الغلول، فعظمه وعظم أمره، قال: ((لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، يقول: يا رسول الله أغثنني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً، قد أبلغتك، وعلى رقبته فرس لها حمحة، يقول: يا رسول الله أغثنني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئاً، قد أبلغتك، وعلى رقبته بعير لها رغاء،

(١) أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب تحريم هدايا العمال (٣ / ١٤٦٥) برقم: (١٨٣٣).

يقول : يا رسول الله أغثنني ، فأقول : لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك ، وعلى رقبته صامت ، فيقول : يا رسول الله أغثنني ، فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتك ، أو على رقبته رقاع تخفق ، فيقول : يا رسول الله أغثنني ، فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد بلغتك^(١)))^(٢) .

وعن أبي حميد الساعدي قال : استعمل رسول الله - ﷺ - رجلاً من الأسد ، يقال له : ابن اللبابة - قال : عمرو وابن أبي عمر على الصدقة - فلما قدم قال : هذا لكم ، وهذا أهدي لي ، قال : فقام رسول الله - ﷺ - على المنبر ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، وقال : ((ما بال عامل أبعثه ، فيقول : هذا لكم ، وهذا أهدي لي ؟ ، أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر : أيهدى إليه أم لا ؟ ، والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه : بعير له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو

(١) قال الحافظ في فتح الباري (٦ / ١٨٦) : " قوله : ((على رقبته شاة لها ثغاء)) : بضم

المثلثة وتخفيف المعجمة وبالمد صوت الشاة يقال ثغت ثغت تغو ...

وقوله : ((بعير له رغاء)) : بضم الراء وتخفيف المعجمة وبالمد : صوت البعير ...

وقوله : ((صامت)) : أي الذهب والفضة ، وقيل : ما لا روح فيه من أصناف المال .

وقوله : ((رقاع تخفق)) : أي تتعقعق وتضطرب إذا حركتها الرياح ، وقيل معناه تلمع ،

والمراد بها الثياب ...

وقوله : ((فرس له حمحمة)) ... بمهملتين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة ثم ميم قبل الهاء ، وهو صوت

الفرس عند العلف ، وهو دون الصهيل ... "

(٢) أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير باب الغلول (٣ / ١١١٨) برقم : (٢٩٠٨) ،

ومسلم كتاب الإمارة باب غلظ تحريم الغلول (٣ / ١٤٦١) برقم : (١٨٣١) .

شاة تيعر))، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه، ثم قال : ((اللهم هل بلغت ؟)) مرتين ^(١).

وقد تتابع علماء أهل السنة والجماعة على الدعوة إلى ذلك، والتحذير من كل ما يخالفه، بل إن بعضهم عد ذلك في جملة عقائدهم.

يقول الفضيل بن عياض ^(٢) : "إن لله عبادةً يحبي بهم البلاد والعباد، وهم أصحاب سنة، من كان يعقل ما يدخل جوفه من حله كان في حزب الله - تعالى - " ^(٣).

ويقول سهل بن عبد الله التستري ^(٤) : "أصولنا ستة : التمسك بالقرآن، والاقتداء بالسنة، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق" ^(٥).

(١) أخرجه البخاري كتاب الأيمان والنذور باب كيف كانت يمين النبي - ﷺ - (٢٤٤٦/٦) برقم : (٦٢٦٠)، ومسلم كتاب الإمارة باب تحريم هدايا العمال (٣ / ١٤٦٣) برقم : (١٨٣٢).

(٢) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي، من أكابر علماء السلف وعبادهم، توفي سنة ١٨٧ هـ.

انظر : حلية الأولياء (٨ / ٨٤)، سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٢٢)، شذرات الذهب (١ / ٣٦١).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨ / ١٠٤).

(٤) هو سهل بن عبد الله بن يونس التستري، من كبار الصوفية وعلمائهم، من مؤلفاته : تفسير القرآن، رقائق المحبين، توفي سنة ٢٨٣ هـ.

انظر : حلية الأولياء (١٠ / ١٨٩)، الأعلام (٣ / ١٤٣).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠ / ١٩).

ويقول قوام السنة^(١): "ومن مذهب أهل السنة التورع في المأكـل والمشارب والمناكح"^(٢).

ومما وصف به شيخ الإسلام الصابوني أهل الحديث أنهم يتواصون بالتعفف في المأكـل والمشارب والمنكح والملبس^(٣).

وكلام أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا الأصل كثير، وهو مبثوث في عقائدهم وكتبهم.

وقد كان للجنة الدائمة جهد مشكور في تقرير هذا المعنى، والتأكيد عليه، وبيان الآثار المترتبة على الإخلال به، وفيما يلي طرف من جهودهم في ذلك:

أولاً: فتواها بتحريم كل ما يخالف النظام:

فقد وجهت للجنة أسئلة عديدة تتعلق بحكم بيع الفيز، واستقدام العمال، والتستر عليهم، وأجابت اللجنة بمنع ذلك وتحريمه؛ لمخالفته النظام.

ففي جواب لها قالت: "لا يجوز بيع الفيز؛ لأن منحها من اختصاص وزارة الداخلية"^(٤).

(١) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، من أئمة السلف، وأعلام الحفاظ، من مؤلفاته: الجامع في التفسير، دلائل النبوة، الحجة في بيان المحجة، توفي سنة ٥٣٥هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٢٠)، شذرات الذهب (٤/١٠٥)، الأعلام (١/ ٣٢٣).

(٢) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٥٢٨).

(٣) انظر: عقيدة السلف (٢٩٧).

(٤) فتاوى اللجنة (١٣/ ٧٧) فتوى رقم: ١٣٢٦٣.

وفي جوابٍ آخرَ قالت: " هذا المال حرام ؛ لأنه عوض عن الكفالة ، وهي من عقود الإحسان ، وأيضاً كذب ؛ لأنه مخالف للأنظمة التي وضعتها الدولة للمصلحة العامة" (١) .

وفي أجوبة أخرى قررت اللجنة حرمة التستر التجاري ؛ لمخالفته لنظام الدولة ، والمفاسد الوطنية الكثيرة المترتبة عليه .

حيث قالت : "منح الجنسية من الدولة للشخص ، وصفة تمتع الشخص بهذه الجنسية له أنظمة ، وقد تختلف هذه الأنظمة باختلاف الدول ، فعلى من يتعامل بما ذكره السائل أن يتقيد في أنظمة دولته التي لا تتعارض مع الشرع الإسلامي ، فإن هذا من التعاون على البر والتقوى ، وقد أمر الله - سبحانه - بذلك ، ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [سورة المائدة : ٢] ، والخروج عن أنظمتها بما يعود على الفرد والمجتمع والدولة بالفساد ، هذا من التعاون على الإثم والعدوان ، وقد حرمه الله بقوله : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [سورة المائدة : ٢] .

ولأنه - والحال ما ذكر - ينتحل اسم صاحب الجنسية على أنه هو المساهم ، والأمر بخلاف ذلك ، فتكون هذه المعاملة مبنية على الكذب والغش والخداع ، وذلك لا يجوز ، ولأن أخذ المال بهذه الطريقة أكل للحرام من الجانبين ؛ لأن كلا منهما أخذ المال بطريق محرم ، وهو الكذب والغش والخيانة للدولة" (٢) .

(١) المصدر السابق (١٤/١٩٠) فتوى رقم : ١١٦١٧ .

(٢) فتاوى اللجنة (١٣/٢٢٠) فتوى رقم : ١١٩٤ .

وأجابت في فتوى أخرى بقولها: " لا يجوز أن يستقدم شخص عمالاً على أساس أنهم عمال عنده، ثم يتركهم يشتغلون عند الناس، ويأخذ من كل واحد منهم خمسمائة ريال مثلاً في مقابل كفالتة لهم، والأصل في تحريم ذلك أنه يأخذ هذا المبلغ من العامل بدون عوض، فهو أكل مال بالباطل، وفيه كذب، وفيه - أيضاً - افتئات على ولي الأمر، وخروج عن أنظمة الدولة التي تمنع ذلك؛ مراعاة للمصلحة العامة، وفيه أيضاً إتاحة الفرصة لكثرة الحوادث في المجتمع؛ نتيجة كثرة العمال المفسدين، ولم يصدر فتوى مني ولا من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بجواز ذلك، ومن زعم ذلك فقد وهم أو كذب"^(١).

وفي جواب لها ثالث قالت: "ما يتعلق بجلب العمال وتشغيلهم عند غير من استقدمهم، وأخذ أجره على الكفالة، سبق أن عرض هذا الموضوع على مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وأصدر فيه قراراً هذا نص مضمونه:

الحمد لله، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه، وبعد: بحث المجلس موضوع استقدام العمال وتشغيلهم عند غير المستقدمين، على أن يكون للمستقدم جزء مشاع من أجورهم، أو مبلغ معلوم منها، بناء على الأسئلة الكثيرة المتكررة التي ترد إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، واطلع على البحث الذي أعدته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وبعد المناقشة وتداول

(١) المصدر السابق (١٤/١٨٨) فتوى رقم: ٤٥٠٥.

الآراء قرر المجلس أن كل استخدام وتشغيل للمستقدمين يخالف ما أقرته الدولة للمصلحة العامة فهو ممنوع، وأن كل ما يأخذه المستقدمون من العمال مقابل تمكينهم من العمل عند غيرهم يعتبر محرماً؛ لأن الكتاب والسنة قد دلا على وجوب طاعة ولي الأمر في المعروف، ولما يترتب على استخدام العمال على غير الوجه الذي استقدموا من أجله من الفساد الكبير والشر العظيم على المسلمين فوجب منعه" (١).

وفيما يتعلق بتأجير السجل التجاري، وأخذ الأجرة على ذلك، قالت اللجنة: "لا يجوز أخذ الأجرة على السجل التجاري ممن استعمله عن طريق الاستئجار؛ لمنع الدولة لذلك، والدولة منعه لما يترتب على المنع من جلب المصالح ودرء المفاسد" (٢).

وفي سؤال عن حكم بيع الأسلحة غير المصرحة من الجهات ذات الاختصاص، أجابت اللجنة بقولها: "لا يجوز بيع السلاح الممنوع بيعه من قبل ولي الأمر؛ لقول الله - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [سورة النساء: ٥٩]، ومنع ولي الأمر من بيع السلاح ملاحظ فيه الحفاظ على الأمن، وسد وسائل الفتنة، وبناء على ذلك ترى اللجنة تحريم بيع السلاح بدون إذن ولي الأمر، وتحريم المكسب الناتج عن ذلك" (٣).

(١) فتاوى اللجنة (٣٧٧/١٤) فتوى رقم: ٥٨٤٦.

(٢) المصدر السابق (٧٢/١٥) فتوى رقم: ٥٨٤٦.

(٣) المصدر السابق (١١٢/١٣) فتوى رقم: ١٤٩٦٧.

وفي سؤال حول غياب الموظف وتأخره عن العمل إذا لم يترتب عليه إخلال به أجابت اللجنة بقولها: "يجب عليك الحضور لعملك حسب مواعيد العمل الرسمية، ولا ينبغي لك الخروج من العمل إلا بإذن من رئيسك، حسب النظام"^(١).

ثانياً: تحريمها كل ما فيه إخلال بالمال العام:

فقد وجهت للجنة عدة أسئلة تتعلق بقرض بنك التنمية العقاري، وأجابت اللجنة في جميعها بوجوب أداء الديون المستحقة له، وحرمة التفريط في ذلك^(٢).

ففي سؤال لأحد المواطنين عن وفاة قريب له قبل سداد قرض بنك التنمية العقاري، وحكم بيع البيت المرهون للبنك؛ لحاجة ورثته إلى ذلك، أجابت اللجنة بما يلي:

"أولاً: قرض صندوق التنمية متعلق بذمة المتوفى إذا مات، ولم يتم التسديد، كالديون الأخرى، وعلى ورثته تسديده من تركته في وقته، وعليهم إبلاغ المسؤول عن صندوق التنمية؛ ليتخذ ما يلزم من إجراءات، بناء على ما بين المقترض والمقرض من التزامات.

ثانياً: لا يجوز بيع البيت المرهون في قرض صندوق التنمية إلا بإذن المسؤول عن صندوق التنمية، أو بتسديد ما بقي من القرض الذي رهن فيه البيت"^(٣).

(١) المصدر السابق (١٥١/١٥) فتوى رقم: ١٠٧٢٩، وانظر: (٤١٣/٢٣) فتوى رقم: ٧٨٣٨.

(٢) انظر: المصدر السابق (١١٦/١٤) فتوى رقم: ٣٢٠٤، (١١٧/١٤) فتوى رقم: ٦٥١٤.

(٣) فتاوى اللجنة (١١٦/١٤) فتوى رقم: ٣٢٠٤.

وفي سؤال وجهه أحد المواطنين عن حكم تكليفه بالعمل خارج وقت الدوام، مع إمكانية أدائه العمل في وقته الرسمي، أجابت اللجنة بما يلي: "إذا كنت تستطيع القيام بأعمال مكتبك الوظيفي وإنجازها خلال وقت الدوام الرسمي، ولا يوجد عمل تقوم به أثناء تكليفك بالعمل خارج الدوام الرسمي، فإنه لا يجوز لك قبول هذا العمل الإضافي، ولا يحل لك أخذ المال الذي يصرف لك من طريقه؛ لأن مكافأة العمل الإضافي خارج الدوام الرسمي تصرف لمن يؤدي عملاً أثناءه، ولا يستطيع أدائه أثناء عمله الرسمي، وحيث إنك لم تؤد عملاً أثناء تكليفك بالعمل الإضافي يبيح لك أخذ مكافأته؛ فإنه يجب عليك البعد عنه؛ براءة للذمة ما دام الواقع كما ذكرت" (١).

وفي سؤال وجهه أحد موظفي البريد عن حكم أخذه قيمة فوق القيمة المقررة للطابع المكتوبة عليه، أجابت اللجنة بقولها: "لا يحل لموظف البريد أن يأخذ مبلغاً أكثر من قيمة طوابع البريد التي يبيعها، بل يبيعها لمن يشتريها حسب سعرها المكتوب عليها، من غير زيادة ولا نقصان؛ لأنه مؤتمن على بيعها، وبيعها بخلاف ثمنها المكتوب عليها خيانة للأمانة التي أؤتمن عليها من قبل عمله" (٢).

وفي سؤال آخر لمواطن يعمل حارساً لإحدى الأراضي الحكومية عن حكم تأجير الأرض دون علم مرجعه، أجابت اللجنة بقولها: "لا يجوز

(١) المصدر السابق (٤٠٤/١٤) فتوى رقم: ١٩٨١٨.

(٢) المصدر السابق (١٣٥/١٣) فتوى رقم: ١٩٩٤٧.

لذلك الحارس ونحوه أن يستغل هذه الأرض دون إذن ممن يملك التصرف فيها، وما كسبه من ذلك لا يحل له أن ينتفع به، بل يدفعه للمسؤول عن تلك الأرض إذا أمكن، وإلا أنفقه في وجوه البر، وعليه التوبة والاستغفار مما حصل منه" (١).

ثالثاً: فتواها بما يحقق الاستقرار الاقتصادي:

ففي سؤال عن حكم تخزين بعض التجار السلع لرفع قيمتها عن القيمة السوقية، أجابت اللجنة بما يلي: "لا يجوز تخزين شيء الناس في حاجة إليه، ويسمى: الاحتكار؛ لقول النبي ﷺ - : ((لا يحتكر إلا خاطئ))" (٢)، رواه أحمد وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، ولما في ذلك من الإضرار بالمسلمين، أما ما كان الناس في غنى عنه، فيجوز تخزينه حتى يحتاج إليه، فيبذل لهم دفعا للخرج والضرر عنهم، وبذلك يتبين أن مدة جواز التخزين مرتبطة بغنى الناس عما يخزن، طالبت المدة أم قصرت" (٣).

وفي سؤال آخر عن حكم احتكار التجار بعض السلع، ومدى مشروعية التسعير لدفع المفاصد المترتبة على ذلك، أجابت اللجنة بقولها: "إذا تواطأ الباعة مثلاً من تجار ونحوهم على رفع أسعار ما لديهم أثرة منهم، فلولي الأمر تحديد سعر عادل للمبيعات مثلاً؛ إقامة للعدل بين البائعين والمشتريين، وبناء على القاعدة العامة، قاعدة جلب المصالح ودرء المفاصد، وإن لم

(١) المصدر السابق (٥٤/١٤) فتوى رقم: ٦٩٠١.

(٢) أخرجه مسلم كتاب المساقاة باب تحريم الاحتكار في الأقوات (١٢٢٧/٣) برقم: (١٦٠٥) من حديث معمر بن عبد الله بن فضالة - رضي الله عنه - به.

(٣) فتاوى اللجنة (١٨٣/١٣) فتوى رقم: ٦٣٧٤.

يحصل تواطؤ منهم ، وإنما ارتفع السعر بسبب كثرة الطلب وقلة العرض ، دون احتيال ، فليس لولي الأمر أن يحدد السعر ، بل يترك الرعية يرزق الله بعضهم من بعض ، وعلى هذا فلا يجوز للتجار أن يرفعوا السعر زيادة عن المعتاد ولا التسعير.

وعلى هذا يحمل ما جاء عن أنس - رضي الله عنه - قال : غلا السعر على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقالوا : يا رسول الله : لو سعرت ، فقال : ((إن الله هو القابض الباسط الرازق المسعر ، وإنني لأرجو أن ألقى الله - عز وجل - ، ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال))^(١) ، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه ، وما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله : سعر ، فقال : ((بل ادعوا الله)) ، ثم جاء رجل آخر فقال : يا رسول الله : سعر ، فقال : ((بل الله يخفض ويرفع))^(٢).

(١) أخرجه أبو داود كتاب الإجارة باب في التسعير (٧٣١/ ٣) برقم : (٣٤٥٣) ، والترمذي في البيوع باب التسعير (٦٠٦/ ٣) برقم : (١٣١٤) ، وابن ماجه كتاب التجارات باب من كره التسعير (٧٤١/ ٢) برقم : (٢٢٠٠) ، وأحمد (٢٨٦/ ٣) برقم : (١٤٠٨٩) ، وعبد الرزاق (٢٠٥/ ٨) برقم : (١٤٨٩٧) ، والدارمي (٣٢٤/ ٢) برقم : (٢٥٤٥) ، وأبو يعلى (٢٤٥/ ٥) برقم : (٢٨٦١) ، وابن جبان (٣٠٧/ ١١) برقم : (٤٩٣٥) ، والبيهقي في الكبرى (٢٩/ ٦) برقم : (١٠٩٢٧) من طرق عن قتادة عن أنس - رضي الله عنه - به . قال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح " .

وصححه ابن حجر في التلخيص الحبير (٣٦/ ٣) رقم : (١١٥٨) ، وابن الملقن في البدر المنير (٥٠٨/ ٦) .

(٢) أخرجه أبو داود كتاب الإجارة باب في التسعير (٢٧٢/ ٣) برقم : (٣٤٥٠) ، وأحمد (٣٧٢/ ٢) برقم : (٨٤٢٩) ، وأبو يعلى (٤٠١/ ١١) برقم : (٦٥٢١) ، والطبراني في الأوسط (١٣٦/ ١) برقم : (٨٤٢٩) ، وأبو يعلى (٤٠١/ ١١) برقم : (٦٥٢١) ، والطبراني في الأوسط (١٣٦/ ١) برقم : (٨٤٢٩) .

وفي سؤال لأحد المواطنين من ملاك الصيدليات يقول فيه : هناك بعض الأصناف من الدواء ، يزداد سعره بقرار من وزارة الصحة ، وأحياناً ينقص ، فإذا كان عندي دواء اشتريته بثمان ، ومقرر لي أن أبيع بثمان معين ، ثم ازداد بعد فترة وقررت الوزارة زيادة الشراء والبيع ، وأنا عندي كمية من هذا الدواء على السعر القديم ، فهل يجوز لي أن أبيعها بالسعر الجديد أم القديم؟ مع العلم أن الوزارة تعاقب من يبيع بالسعر القديم الأقل.

أجابت اللجنة بقولها : " يجب التمشي على النظام الذي تضعه الدولة لسعر بيع الدواء ؛ لأن في مخالفته مضرة عليك وعلى الآخرين ^(١) .

وقد كان لهذه الجهود المباركة أثر ظاهر في حفظ المال العام ، وتحقيق المراقبة الذاتية في نفوس عموم أفراد المجتمع تجاهه من جهة ، ونمو الاقتصاد الوطني واستقراره من جهة أخرى.

وقد ظهر ذلك - بحمد الله - من خلال كثرة الأسئلة الواردة إلى اللجنة بخصوص ذلك ، والتي تعكس مدى أثر فتاوى اللجنة في تحقيق صيانة المكتسبات الوطنية ، وقناعة عموم المواطنين بها.

برقم : (٤٢٧) ، والبيهقي في الكبرى (٦ / ٢٩) من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - به.

والحديث حسنه ابن حجر في التلخيص الحبير (٣/٣٦) وابن الملقن في البدر المنير (٦/٥٠٨). وقال الهيثمي في المجمع (٤/٩٩) : " رجاله رجال الصحيح " .

(١) فتاوى اللجنة (١٣/١٨٦) فتوى رقم : ١٧٥١١.

المبحث السادس:

دفاع اللجنة الدائمة عن الدولة السعودية، وردها الأكاذيب الموجهة إليها:

دلت النصوص الشرعية من القرآن والسنة على وجوب توقير ولاية أمور المسلمين، وتحريم سبهم والطعن فيهم.

قال - تعالى - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

وعن معاوية بن أبي سفيان قال: لما خرج أبو ذر إلى الربذة، لقيه ركب من أهل العراق، فقالوا: يا أبا ذر قد بلغنا الذي صنع بك، فاعقد لواء يأتك رجال ما شئت، قال: مهلاً يا أهل الإسلام، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((سيكون بعدي سلطان فأعزوه، من التمس ذله ثغر ثغرة في الإسلام، ولم يقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت))^(١).

وقد تتابع علماء أهل السنة والجماعة على الدعوة إلى ذلك، والتحذير من كل ما يخالفه، بل إن بعضهم عد ذلك في جملة عقائدهم.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٢ / ٤٩٩) برقم: (١٠١٩) من طريق الحسن بن البزار عن أبي توبة عن محمد بن مهاجر عن ابن حليس عن معاوية بن أبي سفيان عن أبي ذر - رضي الله عنهما - به. والحديث صححه العلامة الألباني في ظلال الجنة (٢ / ٤٩٩).

يقول أبو مجلز^(١) -رحمه الله- : "سب الإمام الحالقة، لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين"^(٢).

ويقول سهل التستري -رحمه الله- : "لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا بهذين أفسدوا دنياهم وأخراهم"^(٣).

وكلام أئمة أهل السنة والجماعة في تقرير هذا الأصل كثير، وهو مبثوث في عقائدهم وكتبهم.

وقد كان للجنة الدائمة جهد مشكور في تقرير هذا المعنى، والتأكيد عليه، وبيان الآثار المترتبة على الإخلال به، وفيما يلي طرف من جهودهم في ذلك :

ففي سؤال وجه إلى اللجنة يستشكل صاحبه الجمع بين حديث أورده شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في كتابه مختصر سيرة الرسول -ﷺ- ، وهو قوله -ﷺ- : ((ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة))^(٤)، وبين سماح الدولة السعودية لهم

(١) هو لاحق بن حميد البصري، أحد علماء البصرة، لحق كبار الصحابة كأبي موسى وابن عباس، وكان ينزل خراسان وعقبه بها، وكان عمر بن عبد العزيز بعث إليه، فأشخصه ليسأله عنها، وكان عاملاً على بيت المال، وعلى ضرب السكة، توفي سنة ١٠١ هـ.

انظر : شذرات الذهب (١ / ١٣٤).

(٢) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (١ / ٧٨).

(٣) الحجة في بيان المحجة (٢ / ٤٠٩).

(٤) سبق تفريجه.

بزيارة بيت الله الحرام ، ويقول : "هل كان الإمام الكبير على خطأ أم قد حدثم عن الجادة المستقيمة؟".

فأجابت اللجنة بجواب طويل جاء فيه ما يلي : "لزم إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - طريقة أهل السنة والجماعة ، وسار على أصولهم ، فلم يكفر أحداً معيناً ، ولا طائفة معينة من أهل القبلة بمعصية أو تأويل أو بدعة ، إلا إذا قام الدليل على الكفر بذلك ، وثبت البلاغ والبيان ، ولم تختلف الحكومة السعودية - رعاها الله وأيدها بتوقيفه - عن ذلك في معاملتها لرعيتهما ، وحكمها فيهم ، ولا في موقفها من المسلمين في الدول ، وخاصة من يفد إلى بيت الله الحرام ؛ لأداء نسك الحج أو العمرة ، فهي تحسن الظن بالمسلمين ، وتعتبرهم إخواناً لها في الدين ، وتتعاون معهم على ما يشد أزهرهم ، ويحفظ حقهم ، ويرد إليهم ما سلب منهم ، وترحب بمن يفد إليها ، وتقوم بما يسهل عليهم أداء نسكهم أو مهمتهم خير قيام بعطف وحن ، يعرف ذلك من خبر أحوالها ، ووقف على شؤونها ، وما تبذله من جهود وأموال في سبيل الإصلاح العام للمسلمين ، وتوفير الراحة لحجاج بيت الله الحرام .

ولهذا تسمح لطوائف المسلمين المختلفة بزيارة بيت الله الحرام دون التنقيب عما خفي من عقائدهم ، عملاً بالظاهر ، دون التنقيب عما في البواطن ، والله يتولى السرائر ، فإذا وضح لها كفر شخص أو طائفة معينة

كالقاديانية^(١) مثلاً ، وثبت ذلك لدى العلماء المحققين من الدول الإسلامية ، فلا يسعها إلا أن تمنع من ثبت كفره وردته من أداء الحج والعمرة ؛ حماية لبيت الله الحرام أن يقربه من في قلبه رجس ، وعملاً بقوله - تعالى - : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [سورة التوبة : ٢٨] وقوله تعالى : ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [سورة الحج : ٢٦].

ومما تقدم يتبين ... أنه - رحمه الله - سار على النهج السليم ، حيث لزم أصول أهل السنة والجماعة ، وإن الحكومة السعودية في معاملتها للمسلمين في العالم لم تحد عن الجادة ، بل التزمت أصول أهل السنة والجماعة - أيضاً - كما لزمها إمام الدعوة ، فأخذت المسلمين بظواهرهم ، ولم تنقب عن قلوبهم ، فتسامحت مع من خفي أمره ، وقست على من كشف عن جريمته ، وأصر على رده بعد المناظرات المتتالية والبيان المتتابع^(٢).

وقد كان لهذه الجهود - بحمد الله - أثر كبير في غرس محبة ولالة أمر هذه البلاد في نفوس عامة المسلمين ، فضلاً عن المواطنين.

(١) القاديانية : هي طائفة كافرة ، ونحلة هدامة ، ظهرت في أوائل القرن الرابع عشر الهجري في أرض قاديان من أرض الهند على يد رجل اسمه ميرزا غلام أحمد القادياني ، واتخذت من الإسلام شعاراً ؛ لستر أغراضها الخبيثة ، وعقائدها الفاسدة.
انظر : القاديانية لإحسان إلهي ظهير (١ - ١٨) ، القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام لأبي الحسن الندوي (٥).

(٢) فتاوى اللجنة (٢٢١/٢ - ٢٢٩) فتوى رقم : ٨٣٠.

الخاتمة:

بعد إتمام البحث - بحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات - يمكن تلخيص أهم نتائجه فيما يلي:

- ١ - أن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء متفرعة عن هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية، وقد تتابع على رئاستها وعضويتها عدد من أهل العلم، ولم يختلف قولهم في مسائل هذا البحث، مما يدل على اتفاقهم في اقتفاء المنهج السلفي، وصدورهم عنه.
- ٢ - خطأ بعض المفاهيم التي يروج لها بعض خصوم المنهج السلفي جهلاً أو تجاهلاً، كاتهام أصحابه بالغلو والتطرف حيناً، والمداهنة والتفريط حيناً آخر، ووصفهم تبعاً لذلك بالخوارج أو المرجئة!!!.
- ٣ - سلامة المنهج السلفي في التعامل مع الولاة تأصيلاً وتطبيقاً، وتحقيقه لمصالح الأمة دينياً وأخرى.
- ٤ - أهمية الإفادة من جهود اللجنة الدائمة في تعزيز الانتماء الوطني، ونشرها بين عموم المواطنين.
- ٥ - ضرورة تعزيز المنهج السلفي وحمایته من هجمات أعدائه، وجهل الدخلاء عليه.
- ٦ - أن الدولة السعودية في مراحلها الثلاث دولة سلفية، قائمة على التعاون بين ولاة الأمر: أمراء وعلماء، وضرورة بقاء هذه السمة واستمراريتها والحفاظ عليها.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. الآحاد والمثاني، لأحمد بن عمرو بن الضحاك أبي بكر الشيباني، تحقيق / د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط: ١، ١٤١١هـ.
٢. أبحاث هيئة كبار العلماء، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية
٣. الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية لفصيل دراج وآخرين، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، ط: ١، ١٩٩٩م.
٤. الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ، محمود عبد الحليم، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٤٢٠هـ.
٥. الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة، إسحاق موسى الحسيني، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٢م.
٦. الإخوان المسلمون من حسن البناء إلى مهدي عاكف، عبد الرحيم علي، دار المحروسة، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٧م.
٧. الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية، د. زكريا سليمان بيومي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: ٢، ١٤١٢هـ.
٨. الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: تحقيق / د. محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ٢، ١٤١١هـ.
٩. الإشاعة في بيان من نهى عن فراقه من الجماعة، محمد بن إسماعيل الأمير بن صلاح الكحلاني، ت / محمد باكريم محمد باعبد الله، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط: ١، ١٤٢٤هـ.
١٠. أصول السنة، محمد بن عبد الله بن أبي زمنين: تحقيق / عبد الله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط: ١، ١٤١٥هـ.
١١. اعتقاد أئمة السنة، أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، تحقيق / جمال عزون، دار الريان، الإمارات، ط: ١، ١٤١٣هـ.

١٢. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.
١٣. الأموال، لابن زنجويه، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، ط: ١، ١٤٠٤هـ.
١٤. إنباء الغمر بأبناء العمر: أحمد بن علي بن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، ط: ٢، ١٤٠٦هـ.
١٥. البداية والنهاية، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبي الفداء، مكتبة المعارف، بيروت.
١٦. بيان تلييس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط: ١، ١٣٩٢هـ.
١٧. تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٨. الترغيب والترهيب، لزين الدين عبد العظيم المنذري، ت/ مصطفى عمارة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
١٩. التعريف باللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، إعداد/ عبد الإله الدويش، (غير منشور).
٢٠. تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر المروزي: تحقيق/ د. عبد الرحمن الفيرواني، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط: ١، ١٤٠٦هـ.
٢١. التكفير والهجرة وجهاً لوجه - رجب مدكور، مكتبة الدين القيم، القاهرة، ط: ١، ١٤٠٥هـ.
٢٢. التلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة - ١٣٨٤هـ.
٢٣. جامع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٣، ١٤١٢هـ.
٢٤. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد الأصهباني، تحقيق/ د. محمد بن ربيع المدخلي وآخر، دار الراية، الرياض، ط: ١، ١٤١١هـ.

٢٥. الحركات الإسلامية في الأردن، لموسى زيد الكيلاني، دار البشير، عمان، الأردن، ط: ١، ١٤١٠هـ.
٢٦. الحركات الإسلامية في لبنان، د. عبد الغني عماد، دار الطليعة، بيروت، ط: ١، ٢٠٠٦م.
٢٧. حزب التحرير مناقشة علمية لأهم مبادئ الحزب، عبد الرحمن دمشقية، مكتبة الغرباء، تركيا، ط: ١، ١٤١٧هـ.
٢٨. حزب التحرير وآراؤه الاعتقادية عرضاً ونقداً، د. موسى بن وصل السلمي، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، قسم العقيدة، ١٤٢٨م، لم تطبع بعد.
٢٩. حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٠هـ.
٣٠. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، دار صادر - بيروت.
٣١. الدرر السنية في الأجوبة النجدية: لمجموعة من أئمة الدعوة النجدية، جمع عبد الرحمن القاسم، ط: ٥، ١٤١٣هـ.
٣٢. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد/ الهند، ط: ٢، ١٣٩٢هـ.
٣٣. ذكرياتي مع جماعة المسلمين، لعبد الرحمن أبي الخير، دار البحوث العلمية، الكويت، ط: ١، ١٤٠٠هـ.
٣٤. ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت.
٣٥. رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري، ت/ عبد الله شاکر الجندي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط: ١، ١٤٠٩هـ.
٣٦. السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ٢، ١٤٠٧هـ.
٣٧. السنة، لأبي بكر الخلال، تحقيق د/ عطية الزهراني، دار الراية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣٨. السنة، لعمر بن أبي عاصم الشيباني، ت: محمد ناصر الدين الألباني: المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
٣٩. السنة، لمحمد بن نصر بن الحجاج المروزي، تحقيق: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: ١، ١٤٠٨هـ.
٤٠. سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني: ت / محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة.
٤١. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
٤٢. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤هـ.
٤٣. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي: تحقيق / أحمد شاكر، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨هـ.
٤٤. سنن الدارقطني، علي بن عمر أبي الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ.
٤٥. سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبي محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٠٧هـ.
٤٦. السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١١هـ.
٤٧. سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، ترقيم / عبد الفتاح أبي غدة، دار البشائر، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٩هـ.
٤٨. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق / شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٨، ١٤١٢هـ.
٤٩. شبهات التكفير. عمر بن عبد العزيز قريشي، مكتبة التوعية الإسلامية، ط: ١، ١٤١٢هـ.
٥٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٥١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسن اللالكائي: تحقيق / د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط: ٢، ١٤١١هـ.
٥٢. شرح السنة للبرهاري، ت / عبد الرحمن الجميلي، مكتبة دار المنهاج، ط: ١، ١٤٢٦هـ.
٥٣. شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي: تحقيق / شعيب الأرناؤوط وآخرون، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٣هـ.
٥٤. شرح العقيدة الطحاوية، علي بن محمد بن أبي العز الحنفي: تحقيق / د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، ١٤١٣هـ.
٥٥. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البستي، ترتيب، علي بن بلبان، تحقيق / شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٢، ١٤١٤هـ.
٥٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت / د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٧هـ.
٥٧. صحيح الجامع وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٣، ١٤٠٨هـ.
٥٨. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول.
٥٩. طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي: تحقيق / عبد الفتاح الحلو، وآخرين، دار إحياء الكتب العربية.
٦٠. طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، ت / نور الدين شريعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ٣، ١٤٠٦هـ.
٦١. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.
٦٢. العبر في خبر من غير، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: مطبعة حكومة الكويت، ط: ٢، ١٩٨٤هـ.
٦٣. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق / د. ناصر الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط: ١، ١٤١٥هـ.
٦٤. العقيدة الطحاوية، الطحاوي، (مطبوعة مع شرحها لابن أبي العز).

٦٥. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، المطبعة السلفية، مكة المكرمة، ١٣٤٩هـ.
٦٦. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط: ٣، ١٤١٩هـ.
٦٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي العسقلاني: تحقيق/ عبد العزيز بن باز، وتصحيح محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ.
٦٨. فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف، الحسن بن أحمد العطار الهمداني، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط: ١، ١٤٠٩هـ.
٦٩. الفرق بين الفرق، لأبي منصور عبد القاهر البغدادي، ت/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
٧٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي: تحقيق/ د. عبد الرحمن عميرة وآخر، دار الجليل، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٧١. في قافلة الإخوان المسلمين - عباس السيسي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط: ١، ١٤٢٣هـ.
٧٢. القاديانية، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة - لاهور، باكستان، ط: ١، ١٤٠٩هـ.
٧٣. القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام لأبي الحسن الندوي، دار القلم، الكويت، ط: ٣، ١٣٩٧هـ.
٧٤. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: د. عاصم عبد الله القريوتي، شركة الشرق الأوسط للطباعة، الأردن، ط: ١، ١٤٠٤هـ.
٧٥. كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة للميداني، دار القلم، دمشق.
٧٦. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المطبعة السلفية، القاهرة.
٧٧. لوامع الأنوار الإلهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٣، ١٤١١هـ.

٧٨. المتأسلمون الآتون من عبادة الإخوان - التكفير والهجرة - د. رفعت السعيد، دار أخبار اليوم، القاهرة، دون تاريخ.
٧٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي الهيثمي، دار الريان، مصر، ١٤٠٧هـ.
٨٠. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن القاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.
٨١. مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، بيروت، دار الشروق، ط ٤، ١٩٨٨م.
٨٢. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
٨٣. مسند أبي عوانة، الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفرائيني، دار المعرفة، بيروت.
٨٤. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ.
٨٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل: تحقيق وشرح أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط ٤، ١٣٧٣هـ، وأخرى بتحقيق / شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٠هـ.
٨٦. مسند البزار (البحر الزخار)، لأبي بكر البزار، تحقيق / محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة النبوية، ط ١، ١٤٠٩هـ.
٨٧. مسند الحميدي، عبد الله بن الزبير أبي بكر الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨٨. مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٨٩. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكنانى، دار العربية، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
٩٠. المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
٩١. المصنف، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: عامر الأعظمي، الدار السلفية، الهند.

٩٢. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٩٣. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني: تحقيق / حمدي السلفي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق، ط: ٢.
٩٤. مفهوم الجماعة والإمامة ووجوب لزومهما، أ.د سليمان بن عبد الله أبا الخيل، دار العاصمة، الرياض.
٩٥. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد بن عبد الرحمن ابن محمد السخاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ١، ١٤٠٥ هـ.
٩٦. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١ هـ.
٩٧. الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق / محمد سيد كيلاي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٤٠٦ هـ.
٩٨. منهاج السنة النبوية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبي العباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط: ١، ١٤٠٦ هـ.
٩٩. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة، ط: ٣، ١٤١٨ هـ.
١٠٠. نبذة مختصرة عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، من إعداد قسم الباحثين بأمانة هيئة كبار العلماء، (غير منشورة).
١٠١. النبي المسلح، د. رفعت سيد أحمد، دار رياض الريس، ط: ١، ١٩٩١ م.
١٠٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير: تحقيق / طاهر أحمد الزاوي وآخرون، دار الفكر، بيروت.
١٠٣. وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق، جمال بادى، دار الوطن، الرياض، ط: ١، ١٤١٢ هـ.
١٠٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان.



الدولة السعودية والمنهج السلفي نشأة وتطبيقاً

إعداد

علي بن مشرف بن مفرح الشهري

القاضي بالمحكمة الجزئية للضمان والأنكحة بجدة

الشيعة

الحمد لله رب البرية، هادي البشرية، العالم بالحنفية، والصلاة والسلام على صاحب الشريعة الرضية، المبعوث بالحنفية، والرحمة للإنسانية، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم على الطريقة النبوية السلفية.

لك الحمد علمتنا خير كتب	وأنعمت بالخلق والفضل ربي
وأرسلت فينا ومنا رسولا	رؤوفا رحيمًا بقلب محب
هديت إلى دينك الحق ركبا	فألق أيا رب بالركب قلبي
هم السلف السابقون وإنا على	دربهم خير درب وركب

أما بعد: فإن الله تعالى بعث رسوله محمدا (صلى الله عليه وسلم) في فترة من الرسل وانقطاع من الوحي، فالحنفية السمحاء ملة إبراهيم كانت قد درست معالمها وجهلت شرائعها، ولم يبق منها إلا بقايا مخلوطة بشرك الجاهلية وعادات أهلها.. ورسالة موسى وعيسى تعرضتا لأنواع من التحريف والتبديل.. وبقية البشر سادرون في غيِّ الشرك وظلمات الجهل.. ما بين عابد لأصنام من أشجار أو أحجار أو غيرها.. وآخر يتخذ الشمس أو القمر أو غيرهما من الأفلاك آلهة من دون الله العلي الكبير.

وقد أنقذ الله تعالى البشرية ببعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فهدى الله به بعد الضلال.. وأخرج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام والإيمان..

وكان مصدرُ هداية البشر: كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى.. قال الله تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ لِأَنَّكَ لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]، وعن ابن عباس (رضي

الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)"^(١).
ومن السنن الكونية أن لا يزال الناس مختلفين: ففريق متبعون للحق، وآخرون لم يوفقوا لسبيله، إما لهوى غالب، أو لشبهة حالت دون فهم طريق الحق على وضوحه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ (١٣) إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَئِنَّكَ خَلَقَهُمْ ۖ [هود: ١١٨، ١١٩]، وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بوقوع الاختلاف بين المنتسبين لدينه وأمته كما افترق أهل الكتاب، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "افتترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة"^(٢).

ومن رحمة الله بهذه الأمة أن بواذر الافتراق لاحت وما زالت في الأرض بقايا من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ممن شهد له بالهدى والعلم والصلاح، فأنكروا ما حدث في عهدهم من الفرق المخالفة للكتاب والسنة، من الخوارج والقدرية والشيعة، وعلى رأس هؤلاء علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر (رضي الله عنهم).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ١ / ١٧١، حديث: ٣١٨، ووافقه الذهبي على تصحيحه،

وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١ / ١٠.

(٢) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة ٤ / ٩٧١، حديث: ٤٥٩٦، والترمذي في أبواب الإيمان، ما جاء في افتراق هذه الأمة ٤ / ٣٢٢، حديث: ٢٦٤٠، وقال حسن صحيح، وله طرق أسانيد مشهورة.

ثم أخذ عنهم أئمة التابعين.. وعنهم من بعدهم من أئمة الإسلام ممن سار على الطريق المأخوذ من الفهم الصحيح للكتاب والسنة كمالك بن أنس وسفيان الثوري وحماد بن سلمة ومحمد بن إدريس الشافعي وأحمد بن حنبل ومحمد بن إسماعيل البخاري (رحمهم الله).. وغيرهم ممن اقتفى طريق الصحابة المأخوذ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في الاعتقاد والسلوك والعبادات والعلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وكان هذا المنهج الذي هو عبارة عن الفهم الصحيح للإسلام يعبر عنه :
(بالمنهج السلفي) ؛ نسبةً إلى سلف الأمة من الصحابة وأتباعهم ومن بعدهم ممن سار على نهجهم في العلم والعمل.

وقد كانت الخلافة الراشدة مثالا حيا لهذا المنهج ، فكان هو منهج دولة الإسلام عقيدة وحكما في عهد الخلفاء الراشدين ، ثم حكمت الأمة الإسلامية ممالك وأسر منها ما عم حكمه جميع البلاد الإسلامية وهي الدول الأموية.. وكانت الدولة في عهدهم راعية لهذا المنهج ، وإن كان من خلفائهم من ظهر منه ظلم وجور.. وكان خلفاء الدولة العباسية الأولون كذلك ، ثم منهم من حاول أن يقهر الأمة ويأطرها على بعض البدع .. ثم كشف الله هذه الغمة بثبات أئمة المسلمين كالإمام أحمد وغيره.. وقد حكمت المشرق والمغرب الإسلامي بعد ذلك دولٌ كثيرةٌ ومتعاقبة في فترات مهدت لانتشار بعض البدع ، وأرست وقوت بعض الفرق المخالفة لمنهج السلف الصالح.. ومع ذلك لم يزل في الأمة على مر التاريخ علماء يُهتدى بسمتهم ويُستنار بعلمهم ، يوضحون للناس منهج السلف وطريقتهم في الاعتقاد والسلوك والعبادة والعلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وفي فترة ضعف الأمة وانهيار الدولة العثمانية التي تحكم بطريقة شكلية جل أنحاء العالم الإسلامي - ظهرت في الجزيرة العربية وفي محض الرسالة الأول ومهداها القديم دولة قامت على الدعوة إلى الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، هي الدولة السعودية، فأحيا الله بها ما اندرس من نهج السلف الصالح.. فأحييت السنن وخمدت البدع وارتفع صوت الحق، وانقشع غبار الشرك والبدع، وقامت منابر العلم في هذه الدولة على هدي الكتاب والسنة، تنشر العلم والهدى، وتبصّر بصحيح الاعتقاد، وما يجب لله تعالى ولخواص خلقه من حقوق وواجبات، وما ينظم علاقة بعضهم ببعض، على الأسس الشرعية، وفي هذا السياق احتضنت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الجامعة الأم في هذه الدولة ندوة بعنوان: السلفية منهج شرعي، ومطلب وطني، وقد أردت أن تكون مشاركتي في هذه الندوة في محور الدولة السعودية والمنهج السلفي نشأة وتطبيقاً.

وقد قسمت العناصر الخمسة المحددة للمحور إلى عناوين فرعية، مراعي الاختصار؛ نظرا لتحديد صفحات البحث بخمس وثلاثين مع ثراء المادة العلمية في الموضوع، وختمت البحث بخلاصة وفهرس للمصادر وآخر للموضوعات، فجاءت عناصر خطة البحث خمسة كما هي برنامج الندوة:

- الأول: نشأة الدولة السعودية: وقسمته إلى عناوين فرعية كالتالي:

- حالة الجزيرة العربية قبل نشأة الدولة السعودية.

- نبذة عن الدولة السعودية الأولى.

- نبذة عن الدولة السعودية الثانية.

- نبذة عن الدولة السعودية الثالثة.

- الثاني : صلة الدولة السعودية بالمنهج السلفي : وقسمته إلى عناوين فرعيين :
 - تأسيس الدولة على نصرة المنهج السلفي.
 - استمرار حكام الدولة السعودية على المنهج السلفي.
- الثالث : تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً :
وقسمته إلى عناوين فرعيين :
 - خدمة الدولة السعودية لتراث المنهج السلفي.
 - تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي عملياً.
- الرابع : حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصلتها بالدولة السعودية : وقسمته إلى عناوين فرعيين :
 - حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله).
 - صلة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدولة السعودية.
- الخامس : أثر المنهج السلفي في الانتماء الوطني : وقسمته إلى العناوين الفرعية التالية :
 - مفهوم الانتماء الوطني.
 - التأصيل الشرعي للانتماء الوطني.
 - أثر المنهج السلفي في الانتماء الوطني في المملكة العربية السعودية.

نشأة الدولة السعودية

تنسب الأسرة السعودية إلى سعود بن محمد بن مقرن، وهو من قبيلة عنزة^(١)، إحدى قبائل وائل، من أبناء ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان^(٢). وقد اشتهرت عن هذه الأسرة كثير من الصفات التي تسود بها القبائل العربية من الشجاعة والبأس، ومن الكرم والفضل، ومن العدل والحرص على إنصاف المظلوم، وهذا ما بوأهم مكانة عالية بين القبائل العربية؛ مما هيأهم لحكم قبائل الجزيرة العربية^(٣).

حالة الجزيرة العربية قبل نشأة الدولة السعودية^(٤) :

تختلف أوضاع مناطق الجزيرة العربية قبل قيام الدولة السعودية من حيث الأسر والقبائل التي تسيطر عليها، ومن حيث مدى إحكام السيطرة عليها، لكنها تتفق من عدة أوجه :

-
- (١) عنزة من القبائل النزارية، وهي من أكبر قبائل العرب في وقتنا الحاضر. ينظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١ / ٢٩٤، مختلف القبائل ومؤلفها ص: ٥٤، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ٢ / ٨٤٦.
- (٢) ينظر: عشائر العراق للعزاوي ص ٢٨٤، عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر ١ / ١٦، معجم قبائل المملكة العربية السعودية ص: ٧٧٩.
- (٣) ينظر: روضة الأفكار لابن غنام ٣ / ٢، عشائر العراق ص: ٨١.
- (٤) ينظر: عنوان المجد في تاريخ نجد ١ / ٧٣، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ص: ١١، وما بعدها.

- أنها لم تكن مجتمعة تحت غطاء سياسي واحد، فمنها ما يتبع الدولة العثمانية تبعية شكلية، وهو الحجاز، ومنها ما لا يتبعها، وهو نجد وبعض مناطق جنوب وشمال وشرق الجزيرة العربية.
- كثرة الاختلافات والانشقاقات في الإمارات القائمة، ومحاوله بعضها بسط نفوذها على بقية الإمارات، وعدم سيطرتها على الأوضاع.
- انتشار الجهل والمظاهر الشركية والبدعية في كثير من أرجاء الجزيرة العربية؛ نظرا لعدم الاستقرار الأوضاع السياسية.
- انعدام الأمن وانتشار الفوضى؛ مما أدى إلى الاعتداء على قوافل الحج، والقوافل التجارية.

وفي خضم هذه الأوضاع التي أحوجت الناس إلى حكم عادل يجمع شتات الناس ويؤمنهم وينصف بعضهم من بعض، هيا الله سبحانه وتعالى قيام الدولة السعودية ونشأتها، وقد عبّر عن ذلك بعض المؤرخين بأسلوب يظهر منه التأثير بهذا الواقع والتألم له، فقال: "كانت نجد قبائل متفرقة، وإمارات صغيرة نستطيع أن نقول: كل بلدة مستقلة بإدارتها وإمارتها، كما أن كل عشيرة منفصلة عن غيرها، ولا تكاد توجد إمارة عشائرية متكونة من قبائل عديدة تستطيع أن تؤسس إمارة ذات شأن وسيادة على جزيرة العرب.. ومن ثم نرى الفوضى ضاربة أطنابها، الأمن مفقود، والسلب والنهب من أعظم وسائل ارتزاق الأهلين ومدار عيشتهم، حتى قيض الله لنجد أن تكون إدارتها موحدة، وسلطتها تابعة لتلك الإدارة، وأساسها التوفيق بين المطالب السياسية، والأغراض الدينية الصحيحة؛ فكانت نتيجة هذه الألفة أن سادت الطمأنينة، وصادفت ما وافق هوى في النفوس، بل رغبة أكيدة، وميلاً تاماً

وإذعانا من الجميع، دعوةً قويةً من عالم مجاهد، وفاضل حريص على التمسك بالشرع هو محمد بن عبد الوهاب، ومناصرة من حاكم حريص على إقامة العدل وتوحيد الأمة تحت راية التوحيد هو الإمام محمد بن سعود، ومن جراء هذه المناصرة، وتلك الدعوة ذاعت في الأطراف وانتشرت انتشاراً هائلاً حتى قبضت على السلطة، وتوسع نطاقها، ولم تلبث أن سيطرت على أنحاء عديدة. وفي كل أدوارها حافظت على هذا الاتصال بين الحكومة في عدلها، والدين في بث تعاليمه وتربيته الصحيحة فكان له شأنه، وذاع صيته في الخافقين^(١).

ومن أهم آثار قيام الدولة السعودية أن الأمن عم أرجاءها، بعد أن كان مفقوداً، وأمنت البلاد وطابت قلوب العباد، وانتظمت مصالح المسلمين، وكان الراكب، والراكبان، والثلاثة يسرون بالأموال العظيمة من الدرعية، والوشم، وغيرها من النواحي، إلى أقصى اليمن، وينبع البحر، وعمان، وغير ذلك لا يخشون أحداً إلا الله، ولا مكابراً، ولا سارقاً، وما أن مضى سبعون عاماً على التعاقد بين الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى كانت تلك الدولة السعودية الأولى قد أنجزت توحيد مقاطعات شبه الجزيرة العربية أو كادت، بما في ذلك معظم إمارات الخليج العربي، وأخذت تطرق أبواب العراق والشام طرقاً متواصلاً، كان من مظاهره اقتحام

(١) عشائر العراق ص: ٨٠.

عدة مدن عراقية، ودخول مدينتي بصرة وكربلاء من ناحية، والوصول إلى مدينة بصرى في حوران، والكرك في الأردن من ناحية ثانية^(١).

نبذة عن الدولة السعودية الأولى^(٢) :

كانت الأوضاع السابقة في الجزيرة العربية مهددة لنشأة الدولة السعودية الأولى، وقد قام الإمام محمد بن سعود (١١٠٩ - ١١٧٩) بتوسيع إمارته في الدرعية وبسطها على وسط شبه الجزيرة العربية، وتزامن وقت التوسعة مع ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦) لتنقية المنطقة من البدع والخرافات التي تخالف الإسلام والرجوع إلى الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، وتحالفت الحركتان للعمل معا على بذل الجهود لتوحيد شبه الجزيرة العربية.

وقد تمكنت هذه الدولة من بسط نفوذها على منطقة نجد في وسط شبه الجزيرة العربية، وامتدت سلطتها للإحساء في منطقة الخليج العربي عام (١٢١٨)، ثم امتدت نفوذها إلى المنطقة الجنوبية من شبه الجزيرة العربية عام (١٢١٥)، ثم استولت على مكة المكرمة عام (١٢١٨).

وقد تمكنت الدولة العثمانية بالقضاء على الدولة السنية العربية الوليدة، وذلك عن طريق واليها على مصر، الذي تمكن بعد مقاومة عنيفة من التغلب على الدرعية عام (١٢٣٤).

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب ص: ٦٩.

(٢) ينظر: عنوان المجد ١/ ٣٣، ٤٢٩، تاريخ البلاد العربية السعودية ص ١٦ - ٢٠، وص: ٢٥٨ وما بعدها، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ص: ١٣ وما بعدها، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ص: ١٩ وما بعدها.

ولكن ذلك لم يفتّ من عضد الأسرة المؤسسة للدولة ولا من المناصرين لها، إذ كانوا حملة رسالة إصلاحية، ولم يكن همهم مجرد الاستيلاء على البلاد، فما لبثت دولة التوحيد والوحدة أن قامت مرة أخرى.

نبذة عن الدولة السعودية الثانية^(١) :

بدأت نشأة الدولة السعودية الثانية من تمكن الإمام تركي بن عبد الله من إخراج الحامية المصرية التابعة لوالي العثمانيين في مصر من الرياض عام (١٢٤٠)، وتوطدت دعائم الدولة بخروج القوات المصرية المتحالفة سابقا مع العثمانيين من جزيرة العرب عام (١٢٥٦)، واستطاع الإمام تركي إعادة معظم المناطق التي كانت خاضعة للدولة السعودية الأولى.

وقد استمرت الدولة السعودية الثانية حتى عام (١٣٠٩) وانتهت باستيلاء آل الرشيد على الحكم، وكان ذلك نتيجة عدة عوامل منها: وجود القوات المصرية الموالية للدولة العثمانية في أراضي الدولة السعودية، ومحاوله بريطانيا الحد من توسعها، واستيلاء الأتراك على الإحساء.

نبذة عن الدولة السعودية الثالثة^(٢) :

كانت التجارب السابقة لقيام الدولة وتأثرها بعوامل تسقطها أحيانا، وتعيدها أخرى؛ عاملا مشجعا لأبناء هذه الأسرة على استرداد الدولة

(١) ينظر: عنوان المجلد ١ / ٣٥، تاريخ البلاد العربية السعودية ص ٢١، ١٠٥ وما بعدها،

تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ص: ٥٦ وما بعدها.

(٢) ينظر: تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ص: ٧١، ١٢١،

تاريخ البلاد العربية السعودية ص: ٢٨٠.

وإقامتها على أسسها الإصلاحية، كما أن الإصلاحات التي حققتها في الجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية شجعت على المضي في سبيل استعادتها وتوطيدها، فنهض الملك عبد العزيز (رحمه الله تعالى) بأعباء ذلك ووقفه الله (سبحانه تعالى) لتوحيد الجزيرة العربية في دولة واحدة قامت على أساس العدل، وسارت على خطى الدولتين السابقتين لها في اتخاذ منهج السلف الصحيح باعتباره الوجه الصحيح للإسلام منهجا ودستورا للدولة، وقد وحد الجزيرة العربية وفق خطة محكمة تنبني على التدرج في ضم مناطقها منطقة منطقة على النحو التالي :

(١) استعاد منطقة الرياض عام (١٣١٩) من آل الرشيد الذين حكموها بعد الدولة السعودية الثانية.

(٢) استعاد السيطرة على وسط نجد عام (١٣٢٢).

(٣) استعاد السيطرة على منطقة القصيم عام (١٣٢٦).

(٤) استعاد السيطرة على الإحساء عام (١٣٣٢).

(٥) وفي العام التالي حكم منطقة عسير جنوب غربي المملكة وضم المنطقة لحكمه.

(٦) استطاع ضم منطقة الحجاز التي كانت تحت حكم شريف مكة الحسين بن علي إلى حكمه في عام (١٣٤٤).

(٧) قضى على حكم الأدارسة في الجزء الجنوبي من المملكة على حدود اليمن وضمها نهائيا لدولته عام (١٣٥١).

وبذلك تم توحيد الجزيرة العربية تحت راية المملكة العربية السعودية، فاستحق الملك عبد العزيز لقب موحد الجزيرة العربية، فإن التاريخ لم يسجل

بعد سقوط الخلافة العباسية عام (٦٢٦) التثام الجزيرة العربية وتوحيدها
بأكملها تحت راية واحدة قبل هذا الرجل الفذّ، وقد سار أبنائوه من بعده على
نهجه، وتزداد الدولة (ولله الحمد) قوة كلما امتد بها الزمن، وتطورا وثناء
ورخاء؛ فله الحمد وله الشكر.

صلة الدولة السعودية بالمنهج السلفي

إن المنهج السلفي هو الأصل الذي يجب أن يكون عليه المسلم في كل
حياته؛ لأنه هو الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه
وسلم)، وقد قامت الدولة ونمت واستمرت من أجل هذا المنهج وخدمته
والذود عنه، ويتضح ذلك من خلال معلمين:

الأول: تأسيس الدولة السعودية على نصرة المنهج السلفي:

أسس الإمام محمد بن سعود (رحمه الله تعالى) الدولة السعودية على
أساس المنهج السلفي، وقد استقرت إمارة الدرعية عشرين سنة في يده قبل
مبايعته للشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله تعالى) مما يدل على حكمة
الرجل وحسن سياسته وقضائه^(١).

فلما التقى بالشيخ وتبنى دعوته السلفية قام على نشرها والدفاع عنها
رغم ما يحيط بذلك من الأخطار، وتآليب الملوك والأمراء، وعامة الناس

(١) ينظر: روضة الأفكار لابن غنام ٢ / ٥، ٦، تاريخ البلاد العربية السعودية ص: ٦٣،

عليه، إلا أن صدقه وقوة إيمانه وشجاعته وعزمه على نشر الدعوة السلفية؛ حمله على تجشم الصعاب؛ فأوى الشيخ ودافع عن دعوته^(١).

ونستطيع أن ندرك من خلال حديث اللقاء والبيعة بينه وبين الشيخ أنه مدرك لحقيقة الإسلام، ومميز لما هو من دين الله ورسوله من غيره؛ بما آتاه الله من صفاء الفطرة ونفوذ البصيرة، وما بلغه من الحجة على يد الشيخ وغيره، فكان من صدقه ووفائه استجابته وعدم استنكافه عن قبول الحق لما جاءه، ثم أدرك شيئاً بعيداً فاشترط على الشيخ إن نصرهم الله أن لا يرتحل عنهم إلى غيرهم؛ لأنه (رحمه الله) ذو فراسة وذكاء ومن أعظم العقلاء، وأنه حين لقي الشيخ ورآه عرف الصدق في وجهه وبديته^(٢).

هذا هو منطلق الدولة السعودية، وهو أكبر شاهد على أن تأسيسها أول ما أسست كان لنصرة المنهج السلفي وحمايته؛ ولهذا بارك الله تعالى فيها رغم كثرة أعداء هذا المنهج خصوصاً والإسلام عموماً.

(١) ينظر: الدرر السنية ٢٩/١٢.

(٢) ينظر: عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ٨٢٦ / ٢.

الثاني: استمرار حكام الدولة السعودية على المنهج السلفي:

استمر حكام الدولة السعودية على المنهج السلفي بعد وفاة الإمام المؤسس للدولة على هذا المنهج، وفيما يلي نماذج من استمرار حكام الدولة السعودية على المنهج السلفي:

الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود المتوفي سنة (١٢١٨): كان ممن تربي على المنهج السلفي، ومن المهتمين بعلم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان كتب إلى الشيخ يسأله أن يرسل له تفسير سورة الفاتحة^(١)، وله رسالة نفيسة في العقيدة وجهها إلى العلماء، والقضاة، في الحرمين، والشام، ومصر، والعراق، وسائر علماء المشرق، والمغرب، وفيها: "فنحن لما علمنا وفهمنا من كلام الله وسنة رسوله وكلام الأئمة الأعلام (رضي الله عنهم) كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد وغيرهم من أئمة السلف أن "لا إله إلا الله" معناها: ترك كل معبود سوى الله وإخلاص الإلهية له تعالى وحده، وأن توحيد العبادة هو أفراد العباد ربهم بأفعالهم التي أمرهم بها في كتابه، وعلى لسان رسوله فإذا جعلت لغيره تعالى صار ذلك تأليهاً للغير مع الله... لما فهمنا ذلك وعلمنا به قام علينا أهل الأهواء فخرّجونا^(٢) وبدّعونا وجعلوا اليهود والنصارى أخف منا شراً ومن أتباعنا، ولم ننازع المخالف في سائر المعاصي

(١) ينظر: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من

بعده ص: ١٩٧.

(٢) يعني نسبونا إلى الخوارج.

بأنواعها ولا المسائل الاجتهادية ، ولم يجر الاختلاف بيننا وبينهم في ذلك ، بل في العبادة بأنواعها ، والشرك بأنواعه ^(١) .

ودلالة هذه الرسالة على سلفية مؤلفها الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود واضحة بينة ، كما أنها تدل على مكانته في العلم ومنزلته في استحضار النصوص والاستدلال بها ، وعلى اهتمامه بنشر هذا المنهج ، حيث وجه هذه الرسالة إلى علماء وقضاة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . وقد أوضح في هذه الفقرة أن مخالفتي المنهج السلفي الذي يدعو إليه ويتبناه ويدافع عنه لم ينقموا عليه إلا مخالفته لما هم عليه من البدع والشركيات المخالفة لمنهج السلف (رضوان الله عليهم) .

الإمام سعود بن عبد العزيز المتوفى سنة (١٢٢٩) : كان (رحمه الله تعالى) يكثر من استشارة العلماء والمشايخ ممن تربى على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكانت له مساهمة فعالة في نشر العلم بالشرع وأحكامه في مختلف البلدان ، حتى إنه جعل مع كل جيش عالما ينفع الناس في كل وقت ، ورتب أجورا شهرية للمعلمين مما ساهم في ازدهار الحركة العلمية ونشر منهج السلف واعتقادهم في عهده ، وكانت له مكتبة ضخمة في الدرعية ، ضمت كثيرا من الكتب في الموضوعات المختلفة ، مما جعلها تساهم في إفادة الناس وتسهيل لهم

(١) رسالة مهمة للإمام المجاهد العلامة عبد العزيز بن محمد بن سعود ص / ١٥ - ١٦ .

الاطلاع عليها والاستفادة منها ، وخصوصا في تلك الأزمنة ، التي يجد طلبه العلم صعوبة في تيسير الحصول على كتب أهل العلم والاستفادة منها^(١) .

الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود المتوفى سنة (١٢٤٩) : كان (رحمه الله) جادا في تطبيق مبادئ الدعوة الإصلاحية ، وكان له دور فعال في المساهمة في نشر الدعوة وتثبيتها في نفوس الناس عن طريق أبناء وتلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وإعانتته للعلماء في سبيل ذلك ، وكان يحضر دروس الشيخ عبد الرحمن بن حسن يومي الخميس والإثنين ، ولما عاد الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (رحمهم الله) من مصر سنة (١٢٤١) - ولاء الإمام تركي بن عبد الله الشؤون الدينية في الدولة ، وجعل له المكانة العلمية التي كان يتولاها جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمهم الله جميعا)^(٢) .

الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله المتوفى سنة (١٢٨٢) : استمر الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله على ما كان عليه أسلافه من تأييد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، ومناصرة العلماء في سبيل ذلك كله ، وقد

(١) ينظر: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده ص: ٢٠٣ .

(٢) ينظر: الإمام تركي بن عبد الله ، للدكتور العجلاني ، ص ١٢٣ ، ١٣٨ ، الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده ص: ٢٠٩ .

عرف (رحمه الله تعالى) بالصلاح ومحبته للدين وأهله، وتقريبه للعلماء ومجالستهم^(١)

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود موحد الجزيرة العربية المتوفى سنة (١٣٧٣): كان (رحمه الله) ممن مكن الله به لنشر عقيدة السلف الصالح ومنهجهم، ويكفي لذلك نقل بعض مقولاته العظيمة:

منها قوله: "إن اعتصامي بالله وسيري على الطريقة المحمدية واقتدائي بعلماء المسلمين يدعوني (إن شاء الله) لعدم الجموح بالنفس، وقد عاهدت الله على ثلاث: الدعوة لكلمة التوحيد، وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل، والأخذ على يد السفه، وتحكيم السيف فيه، والإحسان للمحسن، والعفو عن المسيء"^(٢).

ومنها قوله في كلمة ألقاها في مكة المكرمة: "يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي، باعتبار أنه مذهب خامس، وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان ييثرها أهل الأغراض، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) بجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله،

(١) ينظر: عنوان المجد لابن بشر، ٦٠-٥٧/٢، ١٠٥-١٠٣، تاريخ الدولة السعودية الثانية، للدكتور عبد الفتاح أبو عيطة، ص ١١٥، الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده ص: ٢١١.

(٢) ينظر: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز للدكتور محمد الشري ٢٠٣/١.

وما كان السلف الصالح، ونحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق عندنا بين الأئمة مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، كلهم محترمون في نظرنا^(١)."

ومنها أنه وضع الأسس التي تقوم عليها هذه الدولة وأصدرها في ١٦/٢/١٣٤٥هـ، وأهم هذه الأسس:

١- المملكة مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً لا يقبل التجزئة ولا الانفصال بوجه من الوجوه.

٢- الدولة: دولة ملكية شورية إسلامية مستقلة في داخليتها وخارجيتها.

٣- إدارة المملكة بيد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن وهو مقيد بأحكام الشرع.

٤- جميع أحكام المملكة تكون مطبقة على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح^(٢).

أبناء الملك عبد العزيز الملوك الميامين، سعود وفيصل وخالد وفهد (رحمهم الله)، والملك عبد الله (حفظه الله ورعاه وأسبغ عليه لباس الصحة والعافية): واستمرارهم على منهج السلف تنطق به شواهد الواقع، ويشهد به القاضي والداني، والعدو والصديق، وستعرض لتفاصيل ذلك عند الحديث عن تطبيق المملكة العربية السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً، وهو العنصر التالي.

(١) ينظر: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز للزركلي ص: ٢١٧.

(٢) ينظر: تاريخ البلاد العربية السعودية ص: ٢٨٢، الأعلام للزركلي ١/٢٣٠-٢٣١.

تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

إن من مظاهر تأسيس الدولة السعودية على المنهج السلفي، واستمرار
حكامها عليه جيلاً بعد جيل: تطبيق هذا المنهج علماً وعملاً، وذلك بنشره
والدعوة إليه، والسير عليه في مختلف أجهزة الدولة، وسأوضح ذلك بأمثلة
واقعية في المجال العلمي والعملية.

خدمة الدولة السعودية لتراث المنهج السلفي:

لقد سخرت المملكة العربية السعودية جميع إمكانياتها وجميع أجهزتها ووزاراتها في خدمة تراث المنهج السلفي ونشره تعليماً وتأليفاً وطباعة ودعوة إليه، ويتضح ذلك من خلال استعراض بعض جهود أجهزة الدولة على سبيل التمثيل لا الحصر والإحصاء.

جهود رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: تنوعت جهود هذا الجهاز الحكومي في نشر تراث المنهج السلفي، فقد طبع ما لا يحصى من كتب عقيدة أهل السنة والجماعة قبل الإمام محمد بن عبد الوهاب وبعده على نفقة الدولة، وعلى نفقات أهل الخير من المجتمع السعودي السلفي المنهج، وألف أصحاب الفضيلة الذين يضمهم هذا الصرح في بيان منهج السلف الصالح في العقيدة والسلوك والسياسة مؤلفات شتى شرقت وغربت، واستفاد منها طلبة العلم وتخرجوا عليها في الداخل والخارج، وكانت فتاوى هيئة كبار العلماء في العقيدة وغيرها مرجعاً هاماً ومنهلاً صافياً لطلاب العلم والباحثين والعلماء والمفتين، وكانت دروسهم جامعات خرجت أجيالاً من حملة علم السلف ومنهجهم وطريقتهم.

جهود وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: كان لهذا الجهاز الحكومي دور فعال في نشر عقيدة السلف ومنهجهم على جميع المستويات والصعد في الخارج والداخل، فلا توجد مدينة من مدن المملكة العربية السعودية إلا وفيها مركز للدعوة يقوم على أساس الدعوة إلى عقيدة أهل السنة والجماعة ونشرها، وكانت لها في الخارج مراكز ومكتبات ساهمت في نشر عقيدة السلف الصالح ونشر العلم والمعرفة، وكان لها دعاة في مختلف

دول العالم ينشرون عقيدة أهل السنة والجماعة في مناطقهم بلغاتهم، وكان للأمانة العامة للتوعية الإسلامية في الحج والعمرة والزيارة دور رائد في الإفتاء والإرشاد والتعليم والدعوة إلى الله تعالى على منهج أهل السنة والجماعة، وكانت لها ندوات ومؤتمرات عالمية ومحلية وجهود ومناشط جبارة ملموسة ومحمودة ومشكورة.

جهود وزارة التعليم العالي: كان لوزارة التعليم العالي في المملكة جهود عظيمة في نشر عقيدة السلف في الداخل والخارج، فعلاوة على تدريس هذا المنهج وتعليمه وتحقيق كتبه، وإعداد رسائل علمية فيه، ساهمت في الخارج مساهمة جعلت المملكة العربية السعودية أكثر دول العالم الإسلامي تأثيراً في المعارف والعلوم وأكثرها نشرًا للعلم الشرعي، فقد فتحت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فروعاً في جميع قارات العالم؛ كان لها أثر كبير في نشر عقيدة السلف الصالح والقضاء على الخرافات والبدع، وكان للجامعات الإسلامية التي تعد من أكثر جامعات المملكة العربية السعودية استقداماً لطلاب العلم من سائر أقطار الأرض، كان لها دور عظيم فلا تجد بلاداً إلا وفيها أئمة وعلماء ومفتون متخرجون منها، ينشرون عقيدة أهل السنة والجماعة ومنهج السلف الصالح، وكان لغيرها من جامعات المملكة نصيب من ذلك.

وهذه الأمثلة الثلاثة كافية لتوضيح الجهود التي بذلتها الدولة السعودية في خدمة هذا المنهج الذي يمثل الفهم الصحيح للدين، ولو تتبع الباحث جميع وزارات الدولة لوجد لكل وزارة وجهاز دوراً في ذلك، وما كان ذلك إلا بفضل الله تعالى، ثم بقيادة تشربت هذا المنهج وتربت عليه وارتضته دينا تتعبد

الله تعالى بخدمته، وتشكره على تسخيرهم لذلك، وتيسير ذلك لهم في حين كانت مساهمات دول كثيرة سبقتها أو واكبتها في هذا الموضوع متواضعة أو سلبية.

تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي عمليا:

من فضل الله (سبحانه وتعالى) ومنته على هذه البلاد أن ألهم قادتها ووفقهم إلى تطبيق الشريعة الإسلامية مما دل عليه الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح في مختلف أجهزة الدولة ووزاراتها، وإذا كانت أنظمة الدول هي التي تحدد أسسها ومنطلقاتها ومرجعياتها، فإن النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية بين بيانا شافيا أن الشريعة الإسلامية وما دل عليه الكتاب والسنة هو أساسه ومبناه، وذلك في أكثر من مادة.

ففي سياق هوية الدولة جاء فيه: "المملكة العربية السعودية، دولة إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله (سبحانه وتعالى) وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ولغتها هي اللغة العربية، وعاصمتها مدينة الرياض"^(١).

وفي سياق مصدر الحكم في المملكة جاء فيه: "يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله. وهما الحاكمان

(١) المادة (١) من النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية.

على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة^(١)، وأنه "يقوم الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية"^(٢).

وفي حقوق وواجبات الدولة جاء فيه: "تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله^(٣)"، و"تحمي الدولة حقوق الإنسان، وفق الشريعة الإسلامية"^(٤).

وفي سلطات الدولة: جاء ذكر الإفتاء أولاً؛ لأنه هو الذي ينبني عليه القضاء، وحدد النظام مصدر الإفتاء: "مصدر الإفتاء في المملكة العربية السعودية، كتاب الله تعالى، وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)"^(٥).

وأما سلطة القضاء: فهي خاضعة للشريعة الإسلامية، وأحكامها هي التي تطبقها المحاكم، ففي النظام: "القضاء سلطة مستقلة، ولا سلطان على القضاة في قضائهم غير سلطان الشريعة الإسلامية"^(٦)، و"تطبق المحاكم على القضايا المعروضة أمامها أحكام الشريعة الإسلامية، وفقاً لما دل عليه الكتاب والسنة، وما يصدره ولي الأمر من أنظمة لا تتعارض مع الكتاب والسنة"^(٧).

(١) المادة (٧) من النظام نفسه.

(٢) المادة (٨) من النظام نفسه.

(٣) المادة (٢٣) من النظام نفسه.

(٤) المادة (٢٦) من النظام نفسه.

(٥) المادة (٤٥) من النظام نفسه.

(٦) المادة (٦٤) من النظام نفسه.

(٧) المادة (٤٨) من النظام نفسه.

وبعد هذه القراءة في هذا النظام الذي يعتبر المرجعية العليا لأنظمة المملكة العربية السعودية - ترسم أمامنا صورتان مشرقتان :

الأولى : اعتزاز المملكة العربية السعودية بتطبيقها للشريعة الإسلامية، واهتمامها بإبراز ذلك ، والتنويه به ؛ فقد حرصت على التأكيد عليه في كل أبواب النظام الأساسي للمملكة.

الثانية : أن هذه الأنظمة التي قد لا يطلع عليها إلا الباحثون والمثقفون، يوجد ما يجسدها على أرض الواقع من تطبيق عملي لتعاليم الشريعة الإسلامية ، ومحافظة على القيم والأخلاق المستمد منها.

وكل هذا لم يكن إلا بفضل الله تعالى ثم بفضل رجال مخلصين ، كانوا من عظماء التاريخ ، وأئمة الهدى ، أسسوا بناء هذه الدولة ، وجاءت بعدهم أجيال من أبنائهم حافظوا على هذا البناء شامخا متماسكا قويا متينا.. نسأل الله تعالى أن يتغمد أمواتهم بوسع رحمته ، وأن يثبت أحياءهم على الحق ، وينصر بهم الدين ، ويعزهم ، ويمكن لهم في الأرض.. وأن يحفظ لنا ديننا وأمننا من كل سوء ومكروه^(١).

(١) ينظر: الحق العام في عقوبات الجنايات ، دراسة فقهية مقارنة ، وهي أطروحة مقدم هذا البحث للدكتوراه في المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ص / ١٩٤ وما بعدها.

حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصلتها بالدولة السعودية

حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

لقد كثرت الدراسات حول دعوة الشيخ (رحمه الله تعالى)، وبيان حقيقتها وأهدافها ونتائجها، ولا يسع هذا البحث المختصر إلا ذكر نقاط مهمة تعد ملامح عامة لدعوة الشيخ (رحمه الله تعالى)، منها:

أنها دعوة تجديدية: فإنه (رحمه الله تعالى) لم يدع إلى مذهب جديد جاء به، ولا إلى فكر مستحدث استلهمه أو تأثر به من محيط ما، وإنما دعا إلى الكتاب والسنة، وما يدل على ذلك:

(١) أنه من فقهاء الحنابلة، وإن كان من الفقهاء الذين تثقفوا بالمذهب وقارنوه بغيره، ووثقوا في العلم مرتبة الاجتهاد، فحنبلية لم تكن عن تقليد، وإنما كانت عن اجتهاد واختيار.

(٢) أنه في كتبه لم يأت بنظريات جديدة أو قواعد من تلقاء وإنما كان يسرد الآيات والأحاديث ويوب عليها بفقهها ومعناها، كما هو شأن العلماء قبله، وكتاب التوحيد خير برهان على ذلك.

(٣) أنه لم يأت بما يعارض ما جاء به أئمة الفقه والحديث والتفسير من سائر المذاهب، ولم تكن له مسائل خالفهم فيها، وإنما أنكر بدعا كانت في عصره، كان أغلبها مما استحدث في عصر انهيار الدولة الإسلامية؛ نتيجة للجهل بحقيقة الإسلام^(١).

(١) كما صرح بذلك الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في رسالته إلى العلماء ص / ١٥ -

أنها دعوة سلفية : فقد دعا فيها الشيخ (رحمه الله تعالى) إلى منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة ، ودعوة الشيخ في جوهرها دعوة لتتقية التوحيد من كل شوائب الشرك ظاهره وخفيه ، دعوة إخلاص الدين لله وحده ، دعوة لنبذ البدع والانحرافات. الشيخ محمد ابن عبد الوهاب (رحمه الله) لم يدع إلا لعقيدة السلف الصالح في جميع أبواب الاعتقاد. جميع مؤلفاته ورسائله بل سيرته وأفعاله وسلوكه تؤكد بلا ريب اهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) وحرصه الشديد على التزام منهج السلف الصالح والالتقاء بهم ، كما أن ما كتبه أتباعه يبين بكل جلاء ووضوح لكل من أراد معرفة الحقيقة ما اتصف به الشيخ محمد ابن عبد الوهاب من تمسك والتزام بمنهج أهل السنة والجماعة ، ويظهر حال وشأن أولئك الأتباع وما كانوا عليه من التمسك الصادق بعقيدة الفرقة الناجية سواء في أقوالهم أو أفعالهم ، وقد شهد بعض العلماء المنصفين في الشرق والغرب وفي أزمان متفاوتة ، بل ومن ديانات ومذاهب متنوعة أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) يدعو إلى الإسلام كما كان عليه أول ظهوره من صفاء ونقاء ووضوح ، بعيدا عن لوثات الفلسفة وأدران الشرك وخرافات التصوف ومحدثات البدع^(١).

وهاتان الميزتان جعلتا دعوة الشيخ (رحمه الله تعالى) مقبولة بين الناس ، فنالت من الانتشار ما لم تنله دعوة أخرى من الدعوات الإصلاحية ، رغم

(١) ينظر : حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته ص : ٨٠.

كيد أعدائها ونبذهم للشيخ باللقاب وتهتم لا تمت إلى الواقع بصلة، وثمت أسباب أخرى أدت إلى انتشار هذه الدعوة من أبرزها^(١):

١ - طبيعة مبادئ الدعوة: فهي مبادئ واضحة المعالم، تناسب الفطرة السليمة، سهلة الفهم، بعيدة عن التعقيدات والأمور الفلسفية، ولا غرو فهي الدعوة إلى الإسلام النقي الخالص من شوائب البدع والشركيات.

٢ - صاحب الدعوة وقوة إيمانه: فقد بذل الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) لدعوته جهوداً وقواء، وخاطر بحياته ليدفع بدعوته إلى الحياة حتى جمع حولها الأتباع والأعوان، وبقوة إيمانه بدعوته، وبالغاية التي يسعى إليها استطاع أن يدفع بها إلى النجاح.

٣ - القوة السياسية للدعوة: وهي التي تمثل أنصار الدعوة من آل سعود، وقد ظهرت هذه القوة منذ الاتفاق الديني بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود في الدرعية، فقد كان لهذه القوة أثرها الكبير في التمكين للدعوة، وإبلاغ صوتها إلى مشارق الأرض ومغاربها.

٥ - دور علماء الدعوة: وهو من العوامل التي ارتكزت عليها أسس نشر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية في العالم الإسلامي، فعن طريق هؤلاء العلماء وصلت أخبار الدعوة ومبادئها إلى كثير من المناطق والبلدان الإسلامية، إما عن طريق

(١) ينظر: دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص: ٧٣، وما بعدها.

مؤلفات هؤلاء العلماء ورسائلهم أو عن طريق انتقالهم بأنفسهم من بلاد إلى أخرى بهدف نشر الدعوة.

٤ - موسم ومكان الحج: يمكن القول بأن هذا العامل من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في أرجاء العالم الإسلامى.

٥ - خصوم الدعوة: وأخيرا يجب ألا ننسى دور خصوم الدعوة وبخاصة المفكرين منهم، فإنهم روجوا للدعوة ولفتوا الأنظار إليها من حيث لا يريدون، فبحث عنها الناس وعلموا حقيقتها فاقتنعوا بها واعتنقوها^(١).

صلة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدولة السعودية:

كانت هذه العلاقة مثارا للجدل في أوساط أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي أوساط أعداء الدولة السعودية ومجتمع الجزيرة العربية، فمن أولئك من يطعن في الدولة السعودية بأنها من صنيع محمد بن عبد الوهاب، ومنهم من يطعن في دعوة الشيخ بأنها صنيع سعودي جعلوه سلما إلى الملك والسيطرة.

والحقيقة التي غابت عن أولاء وأولئك وأرادوها أن تغيب عنهم: أن الباعث للدولة السعودية على احتضان الدعوة هو تدين مؤسسيها، ورغبتهم في خدمة الدين وإنقاذ هوية الأمة، وإلا فبإمكانهم أن يقيموا دولتهم على أسس علمانية معادية للدين، وتكون لها الدول الغربية حامية وظهيرا كما هو

(١) ذكر ذلك ابن غنام في روضة الأفكار ١ / ٣٤.

صنيع دول قامت إبان قيام الدولة السعودية وبعدها، ومما يدل على ذلك استمرار الدولة على النهج الأول وعدم التزحزح عنه رغم الضغوط الدولية والمؤامرات الخارجية لحرفها عن مسارها.

فالتحالف الذي كان بين صاحب الدعوة ومؤسس الدولة وامتد إلى اليوم طبعي، فقل أن تقوم دعوة لا تعضدها دولة، كما أنه لا تقوم دولة ليست لها عقيدة ولا فكر.

فهذا نبي الله لوط (عليه السلام) يقول لقومه: ﴿لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَتَاءَوَيْتُ إِلَىٰ ذِكْرِ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٨٠]، فيتمنى أن تكون له عشيرة أو ظهير ينصره وينصفه. وهذا نبي الله شعيب (عليه السلام) يقول له قومه: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْتُكَ﴾ [هود: ٩١]، فهم يتوعدونه بالرجم لولا وجود عشيرته.

وهذا نبي الله محمد (صلى الله عليه وسلم) يقف على منازل القبائل من العرب، فيقول: "يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدقوا بي، وتمنعوني، حتى أبين عن الله ما بعثني به"^(١).

ولما بايعه الأوس والخزرج قال لهم: "أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم"^(٢).

(١) السيرة لابن هشام ١ / ٤٢٣.

(٢) المرجع السابق ١ / ٤٤٢.

والناظر إلى خريطة انتشار فقه أئمة المذاهب الأربعة يدرك أنه كان العامل من وراء انتشار كل مذهب أو اندثاره في قطر: طبيعة مذهب الدولة التي حكمته.

فالكاتب والسنة وتاريخ المذاهب الفقهية يدل على أن انتشار العلم والدعوة والسنة بالدولة شرف لتلك الدولة، وأن الدعوة إنما تذيب وتنتشر إذا كان لها عضد من دولة مؤمنة بها، وهذا ما حصل بين آل سعود وبين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي اقتنعوا بها واعتنقوها، كما اقتنع بها اليوم ودخل فيها ملايين الناس في أفريقيا آسيا وأوربا، وقد منحهم الله دولة وسلطانا فسخروها لعقيدتهم، ولقد بذل أنصار الدعوة من (آل سعود) من التضحية بأنفسهم وأموالهم ما سجلها لهم التاريخ بأحرف من نور، فقد حملوا مشعل الدعوة في حياة الشيخ وبعد وفاته، فشدوا من أزره حيا وقاموا مقامه ميتا، فما ضنوا وما ضعفوا حتى ذهبت في سبيل ذلك دولتهم السعودية الأولى (١٢٣٣ هـ) - (١٨١٨ م) على يد جيوش محمد علي، وقد انتقل روح الدفاع عن الدعوة وتبنيها إلى الدولة السعودية الثانية والثالثة كما كان ذلك في الأولى.^(١)

(١) ينظر: دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص: ٧٤.

أثر المنهج السلفي في الانتماء الوطني

مفهوم الانتماء الوطني^(١) :

تناول المهمتون بالكتابة في مضامين الانتماء الوطني بالكتابة عن الانتماء وتحديدته بشحنة عقلية وجدانية كامنة بداخل الفرد تظهر في الموقف ذات العلاقة بالوضع على مستويات ومجالات مختلفة يمكن تحديدها من خلال مجموعة من الممارسات السلوكية الصادرة عن الفرد بحيث تكون تلك الممارسات معبرة عن موقف الفرد ورؤيته تجاه ما يحدث من مواقف في مجتمعه ، ومن المظاهر التي تعبر عن الانتماء الوطني :

(١) طاعة ولاية الأمر والالتفاف حولهم ، وتحقيق تماسك المجتمع ونجاحه في تحقيق أمنه ، ونجاح خطط تنميته وتحقيق رفاهيته.

(٢) الحفاظ على الأمن ، وهو جزء مهم وركن أساسي في الانتماء الوطني للفرد والمجتمع ؛ حيث إن المواطن يعيش على أرض هذا الوطن ويعمل على الحفاظ على أمن الوطن الفكري والأمني والاجتماعي والاقتصادي .

(٣) العمل على إبراز قيمة الوحدة الوطنية وجعلها هدفاً يعمل الجميع على تحقيقه والمحافظة عليه ، باعتبارها من مسلمات وطننا التي نعمل على تقويتها والحفاظ عليها ، وأن وحدتنا الوطنية هي من مكتسبات هذا الوطن ، وهي جزء من تفوقه على الكثير من المجتمعات الأخرى.

(١) ينظر: مقال للدكتور عبد الله بن ناجي آل مبارك في جريدة الرياض الصادرة يوم الخميس

١٨ ذي القعدة ١٤٢٥ هـ - ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٤ م - العدد ١٣٣٣٨ .

التأصيل الشرعي للانتماء الوطني^(١) :

إن الانتماء إلى الوطن من الأمور التي يولد الإنسان مفطوراً عليها بفطرة الله (سبحانه وتعالى)، وبدراسة سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) نلمس منها عدة أوجه من صادق انتمائه إلى وطنه ومنشئه (مكة المكرمة) وإلى مجتمعه القرشي، مع ما قاساه منهم من الأذى والتضييق عليه وعلى أصحابه، ومن هذه المظاهر التي يجب على الدعاة وطلاب العلم أن يتأملوها ويتأسوا قبل غيرهم من عوام الناس :

أولاً : تأكيده لانتمائه الوجداني والعاطفي إلى وطنه مكة : عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما أخرج من مكة قال مخاطباً لها : "ما أطيبك من بلد، وأحبك إليّ، ولولا أنّ قومي أخرجوني منك ما سكنتُ غيرك"^(٢).

فهذا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخرج من وطنه مظلوماً مطروداً، ومع ذلك يعبر عن طيب مقامه فيه، وأنه أحب البلاد إليه، وأنه لولا أن قومه أخرجوه منه ما خرج منه، ولئن كان هذا في وطن هو أحب البلاد إلى الله كما

(١) للاستزادة ينظر البحوث المقدمة في ندوة (الانتماء الوطني في التعليم العام رؤى وتطلعات) التي أقامتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وملخصات البحوث على موقع الجامعة

http://www.imamu.edu.sa/research_chairs/naief_chair/experts/Documents

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب المناقب، باب في فضل في مكة، ٧٢٣ / ٥، حديث : ٣٩٢٦، وقال حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته . ٩٧١ / ٢

في بعض طرق الحديث - فإن الأصل في أفعاله (صلى الله عليه وسلم) التآسي به.

ثانيا: حرصه (صلى الله عليه وسلم) على تجنب استئصالهم: فقد ذكر أصحاب السير أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعطى سعد بن عبادة رايته يوم فتح مكة ، فلما مر سعد براية النبي (صلى الله عليه وسلم) نادى : يا أبا سفيان! اليوم يوم الملحمة! اليوم تستحل الحرمة! اليوم أذل الله قريشا! فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى إذا حاذى أبا سفيان ناداه: يا رسول الله، أمرت بقتل قومك؟ زعم سعد ومن معه حين مر بنا قال: «يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة! اليوم تستحل الحرمة! اليوم أذل الله قريشا!» وإنني أنشدك الله في قومك، فأنت أبر الناس، وأرحم الناس، وأوصل الناس. قال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان: يا رسول الله، ما نأمن سعدا أن يكون منه في قريش صولة. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "اليوم يوم المرحمة! اليوم أعز الله فيه قريشا!" وأرسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى سعد فعزله، وجعل اللواء إلى قيس بن سعد، ورأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن اللواء لم يخرج من سعد حين صار لابنه^(١).

فهذا النبي (صلى الله عليه وسلم) لم تطب نفسه باستئصال قومه، وكذلك كان شأن عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان، (وعمر بن

(١) ينظر: مغازي الواقدي ٢ / ٨٢١، السيرة النبوية لابن هشام ٢ / ٤٠٦، دلائل النبوة للبيهقي ٥ / ٣٨، الدرر في اختصار المغازي والسير ص: ٢١٨، السيرة النبوية لابن كثير ٣ / ٥٥٣.

الخطاب في بعض الروايات) الذين شكوا إليه ما عزم عليه سعد بن عباد من استئصالهم، ولا شك أن في ذلك لفتة نبوية شريفة إلى أن إبقاء أهل الإنسان وقومه ودخولهم في الإسلام خير من إبادةهم، وفي ذلك معنى عظيم من معاني الانتماء الوطني غاب عن بعض من لم يتفقه في هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) فزعم أن من الدين التفجير والإرهاب والإمعان في القتل.

ثالثاً: حضوره (صلى الله عليه وسلم) مجالس قومه التي يعقدونها للمحافظة على أمنهم واستقرارهم: فقد حضر (صلى الله عليه وسلم) حلف الفضول الذي تعاقدوا فيه على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته^(١).

فهذه الأمثلة والنماذج تدل دلالة واضحة على مشروعية الانتماء الوطني ناهيك عن النصوص الشرعية العامة في موضوع علاقة الفرد المسلم بحاكمه، وعلاقته مع المجتمع المسلم.

أما علاقة الفرد المسلم بحاكمه والتي تمثل ظاهرة من ظواهر الانتماء الوطني، فتتمثل في ثلاثة أمور دلت عليها النصوص الشرعية:

الأول: طاعة ولاة الأمر: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وأمر (صلى الله عليه وسلم) بالسمع والطاعة لكل من يتولى أمور المسلمين، وإن لم تجر العادة على تولي مثله،

(١) ينظر: السيرة لابن هشام ١/ ١٣٣، دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٤١، السيرة النبوية لابن كثير

عن أنس (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة"^(١)

الثاني: تحريم تفريق جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على إمام: عن عرفة (رضي الله عنه)، قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»^(٢)، وفي رواية: «فاضربوا رأسه بالسيف كائننا من كان».

الثالث: وجوب النصيحة لولاة أمور المسلمين: عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم): "ثلاث لا يغفل عليهن صدر مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم"^(٣).

والنصيحة لولاة الأمر أعم من التوجيه والإرشاد الذي قد يتبادر إلى ذهن البعض أنه هو المقصود في هذا الحديث، وغيره، والمراد بها معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم وتآلف قلوب الناس لطاعتهم، ومن النصيحة لهم: الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ٩/ ٦٢ حديث: ٧١٤٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب حكم من فرق أمر المسلمين، وهو مجتمع ٣/ ١٤٨٠ حديث ١٨٥٢/٦٠.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢١/ ٦٠، حديث: ١٣٣٤٩، وصححه لغيره محققو المسند وله شواهد كثيرة.

الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح^(١).

وأما علاقة الفرد المسلم بمحيطه والتي تمثل جانباً من الانتماء الوطني: فتشمل القيام بحقوق الأخوة الإيمانية التي تشملها نصيحة المسلم لعوام المسلمين، وهي من الدين، كما في حديث العرباض بن سارية (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "الدين النصيحة" قلنا: لمن؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"^(٢).

والمراد بنصيحة المسلم لمحيطه: إرشادهم لمصالحهم في آخرتهم وديناهم وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم وسد خلالتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم، وتحويلهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدكم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل، وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة، وتنشيط همهم إلى الطاعات، وقد كان في السلف (رضي الله عنهم) من تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه^(٣).

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم ٣٨ / ٢.

(٢) ينظر: أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ١ / ٧٤، حديث:

(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم ٣٩ / ٢.

أثر المنهج السلفي في الانتماء الوطني في المملكة العربية السعودية :
إن طريقة أصحاب المنهج السلفي في التعامل مع حكام المسلمين المستمدة من الكتاب والسنة ، والتي تقوم على أساس السمع والطاعة لولاة الأمر باعتباره أمراً إلهياً جاء في القرآن الكريم بعد الأمر بأداء الأمانات إلى أهلها ، وجاءت فيه طاعة ولادة الأمور معطوفة على طاعة الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ، وعلى أساس النصح لأئمة المسلمين وعوامهم .

وكان لتطبيق هذا المنهج أثر كبير في استقرار المسلمين وأمنهم ، واستقامة أمورهم على مر التاريخ ، وجاء أثر المنهج السلفي للاستقرار والأمن الذي تنعم به هذه البلاد (ولله الحمد والمنة) ليبرهن على صحة المنهج السلفي في النواحي السياسية ، وأنه (علاوة على تقيده بالكتاب والسنة) سد منيع دون أمواج الفتن التي تسود في البلدان التي غاب فيها المنهج السلفي .

وقد ساعد في غرس وتنمية المنهج السلفي لقيم الانتماء الوطني من خلال الأسس الشرعية التزام قادة البلاد وحكومتها بهذا المنهج ، والتحاكم إليه ، وتحكيمه في علاقتهم مع المجتمع والمواطن ، فالحاكم يتعامل مع المواطن انطلاقاً من الأسس الشرعية السليمة ، والمحكوم يعامل الحاكم وإخوانه المحكومين على هذه الأسس ، وهذا التكامل يعكس صورة من صور التعاون على البر والتقوى ، كما أنه تحقيق لوعده الله تعالى بالتمكين في الأرض لمن عبده ولم يشرك به شيئاً وأقام شعائر الدين ، واتبع شرائعه ، كما قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ [النور : ٥٥] .

فاللهم أدم علينا أمننا وإيماننا، ووفقنا للتمسك بكتابك وسنة نبيك على
سنن المهديين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، واحفظ ولاية أمرنا وبلادنا
ووحدتنا وتوحيدها من أذى المعتدين وكيد الماكرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين.

الخاتمة:

بعد بحث عدة جوانب تاريخية وفكرية، في موضوع المحور الذي بحثته، وهو: الدولة السعودية والمنهج السلفي نشأة وتطبيقا - فإنه تمثل أمام معطيات البحث ونتائج الدراسة عدة نتائج هي:

أولاً: أن الجزيرة العربية كانت تعيش قبل قيام الدولة السعودية أوضاعاً في غاية من الخطورة، تتمثل خطورتها في أمور:

- أنها لم تكن مجتمعة تحت غطاء سياسي واحد، فمنها ما يتبع الدولة العثمانية تبعية شكلية، وهو الحجاز، ومنها ما لا يتبعها، وهو نجد وبعض مناطق جنوب وشمال وشرق الجزيرة العربية.
- كثرة الاختلافات والانشقاقات في الإمارات القائمة، ومحاولة بعضها بسط نفوذها على بقية الإمارات، وعدم سيطرتها على الأوضاع.
- انتشار الجهل والمظاهر الشركية والبدعية في كثير من أرجاء الجزيرة العربية؛ نظراً لعدم الاستقرار الأوضاع السياسية.
- انعدام الأمن وانتشار الفوضى؛ مما أدى إلى الاعتداء على قوافل الحج، والقوافل التجارية.

ثانياً: أن قيام الدولة السعودية كان بمثابة طوق نجاة للجزيرة العربية من طوفان التناحر الداخلي بين الإمارات والقبائل، ومن المد الخارجي الذي يحاول بسط النفوذ عليها.

ثالثاً: أن الدولة السعودية مرت في نشأتها بثلاث أدوار، قام جيل كل دور من حكامها بتقديم تضحيات جسيمة، وواجه صعوبات زادت من إصرار قادتها على إقامتها، وقد تحقق ذلك على يد الملك عبد العزيز، فأرسي أوتاد

الدولة ووحدة الجزيرة العربية، وقام أبنائه من بعده بالمحافظة على كيان الدولة ووحدةها ومنهجها، وبذلوا في تطوير الدولة وتنميتها جهودا جبارة جعلتها في مصاف الدول المتقدمة في مختلف الميادين، عربيا وإسلاميا وعالميا.

رابعا: أن الإمام محمد بن سعود سعى إلى توسعة الدولة السعودية والتمكين لها في سبيل نصرته الدين، والتمكين لعقيدة السلف الصالح، وتطبيق الشريعة الإسلامية، واستمر على ذلك أبنائه من بعده فكانوا علماء حكاما، واقتدى بهديهم حكام الدولة الثانية فأعادوا رسم خريطة بناء الدولة على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وسار على نهجهم الملك عبد العزيز فبنى الدولة على الشريعة الإسلامية ونهج السلف الصالح بعد توحيد البلاد، وتمسك أبنائه من بعده بنهجهم، وسخروا كل إمكانيات الدولة ومواردها وأجهزتها لخدمة الدين.

خامسا: أن المملكة العربية السعودية ساهمت بشكل غير مسبوق في تاريخ الدول المعاصرة في نشر منهج السلف وتعليمه والدعوة إليه، وطبقته في أنظمتها ومختلف أجهزتها.

سادسا: أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة تجديدية إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، سلفية أثرية، تمثل الفهم الصحيح للكتاب والسنة، على قواعد سلف الأمة ومنهجهم.

سابعا: أن علاقة الدولة السعودية بدعوة الشيخ تتمثل في إيمان مؤسسيها وأبنائهم من بعدهم بأنها هي الدين الصحيح الذي يجب أن يدينوا الله تعالى به، وأن حمايتها والدعوة إليها ليست لعلاقتها بشخص معين، وإنما يبعث عليها تدينهم وطاعتهم لله تعالى، وأن علاقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

ومن سار على نهجه في اتباع السلف الصالح مع الدولة السعودية إنما كان لاقتناعهم وثقتهم في قادتها ؛ لاجتهادهم في التمكين للحق ، ونصرة الدين ، والدفاع عن الإسلام على النهج الذين ارتضوا أنه الحق.

ثامنا: أن مفهوم الانتماء للوطن يتفق مع المبادئ الشرعية في علاقة المحكوم مع الحاكم المتمثلة بالسمع والطاعة له في حدود ما يرضي الله تعالى طاعة لله ورسوله ، ومناصحته وعدم الخروج عليه ، وتتفق مع ما تدل النصوص الشرعية على وجوبه على المسلم من حقوق إخوانه المسلمين من التعاون على البر والتقوى ، وكف الأذى ، والسعي في مصالح المسلمين.

تاسعا: أن منهج السلف الصالح في التعامل مع الحكام هو الطريق الوحيد الذي يكفل للحاكم حقوقه وللمحكوم كذلك واجباته ، وأن اتباع منهجهم في السمع والطاعة لولاة الأمر ، والسعي إلى إخماد الفتن وتجنبها هو الذي يجب أن يكون عليه المسلم الحريص على مصلحة أُمته ووطنه ودينه. هذا والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

قائمة المصادر والمراجع مرتبة على حروف المعجم

- ١- الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.
- ٢- الإمام تركي بن عبد الله، للدكتور منير العجلاني، دار النفائس، ١٤٠٣ هـ.
- ٣- تاريخ البلاد العربية السعودية، للدكتور منير العجلاني، دار الشبل، الرياض، طبعة ١٤١٠ هـ.
- ٤- تاريخ الدولة السعودية الثانية، د. عبد الفتاح أبو عطية، دار المريخ بالرياض، ١٤١١ هـ.
- ٥- تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، للدكتورة مديحة درويش، دار الشروق.
- ٦- جريدة الرياض اليومية الصادرة عن مؤسسة الإمامة في الرياض بالمملكة العربية السعودية
- ٧- جمهرة أنساب العرب لابن حزم، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣/١٤٠٣ هـ.
- ٨- الحق العام في عقوبات الجنايات، دراسة فقهية مقارنة، لعلي بن مشرف بن مفرح الشهري، أطروحة الدكتوراه في الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء.
- ٩- حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحقيقة دعوته، للشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحقييل، طبعة ١٤١٩ هـ.
- ١٠- الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة المكتب الإسلامي.
- ١١- الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: د/ شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.

- ١٢- الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، دار التدمرية، الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ.
- ١٣- دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، للشيخ محمد بن عبد الله بن سليمان السلطان، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، طبعة ١٤٢٢ هـ.
- ١٤- دلائل النبوة للبيهقي، للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- ١٥- رسالة للإمام المجاهد العلامة عبد العزيز بن محمد بن سعود، أشرف على طبعتها الشيخ حسن بن غانم الغانم، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.
- ١٦- روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام للشيخ حسين بن غنام، تحقيق د. ناصر الدين، مطبعة المدني سنة ١٣٨١ هـ.
- ١٧- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٨- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ١٩- السيرة النبوية للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، طبعة ١٣٩٥ هـ.
- ٢٠- السيرة النبوية، لابن هشام، لأبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعافري، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجليل، بيروت، ١٤١١ هـ.
- ٢١- الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب، لمحمود مهدي الإستانبولي، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ.
- ٢٢- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

- ٢٣- صحيح الترغيب والترهيب للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الخامسة.
- ٢٤- صحيح الجامع الصغير وزيادته، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- ٢٥- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٦- عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ (تحقيق وتعليق): "مع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب"، مطبوعات دار الملك عبد العزيز.
- ٢٧- عشائر العراق، لعباس محمد العزاوي.
- ٢٨- عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، للدكتور صالح بن عبد الله العبود، نشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ.
- ٢٩- عنوان المجلد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر، نشر مكتبة الرياض.
- ٣٠- محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، للدكتور عبد الفتاح حسن أبو عليه، دار المريخ الرياض، طبعة ١٤٠٣ هـ.
- ٣١- مختلف القبائل ومؤلفها، لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة.
- ٣٢- المستدرک على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
- ٣٣- مسند أحمد، للإمام أبي عبد الله أحمد محمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، بإشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٣٤- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر بن رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة ١٤١٤ هـ.
- ٣٥- معجم قبائل المملكة العربية السعودية لحمد بن محمد الجاسر، النادي الأدبي في الرياض.

- ٣٦- مغازي الواقدي، لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- ٣٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ٣٨- موقع الجامعة. <http://www.imamu.edu>.
- ٣٩- النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية.
- ٤٠- الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، مطابع الشركة العامة للمطابع، بيروت، سنة ١٣٩٢هـ.



الدولة السعودية والمنهج السلفي نشأة وتطبيقاً

إعداد

الدكتور/ زياد صالح لوبانغا

الشيعة

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنَّ موضوع "الدولة السَّعودية والمنهج السَّلَفي نشأةً وتطبيقاً" أحدُ محاور ندوة (السَّلَفيَّة منهجٌ شرعيٌّ ومطلبٌ وطنيُّ)، وهو من الموضوعات الهامة في هذه الندوة لأمرين:

١- أنَّ الدَّولة السَّعوديَّة هي بحقَّ قلبُ العالم الإسلامي، وقَلْعَةُ الإسلام الكبرى، ومَهْبِطُ الوحي الإلهي الأخير، ومَهْجَرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الهادي إلى كلِّ فلاحٍ في الدُّنيا والآخرة، فيجب على كلِّ مسلمٍ قادرٍ أن يبذل جهده لحفظها والدِّفاع عنها، وحمايتها من جميع الأخطار والخطوب، ويعرفها معرفةً تامةً من حيث مَوقعها الجغرافي، وأدوارها التاريخيَّة.

٢- أنَّ المنهج السَّلَفيَّ هو الخيار الوحيد لشعب المملكة العربيَّة السَّعوديَّة الكريم، وهو الذي ساندَتْهُ الدَّولة المباركة، وسَخَّرَتْ له جميع إمكاناتها - رجالاً وأموالاً ونُظماً - مُنذُ أمدٍ بعيدٍ، فهو ضالة كلِّ مؤمنٍ صادقٍ مع ربِّه، مُحبٍّ لرسوله صلى الله عليه وسلم، مُسْتَنٍّ بِسُنَّةِ أصحابه ومَنْ تبعهم بإحسان. وهذا المنهج هو الذي يتحرَّاه المسلمُ في هذه الحياة، ويتمنَّى أن يراه ويُشاهده مُطبَّقاً على أرض الواقع.

وهذا الموضوع قسَّمْتُهُ إلى خمسة مباحث، وهي:

المبحث الأول: نشأة الدولة السعودية، تناولت فيه مفهوم الدولة السعودية من حيث موقعها الجغرافي، والأدوار التاريخية التي مرت بها إلى يومنا هذا.

المبحث الثاني: صلة الدولة السعودية بالمنهج السلفي، وقد ركزت فيه على جذور العلاقة بين الدولة السعودية والمنهج السلفي، وعمق صلتها به، وأنها ليست مجرد شعار يُرفع لكسب وُدّ الناس، وإنما هو التزام كامل بمسئوليّاته، وتحمل لكافة تبعاته من جميع الحكام السعوديين.

المبحث الثالث: تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً، وفي هذا المبحث بينت فيه الخطوات التي اتخذتها الدولة لتطبيق هذا المنهج، بدءاً بتأسيس نظام الحكم، وانتهاء بتنظيم الدعوة إلى الله تعالى.

المبحث الرابع: حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصلتها بالدولة السعودية، وفي هذا المبحث عرّفت بالشيخ، وبيّنت مضمون دعوته، وعلاقتها الحميمة بالدولة السعودية على مدار أدوارها التاريخية.

المبحث الخامس: أثر المنهج السلفي في الانتماء الوطني، وهنا ذكرت أن الإنسان فطر على أربعة انتماءات، وأن المنهج السلفي لا يميل به إلى أحدها دون بقيّتها، بل يُرشده إلى ما يجب أن يعملهُ تجاه هذه الانتماءات كلها.

الخاتمة: وقد لخصت فيها نتائج البحث، وأرفقته بقائمة المصادر والمراجع التي استقيت مادته منها، ككتب الحديث، والسير، والموسوعات، ونحوه.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، ، ، ،

المبحث الأول: نشأة الدولة السعودية

الحديث عن السَّعُودِيَّة يتضمن جانبين، الجانب الجغرافي، والجانب التاريخي، ولهذا يُمكن تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الدولة السعودية وموقعها

السَّعُودِيَّة دولةٌ عربيَّةٌ إسلاميَّةٌ واقعةٌ في شبه الجزيرة العربيَّة، يَحُدُّها شرقاً بحر الخليج العربيُّ، ودولة قطر، والبحرين، والإمارات العربيَّة المتحدَّة، وسلطنة عمان، والكويت والأردن والعراق شمالاً، واليمن جنوباً، والبحر الأحمر غرباً^(١).

وتبلغ مساحتها (٢,٢٤٨,٠٠٠) مليونين ومائتين وثمانية وأربعين ألف كيلو متراً مربعاً.

ومن أهمِّ مُدُنِها: الرِّياض، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، والطائف، والدَّمام، والظهران، وغيرها.

وقد بلغ عدد سُكَّانِها في عام (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) [١٨,٤٢٦,٠٠٠] ثمانية عشر مليون، وأربعمائة وستة وعشرين ألف نسمة، كلهم مسلمون والله الحمد، وأشارت التوقعات أن يبلغ عددهم في عام (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) [٢١,٢٥٧,٠٠٠] واحداً وعشرين مليوناً، ومائتين وسبعة وخمسين

(١) ينظر: الموسوعة العربية العالميَّة (١٢/٢٨٠ - ٢٩٨)، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السَّعُودِيَّة.

ألف نسمة، وفي عام (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م) كان من المتوقع أن يبلغ عددهم [٢٨,٨٨٠,٠٠٠] ثمانية وعشرين مليوناً، وثمانمائة وثمانين ألف نسمة.

ويَنتمي مناخها الجوي إلى المناخ الصَّحراوي المتسم بالجفاف وقلة الأمطار على مدار العام^(١).

وتنقسم المملكة من الناحية الإدارية إلى ثلاث عشرة إمارة، هي: إمارة منطقة الرياض، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والمنطقة الشرقية، والقصيم، وحائل، وتبوك، والحدود الشمالية، وعسير، والجوف، والباحة، وجازان، ونجران^(٢).

وللمملكة العربية السعودية منتجاتٌ أهمها النفط، حيث تعتبر أكبر دولةٍ لإنتاجه في العالم، ولها معادن قيمةٌ كالذهب، والغاز الطبيعي، وغيرهما. وتُنتج المملكة التمر، والدَّواجن، والبيض، واللبن، والبطيخ، ونحوها من الخضروات، ولها مُنتجاتٌ صناعيةٌ متعددةٌ، كالإسمنت، والسَّماذ، والفولاذ، والأدوية، والبتروكيميائي، ونحوه^(٣).

(١) ينظر: الموسوعة العربية العالمية (١٢/٢٦٨، ٢٨٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق (١٢/٢٧٣).

(٣) ينظر: المصدر السابق (١٢/٢٧٠ - ٢٧١).

المطلب الثاني: لمحة تاريخية للدولة السعودية

يتفق المؤرخون في العصر الحديث على أنَّ الدولة السَّعوديَّة لها ثلاثة أدوارٍ تاريخيَّةٍ يُمكن تلخيصها على النحو التالي :

أولاً: الدولة السَّعوديَّة الأولى (١١٥٧هـ - ١٧٤٤م) حتى (١٢٣٣هـ -

١٨١٨م)

نشأت الدولة السعودية في هذا الدور بتحالفٍ شفهيٍّ بين القائد السِّيَاسي الإمام محمد بن سعود، والمصلح الديني الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله تعالى - وتمَّ هذا التحالف ببلدة الدرعية^(١). ومنذ ذلك الوقت أصبح تأسيس الدولة السَّعوديَّة الأولى على يد هذين الرجلين، وهما اللذان سنَّا سنةً حسنةً لمن جاء بعدهما في التمسك بالدين، والدفاع عنه، وسياسة الناس به^(٢).

وقد حكمت الدولة السَّعوديَّة الأولى (٧٥) خمسةً وسبعين عاماً سقطت في عهد الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز سنة (١٢٣٣هـ - ١٨١٨م) بعقد صلح بينه وبين إبراهيم باشا قائد القوات المصرية المهاجمة للدرعية.

(١) أُطلقت الدرعية على بلدتين: إحداهما بالقطيف، والأخرى بالرياض، والمقصود به هنا الأخير. ينظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، ص(٥١)، دار العلوم، الرياض، نقلاً عن مقال بعنوان "مدينة الدرعية" لمحمد الفهد العيسى، مجلة العرب لسنة (١٣٨٦هـ) (٤/٣٢٥).

(٢) ينظر: الموسوعة العربية العالمية (١٠/٤٧١)، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، للدكتور صالح بن عبد الله العبود، ص(٥١١) - (٥١٢).

ثانياً: الدولة السعودية الثانية (١٢٣٤هـ - ١٨١٨م) حتى (١٣٠٩هـ - ١٨٩٠م)

بدأت الدولة السعودية الثانية بالمحاولات التي قام بها ثلاثة أمراء من أسرة آل سعود لاستعادة الحكم، وسدّ الفراغ السياسي الذي أحدثه رحيل قوات إبراهيم باشا. وهؤلاء الأمراء هم:

- الأمير محمد بن مُشاري بن معمر، وهو أول مَنْ حاول بناء وحدةٍ سياسيّةٍ في نجد في هذه المرحلة سنة (١٢٣٤هـ - ١٨١٨م).
- الأمير مُشاري بن سعود "الكبير" أخو عبد الله بن سعود، آخر أئمة الدولة السّعوديّة الأولى، وذلك عقب عودته إلى الدرعية فارّاً من قافلة الأسرى السّعوديين الذين نُقلوا من المدينة المنورة إلى ينبع إبّان احتلال إبراهيم باشا للدرعية، وتنازل له محمد بن مشاري عن الحكم، ثمّ ندم على ذلك، فهاجم مُشاري بن سعود واعتقله.
- الأمير تُركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، الذي انقلب على محمد بن مشاري وقتلَه مع ابنه سنة (١٢٣٥هـ - ١٨١٩م)، أو ما بعدها، وكان سبب قتله أنّه سلّم مشاري بن سعود "الكبير" للقوات العثمانيّة المرابطة بعُنيّزة في بلدة "سدوس" وسُجِنَ بها فمات هذا العام^(١).

(١) ينظر: الموسوعة العربية العالميّة (١٠/٤٨٧).

استمرت الدولة السَّعوديَّة الثانية قرابة (٧٥) خمسةً وسبعين عاماً، وسقطتْ في عهد الإمام عبد الرحمن بن فيصل بمهاجمة آل رشيد للدَّريَّة بقيادة مُحمد بن عبد الله بن رشيد، وذلك في سنة (١٣٠٩هـ - ١٨٩١م)^(١).

ثالثاً: الدولة السَّعوديَّة الثالثة (١٣١٩هـ - ١٩٠٢م) حتى اليوم

بدأتْ الدَّولة السَّعوديَّة للمرة الثالثة مع فتح الرياض على يد الإمام عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن فيصل عائداً من الكويت بتاريخ (١٣١٩/١٠/٥هـ - ١٩٠٢/١/١٥م)، وذلك بعد جهدٍ طويلٍ لإعادة تأسيس الحكم السَّعودي الذي كان آل رشيد قد أزاحه سنة (١٣٠٩هـ - ١٨٩١م) فغاب عن الوجود قرابة عشر سنين.

ومن أهم أحداث هذه الدَّولة ضَمُّ بلاد القصيم (عُنَيَّة - بُرَيْدَة - البُكَيْرِيَّة)، ومنطقة الأحساء (الهفوف - القطيف)، والحجاز (مكة - المدينة المنورة - جدة)، وعسير (أبها - البيشة - خميس مشيط) إلى الدَّولة السَّعوديَّة.

أما أسماءُ مُلوكها فهم على النحو التالي:

- الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود، مؤسس الدَّولة السَّعوديَّة الثالثة، وُلِدَ في الرياض سنة (١٢٩٣/١٢/١٩هـ -

(١) يُنظر: الموسوعة العربيَّة العالميَّة (١٠/٤٨٦ - ٤٩٣)، والنظام الدستوري في المملكة العربيَّة السَّعوديَّة بين الشريعة الإسلاميَّة والقانون المقارن، لعبد الرحمن بن عبد العزيز الشلهوب، ص (١٤٢ - ١٤٣)، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، مطابع الفرزدق التجاريَّة، الرياض - المملكة العربيَّة السَّعوديَّة.

١٨٧٦م)، وتوفي يوم الاثنين (١٣٧٢/١/٢هـ - الموافق ١٩٥٣/١/٩م)^(١).

- الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، ثاني ملوك الدولة السعودية الثالثة، وُلِدَ بالكويّت بتاريخ (١٣١٩/١٠/٦هـ - ١٩٠٢/١/١٥م)، وتولّى الملك بعد وفاة والده، وتوفي في مدينة "أثينا" باليونان بتاريخ (١٣٨٨/١٢/٦هـ - ١٩٦٩/٢/٢٣م)، ونُقِلَ جُثْمَانُهُ إلى مكة المكرمة، وصُلِّيَ عليه في الحرم المكي، ثُمَّ نُقِلَ إلى الرياض ودُفِنَ في مقبرة العود^(٢).

- الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، ثالث ملوك الدولة السعودية الثالثة، وُلِدَ بالرياض سنة (١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م)، وتولّى الحكم بتاريخ (١٣٨٤/٦/٢٧هـ - ١٩٦٤/١١/٢م)، واستمر حتى استشهاده بتاريخ (١٣٩٥/١/١٣هـ - ١٩٧٥/٣/٢٥م)^(٣).

- الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، الملك الرابع للدولة السعودية الثالثة، وُلِدَ بالرياض سنة (١٣٣١هـ - ١٩١٣م)، وتُويَع ملكاً إثر

(١) يُنظر: الموسوعة العربية العالمية (٩٩/١٦ - ١٠٢)، وجريدة أم القرى، العدد [٤٠٦] الصادر بتاريخ (١٣٥١/٥/٢٨هـ)، و (<http://www.saudieh.com>) نُشر بتاريخ (٢٠٠٧/١/٢٨م).

(٢) يُنظر: الموسوعة العربية العالمية (٢٦٥/١٢)، و (<http://www.saudieh.com>)، نشر بتاريخ (٢٠٠٧/١/٢٨م)، و (<http://ar.wikipedia.org/wiki>).

(٣) يُنظر: الموسوعة العربية العالمية (٦٩٥/١٧ - ٦٩٦)، و (<http://www.saudieh.com>)، نشر بتاريخ (٢٠٠٧/٤/٩م)، و (<http://ar.wikipedia.org/wiki>).

استشهاد أخيه الملك فيصل، واستمر حاكماً حتى وفاته في تاريخ
(٢١/٨/١٤٠٢هـ - ١٣/٦/١٩٨٢م) ^(١).

- الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، الملك الخامس للدولة السعودية
الثالثة، وُلِدَ بالرياض سنة (١٣٤٠هـ - ١٩٢١م)، وبُيع ملكاً بعد
وفاة أخيه الملك خالد بن عبد العزيز، وتوفي في تاريخ
(٢٦/٦/١٤٢٦هـ - ١/٨/٢٠٠٥م) ^(٢).

- الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، الملك السادس للدولة
السعودية الثالثة، وُلِدَ بالرياض سنة (١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م)، وتولى
الحكم بعد وفاة أخيه الملك فهد بن عبد العزيز، ولا زال حاكماً مُوقفاً
وقائداً مُسدداً حتى الآن ^(٣).

(١) يُنظر: الموسوعة العربية العالمية (١٠/١٠ - ١١)، و (<http://www.saudieh.com>)،

نشر بتاريخ (٢٠٠٧/٤/٩م)، و (<http://ar.wikipedia.org/wiki>).

(٢) يُنظر: الموسوعة العربية العالمية (١٧/٥٨٠ - ٥٨٢)، و (<http://www.saudieh.com>)،

نشر بتاريخ (٢٠٠٧/١/٢٨م)، و (<http://ar.wikipedia.org/wiki>).

(٣) يُنظر: الموسوعة العربية العالمية (١٦/٨٣ - ٨٤)، و (<http://www.saudieh.com>)،

نشر بتاريخ (٢٠٠٧/٤/٩م)،

المبحث الثاني: صلة الدولة السعودية بالمنهج السلفي

إنَّ صلة الدَّولة السَّعوديَّة بالمنهج السلفي صلةٌ بين قيادة الدَّولة وشعبها، أو بين قِمتِّها وقاعدتها، فأحدهما لا يستغني عن الآخر، بل يرتبط به ارتباطاً وثيقاً.

ولقد ظلت الدَّولة السَّعودية منذ فجر تاريخها تحتضن المنهج السَّلَفي^(١) فاستطاعت بذلك أن تُهذَّب جوانب المُجتمع السَّعودي، وتُقوِّم ما اعوجَّ من سُلوكه، وتُكَمِّل ما نقصَ من أمر معاشه، وتُحرِّر ما انحرف مِن فكره واعتقاده، وتُنقِّذه من مهاوي الإنسانيَّة إلى قِمتِّها السَّامقة.

إنَّ هذا التلاحم والتلاقي بين الدَّولة والمنهج السَّلَفي لم يكن مُجرد شعارٍ يعلنه أئمة الحكم لكسب الجماهير دُون وعي وفهم تامٍّ بحقيقة هذا المنهج، فضلاً عن الالتزام بمسئوليَّاته، والقيام بكافة تبعاته، بل كان منْهَجاً واضح المعالم والمقاصد لدى القادة السَّعوديين، وكذلك العلماء، وأصحاب الرأي والتوجيه.

وكلام الولاة السَّعوديين في هذا الأمر واضحٌ وُضوح الشمس، فهو في كل مرَّةٍ يؤكد أنَّ المنهج السَّلَفي هو الممثل لحقيقة الإسلام الذي رضىه الله ديناً لعباده، وجاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته طيلة حياتهم

(١) عُرِّف المنهج السَّلَفي بأنه "المنهج المُقَدَّم للنصوص الشرعيَّة على البدائل الأخرى فكراً أو ذوقاً أو غيرها، المُعبَّر عن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه علماً وعملاً، الرافض للمناهج المخالفة لهذا الهدي في العقيدة والعبادة والتشريع". ينظر: السلفيَّة وقضايا العصر، للدكتور عبد الرحمن بن زيد الزيندي، ص(٤٩)، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، دار إشبيلية - الرياض.

لترسيخه في الحياة البشريّة، وهو المنهج ذاته الذي جدّد الشيخُ مُحَمَّدُ بْنُ عبد الوهاب معالِمَهُ، وآزره الإمام محمد بن سعود، فظهرت الجزيرة العربية به من أضرار الشرك، ولَوَثَات البدع والخرافات، وعادتْ به إلى نَصَاعَتِهَا المشرقة، وما نراه اليوم ونشاهده من تَماسك المُجتمع السَّعودي، وأفضليَّته على ما حوله، إنّما هو بحمله لهذا المنهج وتطبيقه ودعوة الناس إليه^(١).

وفيما يلي مقتطفاتٌ من أقوالهم في مختلف المناسبات:
لَمَّا التقى الشيخُ مُحَمَّدُ بْنُ عبد الوهاب بالإمام محمد بن سعود -رحمهما الله تعالى- في الدَّرعية قال له الإمام: (أبشُرْ ببلادٍ خيرٍ من بلادك، وأبشُرْ بالعز والمِنعة).

أجابه الشيخ قائلاً: (وأنا أبشُرُكَ بالعز والتمكين، وهذه الكلمة "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا وعَمِلَ بِهَا ونَصَرَهَا مَلَكَ بِهَا البلاد والعباد، وهي كلمة التوحيد، وأول ما دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، وأنتَ تَرى نَجْدًا وأقطارها أَطْبَقَتْ على الشرك والجهل والفرقة، وقتال بعضهم لبعض، فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون، وذريتك من بعدك).
ولَمَّا سَمِعَ الإمام هذا الكلام أجابه مُؤيِّداً وناصراً فقال: (يا شيخ! إنّ هذا دين الله ورسوله، الذي لا شك فيه، وأبشُرْ بالنصرة لك، ولَمَّا أُمِرْتُ به، والجهد لِمَنْ خالف التوحيد)^(٢).

(١) ينظر: تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، للدكتور عبد الرحمن بن زيد الزبيدي، ص(١٣٦ - ١٣٧)، طبع سنة (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة - الرياض.

(٢) يُنظر: تاريخ نجد، لحسين بن غنام، ص(٨٧)، تحرير وتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، وعنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر (١٢/١).

وكان الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود - لشدة تأثره بالمنهج السلفي - : (كثير الخوف من الله تعالى ، كثير الذكر له ، آمراً بالمعروف ، وناهياً عن المنكر ، لا تأخذه في ذلك لومة لائم ، وكان ينفذ الحق ولو في عشيرته الأقربين ، لا يتعاضم عظيماً إذا ظلمَ فيأخذ الحق منه ، ولا يتصاغر حقيراً فيأخذ الحق له ، بل يُعطيه حقّه حتى لو كان بعيد الوطن والدّار) ^(١).
 (وكان يوصي عُمّاله بتقوى الله تعالى ، وأخذ الزكاة على الوجه المشروع ، وإعطاء الضعفاء والمساكين ، ويزجر الجُباة عن الظلم ، وأخذ كرائم أموال الناس) ^(٢).

وهذا الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، لشدة تمسكه بالمنهج السلفي وتطبيقه على مواطنيه : (أطفأ الله به نار الفتنة بعد اشتعال ضرامها ، وهان على كثيرٍ من الناس دينها وإسلامها ، كأنهم لم يكونوا حدثاً بالإسلام ، ولم يجتمعوا على إمامٍ ، وتهاونَ كثيرٌ منهم بالصَّلَاة ، وأفطروا في البلدان في شهر رمضان ، وصار هذا الشهر العظيم عندهم كأنه جمادى وشعبان ، وتعذرتُ بين البلدان الأسفار ، واتخذوا دَعوى الجاهليّة لهم شعاراً فحارب البلدان ، وقاتل العربان ، ودعاهم إلى الجماعة ، والسَّمْع والطّاعة ، حتى ضُربَ به المثلُ ، وسكنت الأمة في أمنه وأمانه) ^(٣).

(لقد جرب أهل نجد أنواعاً من نُظم الحكم قبل العهد السَّعودي الأول وبعده ، فذاقوا الأمرين ، لذا لم يتردّدوا في نصرته الحق ، والالتفات حول راية

(١) ينظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (١/١٢٦).

(٢) ينظر: المصدر السابق (١/١٢٩).

(٣) يُنظر: المصدر السابق (٨/٢).

التوحيد التي رفعها الإمام تركي، فمشوا تحتها لما توحى به من الثقة والاطمئنان على النفس والأهل والمال^(١).

أمّا في عهد الدولة السعودية الثالثة فقد استمر فيه التمسك بالمنهج السلفي ونصرة قضاياء منذ نشأتها إلى يومنا هذا، يتضح ذلك لكل من عايش هذه الدولة، ورأى ببصره ما يجري على أرضها.

يقول الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود: (هذه عقيدة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- الذي أظهر الله به الدين بعدما وهنت أركانه بين العالمين في مراسلاته ومناصحاته ودعوته الخلق إلى دين الله ورسوله)^(٢).

ثمّ وضّح مضمون منهجه السلفي لكافة الحجاج في عام ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م) في خطابٍ سياسيٍّ قائلاً: (أمّا العبادة فلا تُصَرَفُ إلّا لله وحده، لا لِمَلِكٍ مقربٍ، ولا نبيٍّ مرسلٍ، ولا تحفى عليكم الآية الكريمة: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ^(٣). ومعنى "يَعْبُدُونَ": يوحّدون، فالتوحيد خاصٌّ بالله تعالى، والعبادة لا تُصَرَفُ إلى الله، والرجاء والخوف

(١) ينظر: في آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية، للدكتور سليمان الحقييل،

ص(١٩ - ٢٠)، وتاريخ الدولة السعودية، للدكتورة مديحة درويش، ص(٥٨).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، لعبد الرحمن بن قاسم (٣٠٥/٧)، الطبعة الثانية،

المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.

(٣) سورة الذاريات، آية رقم (٥٦).

والأمل كله بالله والله، وما بُعثَ محمدٌ ولا أُرسلَ الرُّسلُ ولا جاهد المجاهدون إلا لتوحيد الله تعالى^(١).

وقال مرةً: (أنا داعيةٌ إلى عقيدة السلف الصالح)^(٢).

وقال أيضاً: (كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله، إني والله وبالله أقدمُ دمي ودم أولادي، وكل آل سعودٍ فداءً لهذه الكلمة، لا أضنُّ بها)^(٣).

وقال أيضاً: (عقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه السلف الصالح، ونحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، كلهم محترمون في نظرنا.. هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل خالصة من كل شائبة، ومُنزَّهة من كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها، وهي التي تنجينا ممَّا نحن فيه من محنٍ ومصائب)^(٤).

وهكذا ظلَّ الوعي بالمنهج السلفي حاضراً في أذهانِ الولاة السَّعوديين خلفاً عن سلفٍ، لهذا نجد الملك فيصل بن عبد العزيز -رحمه الله- يؤكدُ

(١) يُنظر: جريدة أم القرى، العدد [٩٨٩] بتاريخ (٦/١٢/١٣٦٤هـ).

(٢) ينظر: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، لخير الدين الزركلي، ص (٢١٦)، الطبعة الثامنة (١٩٩٦م).

(٣) ينظر: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، لمحمد الشثري (١/٦٥)، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).

(٤) ينظر: جريدة أم القرى، ذي الحجة، سنة (١٣٤٧هـ)، والوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص (٢١٧).

مسئوليته الكاملة تُجَاهَ هذا الدين في خطابٍ سياسيٍّ فيقول: (إننا في هذا البلد الشريف نُعاهد أنفسنا على أن نكون - بحول الله وقوته - خُدَّاماً لشرعية الله، داعين إلى الله، مُتعاونين مع كل إخواننا المسلمين في أقطار الأرض لما فيه من نصرة هذا الدين، وتحكيم شرع الله، وخدمة شعوبنا، بل وفي نشر العدالة في العالم أجمع.

إنَّ الدَّعوة الإسلامية حيثما انبثقت من هذه الأماكن، وشَعَّ نورُها على جميع أقطار الأرض، كانت دعوةً خيرٍ تدعو إلى السَّلم، وتدعو إلى الحق، وتدعو إلى العدل، وتدعو إلى المُساواة، وهذا ما تُحقِّقه شريعتنا الغراء، وهذا ما يجب علينا أن نتأسَّى به ونتمسَّكَ به).

ويقول أيضاً: (نحنُ ماضون - بحول الله وقوته - في سبيله، ولن يُثنيَنا عن هذا الدين وعن هذه الدَّعوة، لا قوة ولا عمل، فالذي نرجوه من الله سبحانه وتعالى أن يثبت أقدام المسلمين، وأن يؤيِّدهم بنصرٍ من عنده، وأن يوفِّقهم لاتباع كتابه، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلَّم، وأن يهدي من زاغ أو ضلَّ أو اشتبه.

ديننا الإسلامي يُغنيَنا عن أي مبادئ أو شعاراتٍ أو تظاهراتٍ لا تتوافق مع عقيدتنا الإسلامية، وتشريعنا الإسلامي يحتوي على كل ما يُسعدُ البشر، سواء في المَجالات أو المبادئ الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والأمن والاستقرار^(١).

(١) ينظر: http://www.asmarna.org/al_moltaqa بتاريخ (١٤٣١/٣/١هـ - ٢٠١٠/٢/١٥م).

وقال في رحلته للتضامن الإسلامي مع دول أفريقيا: (أيها الإخوة! إن ديننا الإسلامي يفرض علينا أن نتحد فيما بيننا، ونوحد كلمتنا وجهودنا وأعمالنا لما فيه خدمة ديننا وأمتنا ووطننا، كما قال سبحانه وتعالى: **وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ^(١)). وكما قال محمد عليه الصلاة والسلام: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى)) ^(٢).

ولا شك أن الجهود التي بذلها فخامة الرئيس - يقصد عيد أمين دادا رئيس أوغندا وقتئذٍ ^(٣) - في توحيد المسلمين في هذه البلاد الشقيقة، وجمع كلمتهم، وإزالة كل الخلافات بينهم والتفرقة، لهُوَ من أعظم الجهود التي يجب علينا جميعاً أن نشكرها لفخامتكم، وإنني لأرجو أن تتخذ هذه الخطوة كمثال أعلى في جميع البلاد الإسلامية بتوحيد كلمة المسلمين، وتوحيد صفوفهم، وتوحيد أهدافهم ونواياهم إن شاء الله.

(١) سورة آل عمران، آية رقم (١٠٣).

(٢) متفق عليه: صحيح البخاري بنحوه برقم [٦٠١١] باب رحمة الناس والبهائم، كتاب الأدب، ص (١١٦٤)، وصحيح مسلم بلفظه برقم [٢٥٨٦] باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، كتاب البر والصلة والآداب، ص (١٠٤١).

(٣) أحد رؤساء دولة أوغندا، كان غيوراً على الإسلام، شغوفاً لمصلحة بلاده، حكم ما بين عام (١٩٧١ - ١٩٧٩م)، وأكسب بلاده عضوية منظمة المؤتمر الإسلامي، كما أقر في عهده بإنشاء الجامعة الإسلامية في أوغندا، توفي -رحمه الله- بمجدة يوم السبت (١٩/٦/١٤٢٤هـ - ١٧/٨/٢٠٠٣م) ودُفِنَ بمكة المكرمة. ينظر:

(www.monitor.co.ug- front page).

ولا شكَّ أنَّ توحيد كلمة المسلمين وتضامنهم فيما بينهم، ليس المقصود أن يعتدوا على غيرهم، ولكنهم على أتم الاستعداد للتعاون مع كل مَنْ يؤمن بالله.

ولا شكَّ أنَّ الإسلام يُمثل كل المبادئ والغايات التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على عباده، على لسان جميع الرسل؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى وَصَفَ نبيه إبراهيم بأنه حنيفاً مسلماً.

ولا شكَّ أنَّ الله سبحانه وتعالى عندما قَدَّرَ أن يَخْتِمَ الأنبياءَ بَعَثَ بالنبي محمدٍ صلوات الله وسلامه عليه، وأنزل كتابه الذي احتوى على جميع المبادئ التي توحد الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وعبادة الله والاعتراف بما له سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين.

ولا شكَّ أنَّ كل مَنْ يعتنق الدينَ الإسلامي فهو يعتنق جميع الأديان التي أرسلها الله سبحانه وتعالى على لسان أنبيائه، كما قال سبحانه وتعالى: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ^(١) ^(٢).

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- أكَّد صلة دولته بالمنهج السِّلَفي فقال: (إنَّ الرسالةَ الإسلاميَّةَ هي أن نعبد الله وحده لا شريك له، وأن نتبع ما أنزله على رسوله الكريم في كتابه الذي لا

(١) سورة البقرة، آية رقم (٢٨٥).

(٢) ينظر: زيارة الملك فيصل لأفريقيا، إعداد مروة مصطفى الصائغ، ص (١٧ - ١٨)، بدون دار النشر.

يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن نسير على هدي سنة نبيه الأمين صلوات الله وسلامه عليه. هذه الرسالة السماوية جاءت تصحيحاً لمسار الإنسانية إلى ما فيه صلاح أمرها ، كما أنّها تحض المؤمنين على التعاون والتضامن وإنكار الذات ونبد الخلافات ، وحثهم على توحيد الكلمة ، وضم الصفوف في تماسكٍ وتعاضدٍ^(١).

هذه مقتطفاتٌ من كلامهم الدالة على قوة صلتهم وتمسكهم بالمنهج السلفي ، واستعدادهم الكامل لنصرته ، والدفاع عنه ، وتحمل كافة تبعاته.

(١) ينظر: كلمات منتقاة من خطب خادم الحرمين الشريفين ، إعداد عبد الرحمن الرويشد (٦٦/١) ، دار الشبل (١٤١٦هـ) الرياض - المملكة العربية السعودية.

المبحث الثالث: تطبيق الدولة السعودية للمنهج السلفي علماً وعملاً

تَبَيَّنَتُ المملكة العربية السعودية المنهج السلفي في حياتها ونَهَضَتُها، والتزامها بمبادئه العقدية، وتمثلها لأحكامه العملية في جوانب الحياة ومختلف العلاقات^(١).

هذه الدولة تَبَيَّنَتُ الإسلام منذ نشأتها وجعلته منهج حكمها ورسالتها الدعوية، وقام على هذا التبني تطبيقها للشرعة في نظمها المختلفة بالداخل، وفي ظل متغيرات وظروفٍ دوليةٍ وحضاريةٍ معاكسةٍ^(٢).

وقد كان هذا التطبيق نابعاً من إيمانٍ مشتركٍ بين القيادة والشعب والحاكم والأمة بأنَّ الإسلام - فكراً وعملاً - هو الحاكم لهذا المجتمع المسلم إذ أنَّ أصالته وتماسكه ونهوضه الحضاري مُرتبطٌ به.

وكان لتطبيق هذا المنهج عناصر عملية تَمَيَّزَتْ بها السعودية على ما سواها من الدول، منها:

١ - النظام الأساس للحكم:

وقد جاء مُمَيَّزاً في نوعه وشكله، وقد تفرَّدَ بإسلاميته عقيدةً وشرعةً، ولهذا أثيرَ عن الملك عبد العزيز قوله: (عليَّ جعل الحكم في هذه الديار بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لا يد طائلة عليكم اليوم، فكتاب الله فوق الجميع)^(٣).

(١) ينظر: تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، للدكتور

عبد الرحمن بن زيد الزيندي، ص(١١١).

(٢) ينظر: المصدر السابق، ص(١١٨ - ١١٩).

(٣) ينظر: من شيم الملك عبد العزيز، لفهد المارك (١٢٢/٣)، الطبعة الأولى (١٣٩٨م).

وهذا النظام حَدَدَ طبيعة الدولة ومقاصدها ومسئولياتها، ووضَّحَ العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وأَنَّها تقوم على أساس الأخوة والتناصح والتعاون، فالكل سواسية أمام شرع الله، والكل سواسية في حب هذه الدولة والحرص على سلامتها ووحدتها وعزتها ونهضتها^(١).

٢- مجلس الشورى:

يعد الشورى من قواعد الشريعة الإسلامية وعزائم الأحكام، وهو ألفة للجماعة، ومِسْبَارٌ للعقول، وسببٌ إلى الصَّواب، وما تشاور قومٌ قطَّ إلاَّ هُدُوا، ولهذا أمر الملك عبد العزيز -رحمه الله- في سنة (١٣٤٣هـ- ١٩٢٤م) بتشكيل مجلس الشورى موضعاً لشكله ومضمونه فقال: (بعض الحكومات تجعل لها مجالس للاستشارة ولكن كثيراً من تلك المجالس تكون وهمية أكثر منها حقيقية، تشكل ليقال: إنَّ هناك مجالس وهيئات، ويكون العمل بيد شخص واحدٍ وينسب للمجموع، أمّا أنا فلا أريد هذا المجلس أشكالاً وهميةً، وإنما أريد شكلاً حقيقياً يجتمع فيه رجالٌ حقيقيون، يعملون جدهم في تحريي المصلحة العامة، لا أريد أوهاماً، وإنما أريد حقائق)^(٢).

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -رحمه الله- جدَّدَ هذا المجلس، وقال: (عملاً بقوله تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ

(١) ينظر: تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، ص(١٩٣).

(٢) ينظر: البلاد العربية السعودية، لفؤاد حمزة، ص(٩٩)، طبعة (١٣٨٨هـ)، الرياض،

وتطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، ص(٢٠٥).

وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ^(١).
وقوله سبحانه: وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ^(٢). واقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم في مشاورة أصحابه، وحث الأمة على التشاور، ينشأ مجلس الشورى ويُمارس المهام المنوطة به وفقاً لهذا النظام والنظام الأساسي للحكم، ملتزماً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم محافظاً على روابط الأخوة والتعاون على البر والتقوى ^(٣).

ولم يتوقف الأمر على هذا فحسب، بل مارس الحكام السعوديون الشورى بأنفسهم، وخصَّصُوا يوماً في الأسبوع لمداولة شئون الدولة الداخلية والخارجية في "مجلس الوزراء" و"مجلس الشورى"، وهذا الأمر يتوارثه هؤلاء الحكام خلفاً عن سلف، حتى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز الحالي -وفقه الله- من أحرص الناس على التمسك بالشورى والعمل بمقتضاه.

٣- نظام القضاء:

القضاء ضرورة اجتماعية؛ لأنَّ الانحراف عن الحق والعدل، والتحايل على حقوق الآخرين، والتفريط في أداء الأمانات إلى أهلها، ظاهرة متكررة في المجتمعات البشرية رغم كثرة الوسائل الإصلاحية والتوجيهية التي تقيها

(١) سورة آل عمران، آية رقم (١٥٩).

(٢) سورة الشورى، آية رقم (٣٨).

(٣) ينظر: تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، ص (٢٠٧).

نقلاً عن أنظمة الحكم والشورى والمناطق، ص (٢١).

منها، وتجعلها في حصنٍ منيعٍ من معاولها ؛ لأنَّ هذه الوسائل - مهما كانت صالحة وقويّة- ليست كافيةً لاستئصال شأفة الانحراف، وقطع دابر الفساد، ما دامت الأهواء والشهوات كامنةً في النفوس ومُسيطرَةً على بعض القلوب والأفئدة، لكنه بمقدور القضاء -كوسيلةٍ شرعيّةٍ- أن يَحُدَّ من الفساد والإجرام، ويضع الخناق على مَسَارِهِ، وَيَمْنَعَ مَنْ رَفَعَ رأسه عالياً في المجتمع^(١).

ولهذا فإنَّ القضاء الشرعي من أبرز مجالات التطبيق للشرعية الإسلامية في المملكة العربيّة السعوديّة، حتى إنّ ذهن المشاهد والمراقب ينصرف إليه تلقائياً حينما يُقال عن تطبيق هذه الدّولة للشرعية الإسلامية، ولهذا صدرت عدة قراراتٍ لتحديد شكل المحاكم وتوضيح أنواع القضايا التي تختص بها^(٢).

٤- نظام التعليم :

دعمت الدّولة السعودية في القديم العلوم المبنية على تعاليم الكتاب والسنة، باعتبارها حاكمَةً على كل تراثٍ قديمٍ ومستحدثٍ، وأنشأت مؤخراً نظام التعليم القائم على المنهج السلفي المرتبط بالموازنة بين المصالح الشرعيّة والمطالب الإنسانيّة، وظهرت مؤسساتٌ علميّةٌ رائعةٌ من أبرزها وزارة التعليم العالي التي تضم الجامعات كلها بالمملكة، والأكاديميّات العلميّة في مختلف المجالات.

(١) ينظر: واقعية التشريع الإسلامي وآثارها، إعداد زياد صالح لوبانغا (٢/٣٨٥)، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) ينظر: الأصالة والمعاصرة، المعادلة السعوديّة، لفؤاد فارسي، ص(٥٩)، دار الأصفهاني، جدة - المملكة العربيّة السعوديّة.

٥ - الدعوة إلى الله تعالى :

وتشمل دعوة الكفار ليعتقوا الإسلام ، وإرشاد المسلمين ليمسكوا به ، فيأتمروا بأوامره ويجتنبوا نواهيه. وهذه وظيفة الرُّسل كافة وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. قال تعالى : قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ^(١). وفي الحديث : ((مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)) ^(٢).

ولما كانت السَّعودية تنطلق من أساس إسلامي ، وتشعر بالمسئولية نحو نفسها وأهلها ، وتجاه العالم من حولها ، حشدت جهودها نحو الدَّعوة إلى الله تعالى ، وذلك عبر المؤسسات الرائدة في هذا المجال ، مثل :

- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدَّعوة والإرشاد التي تضطلع بمهمة الدَّعوة بمعناها الواسع ، وتنشر علم السَّلف الصَّالح ، وتُعنى بالأوقاف لِتمسحَ بها دُموعَ الفقراء والمساكين ، وتَضَع عنهم الإصر والأغلال ، وتقطع عنهم مَضرّة الجوع والعطش داخل المملكة وخارجها ^(٣).

(١) سورة يوسف ، آية رقم (١٠٨).

(٢) صحيح مسلم برقم [٧٨] باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان.. كتاب الإيمان ، ص(٥١) ، وسنن أبي داود برقم [١١٤٠] باب الخطبة يوم العيد ، كتاب الصلاة ، ص(١٨٠).

(٣) يُنظر : تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة ، ص(٢٨٥).

- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي تحملت المهمة الكبرى التي بعث الله بها رُسُلَه وأنبِيَاءَه، فإذا طُوِيَ بِسَاطُ الأَمْرِ بالمعروف والنهي عن المنكر، وأُهْمِلَ جَانِبُهُ، اضمحلت الديانة، واستشرى الفسادُ في الأرض، وخربت البلاد رغم طُول عُمرانها، وهلك العباد في جانبهم المادي والمعنوي ^(١).
- رابطة العالم الإسلامي التي أخذت على عاتقها تبليغ الدَّعوة الإسلاميَّة الصَّحيحة حول العالم، والدِّفاع عن قضايا المسلمين، والحفاظ على هويَّتهم، وخدمة القضايا الإنسانيَّة المختلفة ^(٢).
- الندوة العالميَّة للشباب الإسلامي، التي ترمي إلى ترشيد صحوة الشباب، وتَحْصِينهم من الغزو الفكري، وتشغيل طاقاتهم لصالح أنفسهم ومجتمعاتهم ^(٣).

(١) يُنظر: المصدر السابق، ص(٢٦٦).

(٢) يُنظر: المنظمات الدوليَّة الإسلاميَّة والتنظيم الدولي، للدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان، ص(٣٦١ - ٣٧٥).

(٣) يُنظر: المصدر السابق، ص(٤٠٥ - ٤١٣).

المبحث الرابع

حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وصلتها بالدولة السعودية

قبل الحديث عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، يجدر بنا الحديث عن صاحب هذه الدعوة، وباني هذه النهضة العلمية الحديثة التي نَعَمَ بها القاصي والداني، وسارة بها الركبانُ في الأمصار، وذلك من باب الوفاء بحقه، وتجلية أمره للمقتدين، وإقامة الحجة على المغرضين، فرغم شهرة الشيخ، ودُيُوع صيته في الأمصار والأعصار، لكن لا تخل طائفةٌ من الناس تجهل أمره، وتغفل عن سلامة قصده وصحة توجهه، ووضوح مذهبه، في حين نجد طائفةً أخرى نذرت نفسها، وسخرت قلمها، لتَنكُرَ فضله، وتلبس حقائقه على الناس، فكان لزاماً على كل مَنْ يتصدَّى للحديث عنه، أن يُجَلِّيَ أمره بما لا يسع للقارئ جهله.

ولهذا سأقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بالشيخ محمد بن عبد الوهاب

المطلب الثاني : حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

المطلب الثالث : صلة دعوة الشيخ بالدولة السعودية.

المطلب الأول: التعريف بالشيخ محمد بن عبد الوهاب

ثمة كتبٌ مطولةٌ، وبحوثٌ مسهبةٌ عن الشيخ المراد تعريفه، لكنني ألخصه في الأسطر التالية:

فهو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن مشرف التميمي، النجدي، الإمام المجدد.

وُلِدَ ببلدة "العُيُنة" من قرى الإمامة، شمال غرب الرياض عام (١١١٥هـ - ١٧١٣م)^(١). وتربَّى في بيت علمٍ وفضلٍ، وحفظ القرآن الكريم قبل بلوغه سن الرشد، ثُمَّ درس الفقه والحديث والتوحيد على يد والده، وجماعةٍ من علماء نجدٍ، وكان قوي الذاكرة، شغوفاً بالعلم ومُدارسته، طموحاً إلى التحصيل المعرفي^(٢).

ولما كان المناخ العلمي بعينه بعيداً عن إشباع رغبته عزم على البحث عن ضالته في أماكن أخرى، فرحل رحلتين علميتين هما:

(١) يُنظر: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (٤٤٥/٤ - ٤٤٨)، والإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ص (١٨)، والشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، ص (٢٣)، وتأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص (٢٠، ٩).

(٢) يُنظر: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام، لحسين بن غنام (٢٥/١)، طُبِعَ سنة (١٣٦٨هـ) بالقاهرة، بدون دار نشر. والشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، ص (٢٦)، والإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، ص (٢٢).

- رحلته إلى الحجاز (مكة والمدينة)، حيث توجّه إلى مكة ولبث بها بضعة سنين، وانتهى به المطاف إلى المدينة المنورة لكثرة علمائها، فلازم الشيخ عبد الله بن سيف البخاري، ومحمد حياة السندي اللذين علّماه الفقه والحديث، ومحاربة البدع والدعوة إلى الاجتهاد ونبذ التقليد^(١).

- رحلته إلى البصرة بالعراق، حيث ازداد علماً وتعمقاً في الفقه والحديث واللغة على أشهر شيوخها، كالشيخ محمد المجموعي، وغيره^(٢). وكان من تخطيطه أن يتوجّه إلى بغداد والشام لنيل العلم عن فحول علمائها، لكن حال دون ذلك أمران:

• قلة زاده، إذ كان من عادته التعفف وعدم الاعتماد على ما في يد

ä

Ô

ä

Ô

Ô

ä"

"

.(ê)

(١) ينظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، ص(٣١ - ٣٢)، وتأملات في دعوة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص(١٠).

(٢) ينظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر (٢١/١)، طبعة (١٣٩١هـ)، وزارة

المعارف السعودية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، ص(٣٤)، والإمام

محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، ص(٢٢).

(٣) ينظر: سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب، لأمين سعيد، ص(١٩)، طبعة (١٣٩٥هـ)،

دار الملك عبد العزيز، وتأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص(١٠ - ١١).

عزل والده من منصب القضاء بـ "عُيَيْنَة" ، وهناك ألف كتابه الشهير
بـ "كتاب التوحيد" ^(١).

ثمَّ عاد إلى "عُيَيْنَة" ، حين مَزَقَ الخلاف السياسي "حُرَيْمِلَاءَ" وأنْهَكَهَا
تنافس الأمراء على السُّلْطَة وَتَهَا فْتَهُمْ عَلَيْهَا ، وقد رَحَّبَ بِهَا أميرها عثمان بن
محمد بن معمر ، وأمر مواطنيه بالانصياع لدعوته ، والاتعاظ بمواعظه
ونصائحه ، وازدادتْ علاقته به حين تزَوَّجَ بِنْت عمه جوهرة بنت عبد الله بن
معمر ، مِمَّا سَهَّلَ أمره للدعوة والتعليم ^(٢).

ولَمَّا وقع أمير بلدة "عُيَيْنَة" تحت ضغط وتأثير المعارضين لمنهج الشيخ ،
المناوئين لدعوته ، تراجع عن دعمه ومُساندته ونصرة مذهبه ، فاعتذر له بعدم
قدرته على حمايته والدفاع عنه ، وسأله أن يُغادر "عُيَيْنَة" إلى بلدةٍ أخرى أكثر
أَمْنًا وأشدُّ تحمُّسًا لدعوته ^(٣) ، فانتقل الشيخ من "عُيَيْنَة" سنة (١١٥٧هـ -
١٧٤٤م) متوجِّهًا إلى "الدَّرْعِيَّة" ، فكانت أنسب مكان له ؛ لأنَّ بلدة "الدَّرْعِيَّة"
كانت قوَّتها السِّيَاسِيَّة آخذةً في الازدياد ، ولأنَّ أمراءَهَا وقادَتَهَا كانوا قد
اعتنقوا مذهبه وعلى رأسهم الإمام محمد ابن سعود وابنه الأمير عبد العزيز بن
سعود وأخواه ثيان بن سعود ، ومشاري بن سعود —رحمهم الله تعالى ^(٤).

(١) ينظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ص (٣٩ - ٤٢).

(٢) ينظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (٢٢/١) ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ،
ص (٤٣).

(٣) ينظر: الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته ، ص (٣٠ - ٣١).

(٤) ينظر: روضة الأفكار ، لابن غنّام (٣١/١ ، ٢٢٢) ، وعنوان المجد في تاريخ نجد
(٣٢/١) ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، ص (٥٣).

رَحَّبَ الأمير محمد بن سعود بنزِيلَه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ووعدَه بالحماية والنصر والتمكين، معلناً بذلك تحالفه معه تحالفاً شفهياً اقتضاه الموقف، وكان مضمون التحالف ما يلي:

- أن ينصر الأمير محمد بن سعود الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويحتضن دعوته، ويُجاهد معه ضدَّ من خالف التوحيد الخالص.
- ألاَّ يرحل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن الدرعية مهما اختلف الظروف، ويتحول عنها إلى بلدةٍ أخرى^(١).
- أن يُقرَّ الشيخ الأمير على ما اعتاد أن يأخذه من أهل الدرعية وقت جني الثمار^(٢).

وهكذا تحالف الأمير محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب تحالفاً شفهياً، إذ لو كان نصاً مدوناً لأصبح وثيقةً تاريخيةً مهمةً من وثائق التاريخ الإسلامي الحديث^(٣). وعلى العموم فقد أصبح هذا التحالف الأساس الذي قامت عليه الدولة السعودية الأولى، وتمسكت به الدولة السعودية الثانية، وأكدته الدولة الثالثة، فصارت القيادة السياسية لأسرة آل سعود، والرَّعامة الدينية لأسرة آل الشيخ، لِمَا تميَّز به آل سعود من الحنكة في السياسة، والنجاح في رئاسة الناس وتصريف شئونهم المعاشية، كما أنَّ آل الشيخ

(١) ينظر: الموسوعة العربية العالمية (١٠/٤٧١ - ٤٧٢).

(٢) يُنظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (١/٢٥)، والشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، ص(٥٥).

(٣) ينظر: المصدر السابق، الجز والصفحة نفسها.

تَمَيَّزُوا بالكفاءة العلميَّة، والمقدرة الثقافيَّة في توجيه الناس، وإيرادهم مَوَارد الخير والسَّعادة في الدنيا والآخرة^(١).

ولقد خلف الشيخ محمد بن عبد الوهاب لأُمته الإسلاميَّة تراثاً علمياً قيماً، ورسائل دعويَّة فذَّة لمن جاء بعده، منها:

- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وهو من أعظم ما ألَّفه في بيان حقيقة التوحيد والعبادة وما يُنافيهما مع الاستدلال بالكتاب والسنة.

- كشف الشبهات، ويقصد بها الشبهات التي أُثيرت حول توحيد العبادة، فردَّ الشيخ عليها من خلال نصوص الكتاب والسنة الصحيحة.

- الأصول الثلاثة، وهي التي يجب على المرء المسلم تعلمها ولا يسعه الجهل بها، وهي: معرفة الله تعالى الخالق، ومعرفة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ومعرفة دينه الإسلام.

- القواعد الأربع، وهي التي قرر بها الشيخ توحيد العبادة، وأنه لا يتم إلا بنفي الشرك.

- أصول الإيمان، الذي اشتمل على اثني عشر أصلاً، نحو معرفة الله والإيمان به، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والتحذير من البدع.

(١) ينظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، ص(٥٥ - ٥٦).

- كتاب مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، وقد بين فيه نواقض التوحيد، مؤيداً كلامه بأقوال أهل العلم ومحقيقه، كابن تيمية، وابن القيم، وغيرهما.

- الرسائل، وكانت كثيرةً، منها ما كانت عامةً لكل الناس، ومنها ما كانت خاصةً لعددٍ قليلٍ منهم، مثل: مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية من الكتائبين والأُميين، وتلقين أصول العقيدة للعامة، وتفسير كلمة التوحيد، ونواقض الإسلام، ومعنى الطاغوت ورؤوس أنواعه، والأصل الجامع لعبادة الله وحده، ورسالة إلى عالم من أهل المدينة، وغير ذلك^(١).

تُوفي -رحمه الله- في نهاية شهر شوال سنة (١٢٠٦هـ - ١٧٩١م) في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وكان عمره قد تجاوز (٩٠) تسعين عاماً، قضاه في سبيل الله، والدعوة إليه، وتطهير البلاد من مظاهر الشرك، وتنقية النفوس من شوائبه، فرحم الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمةً واسعةً، وجزاه عن كل ما قدّم لأُمته خير الجزاء^(٢).

(١) ينظر: تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص(٤٧ - ٦٦)، نقلاً عن مؤلفات الشيخ محمد ابن عبد الوهاب.

(٢) ينظر: الفكر السامي في تاريخ الفكر الإسلامي (٤/ ٤٤٨)، وتأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص(٢٣)، والإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، ص(٤٢).

المطلب الثاني: حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- مبنيةً على عقيدة السلف الصالح المستفادة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وآثار صحابته رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسانٍ من أهل السنة والجماعة، وهذه العقيدة هي التي بينها الشيخ في "كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد" ولخصها في رسائله المختلفة التي أرسلها إلى الولاة والأمراء والعلماء وعموم المسلمين في مختلف الأمصار^(١).

قال محمد بن الحسن الثعالبي في وصف عقيدته: (عقيدته: السنة الخالصة على مذهب السلف المتمسكين بمحض القرآن، لا يخوض في التأويل والفلسفة، ولا يدخلهما في عقيدته).

وفي الفروع: مذهبه حنبلي غير جامدٍ على تقليد الإمام أحمد، ولا من دونه، بل إذا وجد دليلاً أخذ به، وترك أقوال المذهب، فهو مستقلُّ الفكر في العقيدة والفروع معاً^(٢).

وبين الشيخ نفسه حقيقة دعوته، ولخصها في رسالته إلى أهل القصيم فقال: (أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أنني أعتقد ما اعتقده الفرقة الناجية؛ أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره).

ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ، بل أعتقد أن الله

(١) ينظر: تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص (٣٩).

(٢) الفكر السامي في تاريخ الفكر الإسلامي (٤٤٦/٤٤).

سبحانه وتعالى ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه، ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا أُلحد في أسمائه وآياته، ولا أكيفُ، ولا أمثلُ صفاته -تعالى- بصفات خلقه؛ لأنَّه تعالى لا سُمِّيَ له، ولا كُفُوَ له، ولا ندَّ له، ولا يُقاس بخلقه، فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً، فنزَّه نفسه عمَّا وصفه به المخالفون من أهل التكيف والتمثيل، وعمَّا نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل، فقال: **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ. وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ^(١).

وأعتقد أن القرآن كلام الله، مُنَزَّلٌ غير مخلوقٍ، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقةً، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

وأؤمن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكون شيءٌ إلا بإرادته، ولا يخرج شيءٌ عن مشيئته، وليس شيءٌ في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحدٍ عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المحفوظ.

وأعتقد بالإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ممَّا يكون بعد الموت، فأؤمن بفتنة القبر، ونعيمه وعذابه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين حفاةً عراةً عُراً، تَدُئُو منهم الشمسُ وتُنْصَبُ الموازينُ، وتُوزَنُ بها أعمالُ العباد، **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ**

(١) سورة الصافات، الآيات (١٨٠ - ١٨٢)

الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ^(١) وَتُشْرُ الدَّوَاوِينُ، فَأَخَذَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَخَذَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ.

وأومن بحوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعرة القيامة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، وأومن بأن الصراط منصوبٌ على شفير جهنم، يمر به الناس على قدر أعمالهم.

وأومن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أول شافعٍ، وأول مشفعٍ... ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن من الله والرضى.

وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا تغنيان، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته.

وأومن بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبدٍ حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته.

وأعتقد أن الإيمان قولٌ باللسان، وعملٌ بالأركان، واعتقادٌ بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهو بضعٌ وسبعون شعبةً، أعلاها: شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ^(٢).

هذه عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهجه القائم على الكتاب والسنة، وعقيدة السلف الصالح، الذين كانت سيرتهم وحياتهم خير تطبيقٍ للقرآن والسنة، وكانوا بعيدين عن التكلف والتأويل الباطل.

(١) سورة المؤمنون، الآيات (١٠٢ - ١٠٣).

(٢) ينظر: تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص (٣٩ - ٤١) نقلاً عن "مؤلفات الشيخ - القسم الخامس - الرسائل الشخصية، ص (٨ - ١١)".

فإنَّه كان يدعو إلى ما دَعَا إليه السَّلَف الصَّالِح من لدن الصحابة والتابعين
ومَن سار على نهجهم مِمَّنْ تَمَسَّكَ بالكتاب والسنة، من أمثال أبي حنيفة،
ومالك، والشافعي، وأحمد، ومَن جاء بعدهم من الأئمة المجاهدين،
والعلماء المحققين، والفقهاء العاملين.

المطلب الثالث: صلة دعوته بالدولة السعودية

إنَّ صلة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدَّولة السَّعوديَّة كانت قويَّةً للغاية، ومَتيَّنةً لا يُزعزَعها أحدٌ، ولا يقطعها أي سلطانٍ.

وترجع هذه الصِّلة في قبول عددٍ كبيرٍ من الشَّخصيات المهمة في بلدة "الدرعية" لدعوة الشيخ، مثل آل سُويلم الذين نَزَلَ فيهم الشيخ بعد انتقاله من "عَيَّنة" إلى "الدرعية" وكذلك أمير "الدَّرعية" محمد بن سعود وابنه عبد العزيز، وأخواه ثنيان ومشاري ابنا سعود^(١).

هؤلاء جميعاً استقبلوا الشيخ استقبالاً طيباً، وأبدوا له غاية الإكرام والتقدير والاحترام، وألقى الله تعالى في قلوبهم مَحَبَّته، وأخبروه أنَّهم سيَمنعونه بما يَمنعون به نساءهم وأولادهم.

ولمَّا أدرك الأمير محمد بن سعود بثاقب بصره وصفاء بصيرته صحة ما يدعو إليه الشيخُ من نصرة دين الله العظيم، والدفاع عن جناب التوحيد، وإصلاح المعتقد والعبادة والتصرف، قام بنصرته، وسَنَّ سنةً حسنةً لنفسه وأبنائه، وهي نصرة الدعوة الصحيحة، وإكرام علماء السنة، ودعاة الإصلاح وتطبيق الأحكام الشرعيَّة.

ولمَّا يُويع ابنه عبد العزيز بن محمد إماماً عقب وفاته سنة ١١٧٩هـ - ١٧٦٥م) كانت له مكانةٌ عظيمةٌ من أثر دعوة الشَّيخ محمد بن عبد الوهاب،

(١) ينظر: روضة الأفكار (٣١/١)، والإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته،

ص(٣٢)، والشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، ص(٥٣).

فهو منذ نعومة أظفاره كان يهتم بعلمه ، ويشرح صدره لكُتُبِه ، وطلب منه مرةً أن يفسر له سورة الفاتحة عندما ناهز الاحتلام^(١).

وفي سنة (١١٨٥هـ - ١٧٧١م) أرسل الإمام عبد العزيز - بإشارة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب - الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين إلى شريف مكة أحمد بن سعيد الشريف لشرح العقيدة الصحيحة ، وبيان حقيقة الدعوة التي يدعو إليها ابن عبد الوهاب في العقيدة والتصور ، وفي العبادة والسلوك ، وفي الحكم والتشريع ، وذلك بناءً على طلب شريف مكة^(٢).

وفي سنة (١٢١١هـ - ١٧٩٦م) أرسل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود جماعة من العلماء المشهورين بحسن المناظرة بالحجج والبراهين ، وعلى رأسهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر إلى شريف مكة غالب بن مساعد ، ليشرحوا له العقيدة الصحيحة وما يضادها من الشرك والبدع وبناء القباب على القبور ونحوها^(٣).

ولمّا قامت الدولة السعودية الثانية سار أئمتها على النهج السلفي الذي أسسه الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب في نصره دين الله ، وبيان العقيدة الصحيحة للناس ، ونبد الشرك والبدع والخرافات ، وإقامة الجهاد على أعداء الدعوة وتأمين ثغور البلاد .

ولمّا هبّ الله تعالى قيام الدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، أخذ على عاتقه نصره الدعوة السلفية ، وإقامة

(١) ينظر: روضة الأفكار (١/٤٨٣).

(٢) يُنظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (١/٥٨ - ٥٩).

(٣) يُنظر: روضة الأفكار (١/١٩٧ - ١٩٨).

الدولة الإسلامية التي دستورها الكتاب والسنة، فعادت للدعوة السلفية قوتها ومكانتها، وسار على نهجه أبناؤه الملوك سعود، وفيصل، وخالد، وفهد، وعبد الله آل سعود إلى يومنا هذا، نسأل الله جلت قدرته لهم الثبات والتوفيق، والنصرة والتأييد، والحماية والتمكين، وأن يجزيهم جميعاً عن دينه وأهله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

المبحث الخامس: أثر المنهج السلفي في الانتماء الوطني

ثمة أثر فعّالٌ للمنهج السلفي في انتماء المرء لوطنه، والاعتزاز به، والدفاع عنه، والسعي الحثيث لتطويره وتنميته، يُعرف ذلك من خلال ما يُعطيه هذا المنهج من مفهوم واضح للانتماء، وبيان جليٍّ لأنواعه ودرجاته، فكل إنسانٍ على وجه هذه الأرض يخضع - بلا شك - لأربعة انتماءات على النحو التالي:

١ - الانتماء الخُلُقِيّ والتَّكوينيّ، فالإنسان من حيث مبدأه ينتمي إلى أصلٍ واحدٍ هو آدم عليه السَّلام، الذي خلقه الله تعالى من تُرابٍ، ثُمَّ جعل نسله من سلالةٍ من ماءٍ مهينٍ. وهذا الانتماء هو أوسع الانتماءات وأكثرها عددًا. وقد أشار إليه القرآن الكريم في أكثر من آيةٍ، منها قوله تعالى: **أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ^(١). ويشمل هذا الانتماء جميع النَّاس مؤمنهم وكافرهم، عربهم وعجمهم، ذكرهم وأنثاهم، أبيضهم وأسودهم، أولهم وآخرهم، بحيث لا يُمكن لأحدٍ أن يشدَّ عنه، وهذا الانتماء له من الهيبة والمنزلة والكرامة التي مَنَحها الله للإنسان دون غيره من الخلائق كما

(١) سورة النساء، آية رقم (١).

في قوله تعالى: لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا^(١).

٢- الانتماء الديني والعقدي، وهو أن ينتسب المرء لدين معين يختاره لنفسه، وعقيدة يرتضيها بعقله، من غير أن يكرهه عليها أحد، أو يجبره على اعتناقها دون رضى وقناعة منه، كما في قوله تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(٢). وقوله تعالى: إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا^(٣). وقوله تعالى: وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ^(٤). أي طريقي الخير والشر من الهدى والضلالة، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية^(٥). بل وصف الله سبحانه وتعالى المنتمين إلى الإسلام بأنهم إخوة، في قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ^(٦). وأكد على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فقال: ((المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ،

(١) سورة الإسراء، آية رقم (٧٠).

(٢) سورة البقرة، آية رقم (٢٥٦).

(٣) سورة الإنسان، آية رقم (٣).

(٤) سورة البلد، آية رقم (١٠).

(٥) ينظر: الكشف، للزمخشري (٢٥٦/٤)، وفتح القدير للشوكاني (٤٤٤/٥)، وتيسير

الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص (٩٢٥).

(٦) سورة الحجرات، آية رقم (١٠).

التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ»^(١). وهذا الانتماء الديني يضم أعداداً غفيرةً من الناس من مختلف الأعراق والأجناس واللغات، وهو أشرف الانتماءات، وأعلاها منزلةً عند الله تعالى، وأعظمها أثراً؛ لأنَّ ما سواه من الانتماءات تنقطع وتزول بانقطاع الدنيا وزوالها، بينما هذا الانتماء الديني يمتدُّ إلى ما بعد الدنيا، فينفع صاحبه في قبره، ويبلغه رضى الله تعالى والفوز بجنانه في آخرته^(٢). ولهذا ورد في الحديث القدسي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ((أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي؟ الْيَوْمَ أَظْلَهُمْ فِي ظِلِّي، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي))^(٣).

٣- الانتماء الوطني^(٤)، وهو الانتساب إلى بلدٍ من البلدان التي يسكنها جمعٌ غفيرٌ من الناس، وتُسيطرُ عليهم سلطةٌ معينة. وهذا الانتماء يَضمُّ عدداً أقلَّ من سابقه، لكثرة الأوطان الحاضرة وتعددتها، وانتزاع كل وطنٍ مجموعةً معينةً من الناس تجمعهم رابطة اللون

(١) صحيح مسلم برقم [٢٥٦٤]، باب تحريم ظلم المسلموخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، كتاب البر والصلة والآداب، ص(١٠٣٥)، وسنن ابن ماجه برقم [٤٢١٣]، باب البغي، كتاب الزهد، ص(٦٨٣).

(٢) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٩٢/١٦).

(٣) صحيح مسلم برقم [٢٥٦٦] باب في فضل الحب في الله، كتاب البر والصلة والآداب، ص(١٠٣٦) ومسنند الإمام أحمد برقم [٨٨٣٢] (٤٢٧/١٤).

(٤) الوطن هو مكان إقامة الإنسان ومقره، وإليه انتماءه، ولِدَ به أو لم يُولد. ينظر: المعجم الوسيط (١٠٤٢/٢).

واللغة، أو صلة الثقافة والتمدن، أو وشيجة المنشأ والمولد. وهذا الانتماء مهم جداً وخصوصاً في العصر الحاضر الذي يجهل فيه الكثير من الناس حقيقته، ولا يدركون ما للوطن من حقوق وما عليهم من واجبات تجاهه.

والحقيقة التي لا مريّة فيها أنّ النفوس جُبِلت على حبّ أوطانها، وأنّ ارتباطها بها أمرٌ فطريٌّ منذُ أنْ هَبَطَ آدم على الأرض، وأسكن جميع ذريته هذا الوطن الفسيح، بل أصبح الوطن جزءاً من الإنسان، يعيش حياته الدنيويّة على ظهره، ويستقر ميتاً في باطنه، ويُبعث يوم القيامة من مكان دفنه. وإذا كان المرء مفطوراً على الانتماء إلى الوطن، وترتبط حياته الدنيويّة به، فإنّ حبه لهذا الوطن، وحنينه إليه غير مخالفٍ لشرع الله القويم؛ لأنّ الوطن مسقط رأس الإنسان، ومأوى فؤاده، ومعبّر آخرته، ومستودع لحمه وعظمه، فلا يلام عليه أبداً، ولا يمكن أن تُنزع منه هذه الفطرة، بل يُعدُّ من علامة الرشد والتعلل واليقظة أن تكون النفس إلى بلدها تواقّة، وإلى وطنها مشتاقّة، وإلى رغد العيش الحياة الهانئة مؤملة.

ومن أعظم نعم الله على عباده أن مكنهم من العيش في أوطانهم بأمانٍ وطمأنينة، كما أنّ من أعظم البلاء وأشدّها عليهم أن يُفارقوا هذه الأوطان التي ترعرعوا فيها، ويتعدوا عن الأهل والأقرباء والزملاء الذين يتقوون بهم، ويحتمون بجماعتهم، ولهذا فإنّ الانتماء إلى الوطن، والانتساب إلى الدولة ينبغي أن يُغذّى بالتربية الصادقة والتوجيه السليم، بحيث يشعر المرء بارتباطه بوطنه، ويعتزُّ بانتسابه لدولته التي وُلدَ بين أطرافها، ونشأ في أحضانها، وتغذّى من خيراتها، وارتوى من مياهها، وتَنَسَّمَ عير هوائها،

وَاتَّخَذَ مِنْ سُهُولِهَا وَمُرْتَفَعَاتِهَا دَارًا وَمُقَامًا، فَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ وَعَاءٌ لَهُ، وَدِرْعٌ وَاقٍ مِنْ كُلِّ مَنْ يَعْتَدِي عَلَيْهِ مِنْ بَنِي جِلْدَتِهِ، أَوْ يُهَاجِمُ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَارِجٌ رَقْعَتِهَا.

هذا ويمكن الاستدلال على هذا الانتماء بنصوص الكتاب والسنة على النحو التالي :

- قوله تعالى : إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ^(١). ففي هذه الآية نَهْيٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ وَلَايَةِ الْكُفَّارِ، وَالْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِمْ، وَإِجَابُ الْوَلَايَةِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَالْإِنْتِمَاءِ إِلَى وَطَنِهِمْ، فَكُلُّ مُؤْمِنٍ مَأْمُورٌ أَوَّلًا بِوَلَايَةِ رَبِّهِ الَّذِي خَلَقَهُ، وَثَانِيًا لِرَسُولِهِ الَّذِي أَرْشَدَهُ إِلَى الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ، وَثَالِثًا لْجَمَاعَتِهِ الَّتِي تُطَبِّقُ هَذَا الْمَنْهَجَ عَلَى أَرْضِ الْوَقْعِ، وَخَاصَّةً إِذَا تَهَيَّأَتْ لَهُ الظُّرُوفُ، وَسُنِحَتْ لَهُ الْفُرْصَةُ، وَانْتَفَتْ لَدَيْهِ الْمَوَانِعُ وَالْحَوَاجِزُ.

- قوله تعالى : ...هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ^(٢). وجه الاستشهاد من الآية : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَضَتْ حِكْمَتُهُ أَنْ يَسْتَخْلَفَ الْإِنْسَانَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْفَسِيحَةِ لِيَعْمَرَهَا عَلَى هَدًى وَبَصِيرَةٍ مِنَ الْوَحْيِ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَتَمَتَّعَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالنَّعَمِ الْكَثِيرَةِ. وَالْعِمَارَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِحُبِّ

(١) سورة المائدة، الآيات (٥٥ - ٥٦).

(٢) سورة هود، آية رقم (٦١).

البلاد التي يعمرها الإنسان، وجلب المصلحة إليها، ودفع المفسدة عنها، والجد في الحفاظ على أمنها واستقرارها، واستغلال خيراتها استغلالاً أمثل يُحقق معنى الخلافة بأجلى صورها.

- وعن ابن عباسٍ -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوطنه مكة أثناء خروجه منها، وهجرته إلى وطنه الثاني: ((مَا أَطْيَبَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبُّ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ، مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ))^(١). وفي روايةٍ لأبي هريرة -رضي الله عنه- مرفوعاً: ((عَلِمْتُ أَنَّكَ خَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْلَا أَنَّ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ))^(٢). الشاهد من هذين الحديثين أنَّهما دليلٌ على انتماء الإنسان إلى وطنه، وحبّه له، وحزنه على مفارقتها، وخصوصاً إذا كان هذا الوطنُ له مكتسباتٌ تاريخيةٌ ومعالم ثقافيةٌ عظيمةٌ، ولهذا تحركت نفس النبي صلى الله عليه وسلم عند الخروج من مكة ما لم تتحرك قبل ذلك^(٣). ولولا أَنَّ رسول الله

(١) سنن الترمذي برقم [٣٩٢٦] باب في فضل مكة، كتاب المناقب، ص (١٤٧٧) وقال: "حديث حسن صحيح"، وصحيح ابن حبان برقم [٣٧٠٩] (٢٣/٩) وقال شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح"، ومستدرک الحاكم برقم [١٧٨٧] (١/٦٦١)، وقال: "صحيح الإسناد ولم يُخرجاه"، ومُسند أبي يعلى برقم [٢٦٦٢] (٥/٦٩)، وقال حسن سليم أسد: "رجال رجال الصحيح" ١هـ.

(٢) مسند الإمام أحمد برقم [١٨٧١٧] (١٣/٣١) وقال محققوه: "إسناده صحيح على وهم فيه"، وعبد الرزاق في المصنف برقم [٨٨٦٨]، وذكره ابن عبد البر في التمهيد (٦/٣٢)، والسُّهيلي في الروض الأنف (١/٢٢٨)، والهيتمي في مجمع الزوائد (٣/٦١٦).

(٣) يُنظر: الروض الأنف، للسُّهيلي،

صلى الله عليه وسلم أحسن إحساساً فطرياً بانتمائه إلى وطنه، وحبّه له، وحنينه إليه، لما قال هذا الكلام، الذي لو أدرك المسلم حقيقة معناه في عصرنا الحاضر لأحبّ وطنه حباً صادقاً، وبذل وسعه في الحفاظ على مقدّساته، والدّفاع عن مصالحه ومكتسباته.

وعلى ضوء هذه النصوص الشرعيّة، وفهم السّلف الصّالح لها، وتأكيدهم على أنّ الإنسان مفطورٌ على الانتماء إلى وطنه، كفطرته على الانتماء إلى أصله، واختيار دينه وعقيدته، يجب مدُّ جسور الإلفة والمحبّة للوطن ومن فيه من النّاس والشّجر والدّواب، وإيجاد جوٍّ من التّآزر والتّساند بينها؛ لأنّها في مجموعها تُمثّل جسداً واحداً متماسكاً في مواجهة ظروف الحياة المختلفة.

٤ - الانتماء الرّحمي والنّسبيّ، وهو انتماء الشخص إلى نسبٍ معيّن ورحمٍ مُحدّد، وقبيلةٍ خاصّة، فكل امرئٍ وُلِدَ من أبٍ وأمٍّ، وله أجدادٌ وجداتٌ، وأبناءٌ وبناتٌ، وإخوةٌ وأخواتٌ، وأعمامٌ وعمّاتٌ، وأخوالٌ وخالاتٌ، وسائر من تجمعه معه قرابة الدّم، وتحتضنهم الأسرة الواحدة. وهذا الانتماء هو المشار إليه في قوله تعالى: **وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(١)**. وقوله تعالى: **وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ**

(١) سورة الأنفال، آية رقم (٧٥).

مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ^(١). وهذا الانتماء أقل
الانتماءات جمعاً للناس، ولكنه في المنزلة والرتبة، وفي الرعاية
والاهتمام يلي الانتماء الديني، بل إنه في النفقة والمواساة مقدم على
كافة الانتماءات.

هذا وقد جمعت هذه الانتماءات كلها في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ^(٢).

- فقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى يشمل
الانتماء الخَلْقِي والتكويني، الذي هو أكبر الانتماءات البشرية على
الإطلاق، حيث يضم الأولين والآخرين من غير استثناء.
- وقوله تعالى: وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا يشمل الانتماء الوطني المتعدد
الأعراق واللغات والتقاليد، المختلف الأجناس والمشاعر والأحاسيس.
- وقوله تعالى: وَقَبَائِلَ يشمل الانتماء النسبي الذي يشمل العشائر
والبطون والظهور وذوي الأرحام.
- وقوله تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ يشمل الانتماء الديني
والعقدي ^(٣).

(١) سورة الأحزاب، آية رقم (٦).

(٢) سورة الحجرات، آية رقم (١٣).

(٣) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن (١٦/٣٠٨ - ٣١٢).

ومِمَّا تجدر الإشارة إليه أنَّ المنهج السَّلَفي يؤكد أنه على الرغم من تنوع
 البشر من خلال تلك الانتماءات، فإنَّها ليست مدعاةً للتناحر والتنافر، أو
 سبباً للتطاحن والاقترال، بل هو اختلاف تنوع وتعددٍ وتصنيفٍ قُصِدَ به
 التعارف والتعاون، والتكاتف والتساند للقيام بتكاليف الحياة وأعبائها،
 والوفاء بحاجاتها وضرورتها، ولهذا ورد في الآية : لَتَعَارَفُوا فالتعاون
 البشري يفرض هذا النوع من الاختلاف والتنوع، حيث لا يوجد متعاونون
 البتة إلا وبينهم اختلافٌ في المواهب والقدرات، وتنوعٌ في الطاقات
 والاستعدادات، إذ لو كانوا على درجةٍ واحدةٍ من العقل والفهم، والمال
 والغنى، والصحة والعافية، ونحو ذلك، لتعطلت الحياة كلها، إذ كيف تُقدِّمُ
 عوناً ومساندةً لمن هو عدُّلُكَ في الوعي والإدراك، ومثلك في الثروة والغنى،
 بينما هذا التفاوت يبعث الجميع على الجد والعمل، ويحملهم على التنافس في
 الخدمة وبذل الوسع والطاقة في إحراز المنافع والمصالح. فالغني مثلاً يخدم الفقير
 يَمَالِه مقابل خدمته له بجهده وطاقته، والبائع يخدم المشتري بسلعته مقابل
 إعطائه الثمن، والراعي يخدم رعيته بعدله وإنصافه مقابل طاعتهم وانقيادهم
 لحكمه، وهكذا جميع الناس في أغلب حياتهم يخدم بعضهم بعضاً بناءً على
 اختلافهم في المواهب، وتنوعهم في الطاقات^(١).

(١) ينظر: واقعية التشريع الإسلامي وآثارها (١/٢٢٩ - ٢٣٠).

الخاتمة:

الحمد لله وكفى، وسلام على عبده المصطفى، وبعد:

تضمن هذا البحث النتائج التالية:

- ١- الدَّعوة إلى المنهج السَّلَفي أمرٌ يجب اتباعه والأخذ به في كل زمانٍ ومكانٍ؛ لأنَّ ذلك هو طريق الطائفة المنصورة، أهل السنة والجماعة، المتمسكين بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه أصحابه وأتباعهم ومن اهتدى بهديهم من قديم الزمان وحديثه.
- ٢- الدَّولة السَّعوديَّة سادتْ حقبةً طويلةً في الماضي بفضل تمسُّكها بالمنهج السَّلَفي، واستطاعتْ أن تصنع به شعباً عظيماً في تاريخ البشرية كلها، وستستمرَّ سيادتها ما دامتْ مُتمسَّكةً بهذا المنهج، واعيةً بجميع الأخطار المحدقة بها، ويُحاولُ بعض الجهود أن تقطع صلتها به، وقد ثبت في السُّنن الكونيَّة أنَّ آخر هذه الأُمَّة لَنْ تَسُودَ إلَّا بما سَادَ به أوَّلُها.
- ٣- لا يُوجد أحدٌ دَعَا إلى الحق والعدل إلَّا عُودِيَّ وأوذِيَّ في سبيل ذلك أشدَّ الأذَاء، ولهذا لَمْ تسلم دعوة محمد بن عبد الوهاب والحكومة التي ساندتها من الحروب في الماضي، ويزال أعداء هذه الدعوة الطيبة يَشْنُها إلى اليوم، ولكن الله تعالى ناصرُ دينه، ومُعَلِّي كلمته، ومُتِمُّ نُورِهِ ولو كره الكافرون.
- ٤- تضمنتْ دعوةُ الشَّيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدةَ السَّلَف الصَّالح التي تقوم على نصوص الكتاب والسُّنة وفهم السَّلَف الصَّالح لها، وهي الدعوة التي ساندتها أئمة الدولة السَّعوديَّة منذ عهد الإمام محمد بن سعود إلى اليوم.

٥- تحقيق الأمن والعدل والألفة ، وَلَمْ شَمْلَهُمْ وَشَتَاتِهِمْ إِنَّمَا يَكُون ذَلِكَ
بِالْتِمَسْكِ بِالْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ، وَطَبَّقَهُ الرَّسُولُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فِي حَيَاتِهِمْ ، وَأَنَّ مَنْ يَرِيدُ الْوَصُولَ إِلَى
ذَلِكَ لَا بُدَّ أَنْ يَتَّبِعَ سَبِيلَهُمْ وَيَقْتَنِي أَثَرَهُمْ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ، ، ،

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية المطبوعة

- ١- الأصول والمعاصرة، المعادلة السعودية، لفؤاد فارسي، دار الأصفهاني، جدة- المملكة العربية السعودية.
- ٢- الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الطبعة الثانية (١٤١١هـ)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض- المملكة العربية السعودية.
- ٣- البلاد العربية السعودية، لفؤاد حمزة، طبعة (١٣٨٨هـ)، الرياض- المملكة العربية السعودية.
- ٤- تاريخ الدولة السعودية، للدكتورة مديحة درويش،
- ٥- تاريخ المملكة العربية السعودية، للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، الطبعة السابعة (١٤١٧هـ) بدون ذكر دار النشر.
- ٦- تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،
- ٧- تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية وآثاره في الحياة، للدكتور عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، طبع سنة (١٤١٩هـ- ١٩٩٩م)، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض- المملكة العربية السعودية.
- ٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) تحقيق عبد الرحمن ابن معلا اللويحق، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
- ٩- الجامع الصحيح، أو سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٩٧هـ) تحقيق خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
- ١٠- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

- ١١- الدرر السنيّة في الأجوبة النجدية، لعبد الرحمن بن قاسم (٣٠٥/٧)، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.
- ١٢- الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، لمحمد الشري، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).
- ١٣- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والآثار، ليوسف بن عبد البر النمري (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى أحمد العلوي وآخرين، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية، (١٣٨٧هـ) الرباط - المغرب.
- ١٤- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت: ٥٨١هـ) تحقيق عبد الرحمن الوكيل، طبعة (١٩٩٧م) دار الكتب الحديثة - القاهرة.
- ١٥- روضة الأفكار والأفهام لمرتاب حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام، لحسين بن غنام، طبع سنة (١٣٦٨هـ) بالقاهرة، بدون دار نشر.
- ١٦- زيارة الملك فيصل لأفريقيا، إعداد مروة مصطفى الصائغ، عرض وثائقي للزيارة المباركة التي قام بها جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز المعظم لأوغندا وتشاد والسنغال وموريتانيا والنيجر في شوال (١٣٩٢هـ).
- ١٧- السلفية وقضايا العصر، للدكتور عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، دار إشبيليا، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ١٨- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد (ابن ماجه الربيعي) القزويني، (ت: ٢٧٥هـ)، ضبط أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٩- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، دار ابن حزم، بيروت - لبنان.
- ٢٠- السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا، طبعة (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٢١- سيرة الإمام محمد بن عبد الوهاب، لأمين سعيد، طبعة (١٣٩٥هـ)، دار الملك عبدالعزيز، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٢٢- الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، دار العلوم، الرياض - المملكة العربية السعودية.

- ٢٣- الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، للدكتور عبد الله الصالح العثيمين، دار العلوم، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٢٤- صحيح ابن حبان، لمحمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ) وهو المعروف بـ(الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) لعللي بن بلبان الفارسي، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت، طبعة (١٤٠٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
- ٢٥- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، طبعة (١٤١٩هـ) - ١٩٩٨م) بيت الأفكار الدولية، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٢٦- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ)، طبعة (١٤١٩هـ) - ١٩٩٨م)، بيت الأفكار الدولية، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٢٧- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، للدكتور صالح بن عبد الله العبود،
- ٢٨- عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن بشر، طبعة (١٣٩١هـ)، وزارة المعارف السعودية.
- ٢٩- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) طبعة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ٣٠- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي (ت: ١٣٧٦هـ)، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٣١- في آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية، للدكتور سليمان الحقييل،
- ٣٢- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، طبعة (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م)، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- ٣٣- كلمات منتقاة من خطب خدام الحرمين الشريفين، إعداد عبد الرحمن الرويشد (٦٦/١)، دار الشبل (١٤١٦هـ) الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٣٤- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، طبعة دار المعرفة، بيروت - لبنان.

- ٣٥- مسند أبي يعلى ، لأحمد بن علي بن المثنى المعروف بأبي يعلى الموصلي (ت: ٣٠٧هـ) تحقيق حسين سليم أسد، الطبعة الثانية (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) دار المأمون للتراث، دمشق- سوريا.
- ٣٦- مسند الإمام أحمد، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وغيره، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
- ٣٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، دار الفكر، بيروت- لبنان.
- ٣٨- المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.
- ٣٩- من شيم الملك عبد العزيز، لفهد المارك، الطبعة الأولى (١٣٩٨م).
- ٤٠- المنظمات الدولية الإسلامية والتنظيم الدولي، للدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م)، بدون ذكر دار النشر.
- ٤١- الموسوعة العربية العالمية الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٤٢- النظام الدستوري في المملكة العربية السعودية بين الشريعة الإسلامية والقانون المقارن، لعبد الرحمن بن عبد العزيز الشلهوب، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٤٣- واقعية التشريع الإسلامي وآثارها، إعداد زياد صالح لوبانغا، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٤٤- الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، لخير الدين الزركلي، ص(٢١٦)، الطبعة الثامنة (١٩٩٦م).

ثانياً: الجرائد وشبكات الإنترنت

- ١- جريدة أم القرى، العدد [٤٠٦] الصادر بتاريخ (١٣٥١/٥/٢٨هـ)،
- ٢- جريدة أم القرى، العدد [٩٨٩] بتاريخ (١٣٦٤/١٢/٦هـ).

- ٣- جريدة أم القرى ، ذي الحجة ، سنة (١٣٤٧هـ) ،
- ٤- الرقم عنوان الشبكة
- ٥- (http://www.saudieh.com) ، نُشر بتاريخ (٢٨/١/٢٠٠٧م).
- ٦- (http://www.saudieh.com) ، نشر بتاريخ (٢٨/١/٢٠٠٧م).
- ٧- (http://ar.wikipedia.org/wiki) ، تاريخ التصفح (١٤٣١/٣/١هـ-٢٠١٠/٢/١٥م).
- ٨- http://www.asma.org/al_moltaqa تاريخ التصفح (١٤٣١/٣/١هـ-٢٠١٠/٢/١٥م).



حقيقة دعوة

الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

وصلتها بالدولة السعودية

إعداد

الدكتورة/ خولة بنت يوسف المقبل
أستاذ مشارك في كلية الدعوة والإعلام

الشريعة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإن الله أنعم علينا بنعم كثيرة ، وأفاض بمنه وكرمه على أهل هذه البلاد خاصة ، والعالم الإسلامي عامة بنعمة التمسك بالعقيدة الإسلامية وتطبيقها في مناشط الحياة ، وما ذلك إلا لتضافر جهود مباركة من حكام هذه البلاد - حفظهم الله - مع جهود نخبة من العلماء الأفاضل ، وكان لهذا التعاون بذرة صالحة ، نمت وترعرعت منذ بداية نشأة الدولة السعودية الأولى على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) والأمير محمد ابن سعود (ت ١٢٠٧هـ) - رحمهم الله جميعا - ، والذين كانوا بذرة صالحة لإحياء عقيدة السلف الصالح.

والسلف هم الجماعة المتقدمون ، وسلف الإنسان : من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح ، قال - تعالى - : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ ^(١) أي : متقدمين ؛ ليتعظ بهم من بعدهم ، فالأمم السالفة هي الماضية والغابرة ، والجمع سواف ^(٢).

(١) سورة الزخرف الآية : (٥٦)

(٢) لسان العرب ، ابن منظور ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٧هـ)،

فالسلفية: هي المعنى الإسلامي الذي تمثلوه في قلوبهم فهما، وفي شخصياتهم سلوكا.

والسلفي: هو الحامل للمعنى الذي حملوه مفاهيم وسلوكاً^(١).

لذا كان البحث والتعمق في موضوع السلفية من المواضيع المهمة والتي تكشف للمجتمع على مر العصور حقيقة هذه الدعوة، وتجلي كل ما قد يعلق بها من شبهات، وفي ذلك يقول الشيخ عبد العزيز بن باز (ت ١٤٢٠هـ) - رحمه الله - : "وهذه الدعوة، وإن كانت سليلة دعوة الإصلاح، ومرتبطة بمذهب السلف الصالح، السابق لها؛ ولم تخرج عنه، إلا أنها تستحق المزيد من الدراسة والعناية وتبصير الناس بها؛ لأن الكثير من الناس لا يزال جاهلا حقيقتها، ولأنها أثمرت ثمرات عظيمة لم تحصل على يد مصلح قبله بعد القرون المفضلة، وذلك لما ترتب عليها من قيام مجتمع يحكمه الإسلام، ووجود دولة تؤمن بهذه الدعوة، وتطبق أحكامها تطبيقا صافيا نقيًا في جميع أحوال الناس، في العقائد والأحكام والعادات والحدود والاقتصاد وغير ذلك، مما جعل بعض المؤرخين لهذه الدعوة يقول: إن التاريخ الإسلامي بعد عهد الرسالة والراشدين لم يشهد التزاما تاما بأحكام الإسلام كما شهدته الجزيرة العربية في ظل الدولة السعودية التي أيدت هذه الدعوة، ودافعت عنها، ولا تزال هذه البلاد - والحمد لله - تنعم بثمرات هذه

(١) انظر: السلفية وقضايا العصر، عبد الرحمن الزبيدي، دار إشبيلية، الرياض، ط ١،

الدعوة أمنا واستقرارا ورغدا في العيش ، وبعدا عن البدع والخرافات التي أضرت بكثير من البلاد الإسلامية حيث انتشرت فيها^(١).

من أجل ذلك ، ولبيان مدى التلاحم والتكامل الحاصل بين ولاية الأمر - حفظهم الله - والعلماء في المملكة العربية السعودية - بحمد الله - في تطبيق المنهج السلفي الصحيح علماً وعملاً ، عزمت على تقديم هذا البحث ، والذي سأتناول فيه - بمشيئة الله - حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وصلتها بالدولة السعودية ، والذي يرمي إلى التوصل لأهداف عدة ، منها :

- بيان حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- التعرف على الظروف الدينية والسياسية والاقتصادية المترامنة مع نشأة الدعوة السلفية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود.

- توضيح الموضوعات التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- بيان الوسائل والأساليب التي اتبعها الشيخ محمد بن عبد الوهاب لنشر الدعوة السلفية.

- بيان الدور الذي قام به حكام الدولة السعودية لنشر الدعوة السلفية.
 - التوصل إلى ثمرات الدعوة السلفية على الدولة السعودية الثالثة.
- هذا ، وسوف أستخدم في هذا البحث المنهج التأصيلي ؛ الذي يعتمد على أهم مصادر المعرفة الإسلامية في التوصل إلى نتائج الدراسة ، والمنهج

(١) كلمة في أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الشيخ عبد العزيز بن باز ، طريق الإسلام.

التاريخي، والذي يتجاوز وصف الوضع الحالي للظاهرة إلى وصف التغيرات التي حدثت فيها خلال فترة زمنية معينة؛ نتيجة لمرور الزمن^(١).

وفي هذا البحث سأوضح - بإذن الله تعالى - حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وصلتها بالدولة السعودية من خلال التقسيم الآتي:

المبحث الأول: حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

المطلب الأول: الظروف الدينية والسياسية والاقتصادية المتزامنة مع نشأة دعوة الشيخ السلفية.

المطلب الثاني: الموضوعات التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

المطلب الثالث: وسائل وأساليب الدعوة السلفية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

المبحث الثاني: علاقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدولة السعودية، واحتضان آل سعود لها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالدولة السعودية.

المطلب الثاني: ثمرات تطبيق الدعوة السلفية في الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية).

(١) انظر: البحوث الإعلامية، أسسها، أساليبها، مجالاتها، محمد الحيزان، (ط١، ١٤١٩هـ)، ص ١٦. وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن الميداني، (دار القلم، دمشق، ط٤، ١٤١٤هـ)، ص ١٨٨.

المبحث الأول

حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

المطلب الأول: الظروف الدينية والسياسية والاقتصادية المتزامنة مع

نشأة دعوة الشيخ السلفية

لا ريب أن التطورات السياسية، والأوضاع الاقتصادية، والحياة الدينية، تعتبر أموراً متداخلة متشابكة، يؤثر بعضها في بعض، فالمناخ السياسي المضطرب يؤدي إلى انهيار اقتصادي، وكساد تجاري، كما قد تؤدي ديمومته إلى انشغال عامة الناس بهذه الأوضاع، وانصرافهم عن أي شيء سواه، إلا أن لتمسك أهل أي منطقة بالدين الإسلامي، وإيمانهم بأن ما يحصل لهم قضاء وقدر، وأن دوام الحال من المحال له أثره الكبير على الناس وتوجهاتهم، بل وتصرفاتهم حيال الوضع الراهن الذي يعيشونه^(١)، وللتعرف على حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - لا بد من الوقوف على تلك الظروف التي تزامنت مع ظهور دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري، ويمكن أن نفصل في هذا المطلب بذكر الظروف الدينية والسياسية والاقتصادية على النحو التالي:

(١) انظر: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فودي، محمد السكاكر،

(مطبوعات جامعة الإمام، ١٤٢٠هـ)، ص ٢٩.

أولاً: الظروف السياسية :

إن الزعامة في البلدان النجدية في القرن الثاني عشر الهجري كانت لدى الحاضرة لشيوخ الأسر ذوي المنزلة والمكانة ، وتكون بطريقة وراثية أحياناً ، وأحياناً أخرى لا يوصل إليها إلا عن طريق القوة والاعتقال^(١) ، ولم يكن هناك قانون ولا شريعة إلا ما قضت به أهواء الأمراء وعمالهم ، وكانت نجد مقسمة إلى ولايات عدة ، كل ولاية تتبع أميراً ، وليس هناك روابط بين تلك الولايات المتجاورة ، ومن بين تلك الولايات كان في الأحساء بنو خالد ، وفي العيينة آل معمر ، وفي الحجاز الأشراف ، وفي الدرعية آل سعود ، وعدا هؤلاء أمراء لا يعبأ بذكرهم^(٢) .

والوضع في العالم الإسلامي أجمع كان متدهورا من الناحية السياسية ، فقد بدأ الضعف يدب في كيان الدولة العثمانية ، نتيجة فساد كثير من النظم الداخلية ، والحروب التي شنتها الدولتان : الروسية والنمساوية بغية تصفية الممتلكات العثمانية ، ومن ثم القضاء نهائيا عليها .

(١) انظر: بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة ، عبد الله بن صالح العثيمين ، (مطابع دار الهلال للأوفست ، ط ١ ، الرياض ، ١٤٠٤هـ ،) ص ١٥ .

(٢) انظر: الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه ، أحمد بن حجر أبو طامي ، (الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، الرياض ١٤١٩هـ) ص ٢٨ . والدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية ، محمد الشثري ، (دار الحبيب ، الرياض ، ١٤٢٣هـ ، ط ١) ، ص ٢٣ .

وكذا عانت معظم بلدان العالم من ضعف سياسي فقد عانت الهند (دولة المغول) من حروب واضطرابات، كما نجد الحروب والاضطرابات والأزمات في روسيا والصين التي كانت تحت سيطرة الاستعمار الأوربي^(١).

ثانياً: الظروف الاقتصادية:

المجتمع في نجد ينقسم إلى قسمين: بدو، وحضر، وكل قسم منهما له طريقته الخاصة في معيشته، ومسكنه، وطباعه، وكان حياة كل منهما الاقتصادية مقومات خاصة، فالبدو يعتمدون على الثروة الحيوانية ومنتجاتها من اللبن واللحم، والصوف، والجلود، وعلى ما يغنمونه من الحروب التي يشنها بعضهم على بعض، وعلى ما يستولون عليه من القوافل التجارية، ولكن الثروة الحيوانية تمثل لهم المصدر الاقتصادي الأول، وبخاصة وقت نزول الأمطار، ولكن عند تأخر المطر وحلول القحط والجوع، فإن ذلك يسبب لهم كوارث اقتصادية ضخمة، فيصبح أمامهم شن الحروب أو الهجرة^(٢)، أما الحضر فإنهم يعتمدون على الزراعة والتجارة، وكانت الصعوبات التي تواجه أهل نجد - وهم في منطقة صحراوية قليلة المياه - في الزراعة عاملاً من عوامل قلة الموارد الاقتصادية في البلدان النجدية، وكذا

(١) انظر: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد السكاكر، مرجع سابق، ص ٣٣. والدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، محمد الشثري، (دار الحبيب، الرياض، ١، ط ١٤٢٣هـ)، ص ٢٠. والشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية، أحمد أبو طامي، مرجع سابق، ص ٢٨.

(٢) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان ابن بشر، (دار الملك عبد العزيز، الرياض،

كان عدم استقرار الوضع السياسي السائد في نجد في تلك الفترة سببا من أسباب قلة الاعتماد على التجارة الخارجية والتي قد تدر دخلا معقولا للأسر النجدية.^(١)

مما سبق يتضح أن الوضع الاقتصادي في البلدان النجدية في تلك الفترة كان غير مستقر ، ويتميز بمحدودية الموارد الاقتصادية بشكل عام.

ثالثاً: الظروف الدينية :

قدمنا الظروف السياسية والاقتصادية على الظروف الدينية المحيطة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذلك لارتكاز الظرف الحالي على ما سبق من ظروف ؛ إذ أن للظروف الاقتصادية والسياسية المتزعزعة تأثيراً كبيراً على الوضع الديني ، وهذا هو الملاحظ في الوضع الديني ؛ إذ أن انشغال الناس بطلب الرزق ، وعدم استقرارهم من الناحية الدينية ، تسبب في انشغالهم عن إنكار المنكرات المنتشرة في تلك الفترة ، ولعلنا نبدأ بتوضيح الظروف الدينية المحيطة بزمع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والتي أدت إلى انطلاق الدعوة السلفية بمساندة أسرة آل سعود :

كانت العقائد الوثنية قد تمكنت من القلوب في تلك الفترة ، حتى إن كثيراً من الناس كانوا يظنون هذه الخرافات نموذجاً صحيحاً للدين ، فنبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واتبعوا ما وجدوا عليه آباءهم من الضلالة ، فعكفوا على عبادة الأولياء والصالحين أمواتهم وأحيائهم ، يستغيثون بهم في النوازل

(١) انظر: المرجع السابق ج ١ ، ص ٣٦٥ ، ونجد منذ القرن العاشر الهجري ، مرجع سابق ،

والحوادث ، ويستعينون بهم على قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، ولعل أقل ما يقال : إن أهل نجد كانوا قد جاوزوا الحد في الانحطاط الخلقي ، فلم يكن عندهم أي اعتبار للخير والشر في مجتمعهم ، وكانت العقائد الوثنية قد تمكنت في القلوب ، ولم يكن عند عامة الناس أي استعداد للترشح عما وجدوا عليه آباءهم من خطأ أو صواب ، فأحلوا ما حرم الله ، فقد كان الناس يعكفون على قبر زيد بن الخطاب (ت ٥٥هـ) في الجبيلة ، كما يزعمون أن في الدرعية قبور بعض الصحابة ، كما كانت النساء يأتين بلدة الجبيلة حيث النخل المعروف بالفحال ويتبركن به ، كما كان عندهم رجل من الأولياء اسمه تاج ، صرفوا له النذور ، ودعوه لصرف الضر عنهم ، كل هذا وغيره كثير من شواهد الضلال والانحراف الذي حل بالناس في ذلك الزمن ، كل هذا باسم الدين ، وفي المقابل فإن الأشخاص المعدودين الذين كانوا يملكون بعض النصيب من الفقه والحديث ما كانوا يجدون في أنفسهم قوة تحدوهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولقد كانت المذاهب الأربعة موجودة في نجد ، إلا أن مذهب الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) كان هو المذهب الغالب في معظمها.

وفي بادية نجد كان الوضع أشد سوءاً ؛ إذ وصل بهم الجهل إلى إنكار البعث ، وكانوا يصفون القرآن الكريم بأنه كتاب الحضر ، وكانوا يمنعون المرأة

من الميراث ، وبالجمله كانوا مسلمين بالاسم فقط ، غير مبالين بأركان الإسلام وفروضة^(١).

ولقد كانت الحاجة ماسة جدا لظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمساندة الأمير محمد بن سعود في تلك الفترة التي شبهت بعصور الجاهلية ، ولقد قيض الله لتلك البلاد من ينتشلهم من ظلمات الجهل وبرائن الشرك إلى ضياء الإسلام وبريق نوره.

المطلب الثاني: الموضوعات التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي ، استمد تعاليمه من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ، وأقوال العلماء من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ولقد دعا - رحمه الله - إلى عدة مسائل من أهمها:

أولاً: دعوته إلى التوحيد:

الدين الإسلامي كامل ليس في حاجة إلى زيادة ، ولكن للأسف الشديد انتشر في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير من المعتقدات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، لذا رأى - رحمه الله - أهمية العودة بمعتقدات الناس

(١) انظر: تاريخ نجد، ابن غنام، تحقيق: ناصر الدين الأسد، (دار الشروق، بيروت، ط ٤، ١٤١٥هـ)، ص ١٧ - ٢٤، ومحمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه، الندوي، ص ٢٩، وعلماء نجد خلال ستة قرون، عبد الله البسام، مرجع سابق، ج ١، ص ١٨، ومحمد ابن عبد الوهاب، مؤلفاته، الرسائل الشخصية، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرياض)، ص ١٥٢.

إلى العقيدة السلفية التي أمر بها الله - سبحانه وتعالى - على لسان
 رسوله - ﷺ - ، فكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) تضمنت نفي الإلهية عما
 سوى الله ، وإثباتها لله الواحد الأحد ، قال - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا
 رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ ^(١) ، ولقد انتسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب في
 العقيدة إلى مذهب أهل السنة والجماعة ، كما أقر بذلك في رسالته إلى أهل
 القصيم ، حيث قال : "وأشهدكم أنني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل
 السنة والجماعة ، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والبعث بعد
 الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره...." ^(٢) ، وقد دعا الشيخ إلى التوحيد ،
 وأنكر على أهل نجد ما كانوا يعملونه من صرف بعض أنواع العبادة لغير الله ،
 كالنذر والхلف والنحر والاستعانة والاستغاثة ، كما قال بتحريم البناء على
 القبور ، وكسوتها ، وتعليق الستور عليها ، وإسراجها ، والكتابة عليها ،
 وإقامة السدنة حولها ، وزيارتها زيارة شركية ، بالتمسح بها ، والطواف
 حولها ، والصلاة إليها ، ودعاء المقبور ، كما أمر بهدم تلك القبب المشيدة ،
 وقد أنكر البدع والمحدثات كالأحتفال بالمولد النبوي ، ودعا إلى التوحيد
 الخالص ، ونبد الشرك ووسائله ، والبدع والخرافات والأوهام ، على الرغم
 من انغماس معظم أهل نجد في تلك الرذائل .

(١) سورة الجن ، الآية : (٢٠) .

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، الرسائل الشخصية ، القسم الخامس ، مرجع

سابق ، ص ٨ .

ومن أبرز مؤلفاته في الدعوة للتوحيد: كتاب التوحيد، وكشف الشبهات، ومفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، والأصول الثلاثة، ومسائل الجاهلية، وكتاب الكبائر، وفضل الإسلام، ورسالة في الرد على الرافضة.

ثانياً: دعوته إلى سلامة العبادات من البدع والخرافات:

انتسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل كما صرح بذلك في إحدى رسائله، فقال: "وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة".

كما أنه لا ينكر على أهل المذاهب الأربعة، إذا لم يخالف قولهم نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها^(١)، ولقد عاشت نجد حالة الشيخوخة الفقهية، والتخلف الفكري الفقهي التي عاشها العالم الإسلامي آنذاك، فقد عكفوا على كتب الإمام أحمد بن حنبل الفقهية، وكانوا ينظرون إلى العلوم الأخرى أنها مضيعة للوقت، ومشغلة عما هو أولى منها^(٢)، وكان - رحمه الله - يذم المشتغلين بأقوال العلماء دون استناد إلى دليل، ولقد ألف عدداً من المؤلفات لبيان الحق في الجانب الفقهي، ومن هذه المؤلفات: مختصر الإنصاف، والشرح الكبير، وهو من أكبر مؤلفاته الفقهية، وآداب المشي إلى الصلاة، وكتاب الطهارة، وكتاب شروط الصلاة وأركانها، ومبحث الاجتهاد والاختلاف.

ثالثاً: دعوته إلى التحلي بالأخلاق الإسلامية:

لقد اتجه الشيخ إلى إصلاح ما فسد في المجتمع من السلوك والأخلاق، وذلك بعد ما دعا إلى كمال العقيدة، وخلوص الشريعة من النقائص، وتصفيتها من الزوائد المخلة، فاجتهد في القضاء على الجهل، وحرص على

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية، مرجع سابق، ص ١٠٧.

(٢) بحوث ندوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مرجع سابق، ج ١، ص ٣٨٠ - ٣٨٣.

تهذيب السلوك، وغرس القيم الفاضلة، وجعل الناس أمة واحدة، لا فضل لأحد منهم على الآخر إلا بالتقوى، وكانت مبادئه الاجتماعية والأخلاقية تعتمد على الحث على صلة الرحم، وأن الحب والبغض لا يكونان إلا لله، وعدم التسرع والحكم على الغير إلا بعد التحقق من صحة ما نسب إليه، كما دعا إلى مكافحة الأمية، وحث على حفظ دماء المسلمين، كما دعا إلى التمسك بأخوة الإسلام، وعدها مقدمة على أخوة النسب، كل ذلك دعا له الشيخ في مجتمع كان قد جاوز الحد في الانحطاط الخلقي^(١).

المطلب الثالث: وسائل وأساليب الدعوة إلى السلفية عند الشيخ محمد

بن عبد الوهاب:

الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليس عالما فقط وإنما هو رجل وهبه الله عقلا كبيرا، وفكرا صائبا، استطاع من خلاله توصيل الدعوة لمن يحتاجها من أرباب الضلال وأصحاب الأهواء، بوسائل وأساليب مختلفة، فقد ألف الكتب، وأرسل الرسائل، ودعا بقلبه ولسانه ويده، عرف مصدر الداء، وتوصل إلى منبع الدواء، فكانت دعوته السلفية صافية نقية، بعيدة عن شوائب الانحراف الذي حل بالمجتمع كما استخدم - رحمه الله - في دعوته الوعظ، فكان قد خصص بعض أوقاته للدروس والوعظ، يقول ابن غنام (ت: ١٨١١هـ): "وقد بقي الشيخ - رحمه الله - سنتين في الدرعية يناصح الناس، ويهديهم إلى سبيل الحق"^(٢).

كما ذهب بنفسه للبلدان التي تحتاج إلى دعوته، وقد أرسل الدعوة إلى بعض البلدان النجدية القريبة، كما طبق الحدود الشرعية التي كانت متروكة

(١) انظر: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، محمد السكاكر، مرجع سابق ص ٩٠ - ٩١، ومحمد ابن

عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه، مسعود الندوي، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٢) تاريخ نجد، حسين بن غنام، مرجع سابق، ج ١، ص ٨٢

ومهجورة، وقد دعا إلى الله بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة، ويظهر ذلك جليا من حرص الشيخ على دعوة الحكام والعلماء؛ ليكونوا سندا وعونا للدعوة السلفية، وهذا واضح جلي في قيامة بالدعوة إلى الله من خلال الدروس اليومية التي كان يلقيها في المسجد، يقول ابن بشر (ت ١٢٩٠هـ): "وكان له مجالس عديدة في التدريس كل يوم وكل وقت"^(١)، والمجادلة بالتي هي أحسن، وهذا يتضح في كثير من رسائله وحواراته مع أهل الباطل، ولعل في إرسال الشيخ محمد بن عبد الوهاب للشيخ الحصين (ت ١٢٣٧هـ) إلى شريف مكة ما يوحي انتهاجه هذا الأسلوب؛ إذ أرسل الشيخ عبد العزيز الحصين إلى شريف مكة أحمد بن سعيد؛ ليبين له حقيقة الدعوة بناء على طلبه، فأجابهم على ثلاثة أسئلة كانت تدور حول ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: التكفير على العموم.

المسألة الثانية: هدم القباب التي على القبور.

المسألة الثالثة: إنكار دعوة الصالحين للشفاعة.

وقد أجابهم بأن الأولى زور وبهتان، وأن الثانية هي عين الحق والصواب، وأن الثالثة من الشرك الذي فعله القدماء، وقد اقتنعوا بالإجابة بعدما أحضروا كتب الحنابلة"^(٢).

وهكذا أراد الله بحكمته أن تبلغ الدعوة السلفية مداها، فهو إذا قدر الأمور العظام خلق لها الرجال الأكفاء الكرام.

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، مرجع سابق، ج ١، ص ١٨١.

(٢) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، ابن بسام، (دار العاصمة، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ) ج ١، ص ١٥٠. ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فوده، محمد السكاكر، ص ١٥٤. وتيسير العزيز الوهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، علي الطيار، (مكتبة التوبة، الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ)، ص ٤٥. وبحوث ندوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ج ١، ص ١٠٧. والشيخ محمد بن عبد الوهاب، أحمد أبو طامي، مرجع سابق، ص ٣٠.

المبحث الثاني

علاقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

بالدولة السعودية واحتضان آل سعود لها

المطلب الأول: علاقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية

بالدولة السعودية:

عانى الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الإيذاء والطرْد والتهديد بالقتل، وذلك في بداية انطلاق دعوته، فقد كانت بدايات دعوته عندما كان طالبا للعلم في البصرة، فلم يحتمل ما تراه عيناه من الشراكيات والانحرافات، فكانت دعوته سببا في تهديده بالقتل وطرده من البصرة، وكذا عندما جهر بالدعوة إلى الله في حريملاء، وبذل النصح للخاص والعام، وهَمَّ الرعاع من القوم أن يفتكوا بالشيخ، وتسوروا عليه الجدار، فعلم أنصاره، فصاحوا عليهم فهربوا، فانتقل الشيخ إلى العيينة، وكان رئيسها آنذاك عثمان بن معمر (ت ١١٦٣هـ) الذي أكرمه وناصره، وألزم الخاصة والعامة أن يلزموا أمره، فأحييت سنة الله في أرضه وعلت راية الحق ولكن بوشاية الحاقدين على الحق وطريق الصواب طُرد الشيخ من العيينة، وقادته الحكمة الإلهية إلى الدرعية، حيث نزل على عبد الله بن سويلم (ت ١١٥٦هـ)، ومن ثم انتقل إلى دار تلميذه أحمد بن سويلم، وهنا كان لأسرة آل سعود الدور العظيم في نصرته الحق، ونبد الظلم، والتعاون مع أهل الصلاح على البر والتقوى، فعندما سمع بذلك الأمير محمد بن سعود، قام من فوره مسرعا إليه، ومعه أخواه: ثنيان، ومشاري، فأتاه في بيت أحمد بن سويلم، فسلم عليه، وأبدى له غاية

الإكرام والتبجيل ، وأخبره أنه يمنعه مما يمنع به نساءه وأولاده ، فكان هذا الموقف بداية احتضان آل سعود للدعوة السلفية ، وانطلاقها بالتعاون المشترك بين الأسرتين ، ومن هنا دخلت دعوة الشيخ في مرحلة جديدة ، وفي طور جديد ، حيث اتحد الدين والدولة ، وسارا في طريق مستقيم واحد ، وأيد أهل الدرعية صغيهرهم وكبيرهم دعوة الشيخ والالتزام بتعاليم الإسلام^(١) ، ومعلوم أن الدعوة إذا ساندتها الحكم كانت انطلاقتها أقوى ، وفي ذلك يقول الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : "معلوم أن الداعي إلى الله - ﷻ - إذا لم يكن لديه قوة تنصر الحق وتنفعه ، فسرعان ما تخبو دعوته ، وتنطفئ شهرته ، ثم يقل أنصاره ، ومعلوم ما للسلاح والقوة من الأثر العظيم في نشر الدعوة ، وقمع المعارضين ، ونصر الحق.." ^(٢).

ولقد كانت دولة آل سعود في أدوارها الثلاثة هي الناصر والمؤيد الأول بعد تأييد الله - تعالى - وتوفيقه ونصره للدعوة السلفية التي دعا بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ، فالدولة السعودية الأولى هي التي أعانتها على القيام والمنصرة ، ثم واصلت الدولتان السعوديتان الثانية والثالثة تلك الرعاية والإعانة والتأييد والنصرة لهذه الدعوة المباركة.

ونرى تلك العلاقة واضحة جلية في نصره الأمير محمد بن سعود ومن أتى بعده للدعوة السلفية ، ولعل ما يدل على ذلك ما ذكره ابن غنام بقوله : "وقد

(١) انظر: تاريخ نجد ، ابن غنام ، مرجع سابق ، ص ٨١ - ٩١

(٢) الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته ، عبد العزيز بن باز ، (دار السلام ، ١٤١٢هـ) ،

بقي الشيخ بيده الحل والعقد، والأخذ والإعطاء، والتقديم والتأخير، ولا يصدر رأي من محمد بن سعود، ولا من ابنه عبد العزيز إلا عن قوله ورأيه...". ولقد كان لحكام الدولة السعودية الأولى العناية الكبيرة بالدعوة السلفية، فقد كان لوقفه الأمير محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأثر الكبير في انطلاق الدعوة السلفية، ثم تبعه ابنه عبد العزيز بن محمد والذي تولى الحكم بعد وفاة والده، ولقد حافظ على نهج والده في مساندة الدعوة السلفية، وظهر ذلك جلياً في تمسكه بنصرة الشريعة، والسير على خطى والده في مساندة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، كما خصص رواتب شهرية للملازمين للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان من دعائه: "اللهم أبقِ فيهم كلمة لا إله إلا الله حتى يستقيموا عليها، ولا يحيدوا عنها، وكان يوصي عماله بتقوى الله، وأخذ الزكاة على الوجه المشروع، وإعطاء الضعفاء والمساكين^(١)".

ثم تبعه الإمام سعود بن عبد العزيز، والذي أخذ العلم عن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب، فلم يكن يكتب وصية لرعاياه إلا ويصدرها بتقوى الله، ومعرفة نعمة الإسلام، ومعرفة التوحيد والاجتماع بعد الفرقة، ثم الزجر عن جميع المحظورات من الزنا والغيبة والنميمة وقول الزور والمعاملات الربوية وغير ذلك، وكل نوع من ذلك يأتي عليه بالأدلة من الكتاب والسنة وكلام

(١) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج ١، ص ١٢٦ - ١٣٠

العلماء، وكان إذا هم بأمر شاور أهل العلم والخبرة من الخاصة، وكان يحب أن يسمع القرآن من غيره^(١).

ثم تبعه الأمير عبد الله بن سعود والذي عرف بالسيرة الحسنة، وكان مقيماً للشرائع، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، عاملاً بما عمل به آبائهم وأجداده من مساندة للدعوة السلفية واتباعها.

وبعدها استولى الترك على المنطقة، وكان لذلك أثر كبير على الدعوة، فبسقوط حكم الدولة السعودية الأولى انحل نظام الجماعة، والسمع والطاعة، وعدم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، حتى لا يستطيع أحد أن ينهى عن منكر، أو يأمر بطاعة، وعمل بالمحرمات والمكروهات جهراً، وجر الرباب والغناء في المجالس، وسفت الذواري على المجامع والمدارس، واندرس معرفة الأصول الثلاثة، وأنواع العبادات، وسل سيف الفتنة بين الأنام^(٢).

وعند قيام الدولة السعودية الثانية أطفأ الله نار الفتنة على يد الإمام تركي بن عبد الله، فقد تهاون كثير من الناس بالدين، وتراجعت الدعوة إلى السلفية السمحة، وكأن الناس حديثو عهد بإسلام، وتهاون كثير من الناس بالصلاة، وأفطروا في البلدان في شهر رمضان، فدعاهم إلى الإسلام، والسمع والطاعة، ولزوم الجماعة، حتى عاد الناس إلى جادة الإسلام، وفي عهد الإمام فيصل بن تركي الذي اجتمعت فيه المكارم والفضائل، فقد حفظ القرآن عن ظهر قلب، وأعز الله به الدعوة وأصحابها، وكان يواظب على

(١) انظر: المرجع السابق، ج ١، ص ١٦٧ - ١٧٧

(٢) انظر: المرجع السابق، ج ١، ص ٢١٢ - ٢١٣.

وعظ الناس، ويحضهم على طاعة الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وكان من قضاته الشيخ علي بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي الحوطة، وأخوه الشيخ عبد الرحمن قاضي بلدان الحرج^(١)، وهكذا سار على منوال آبائه وأجداده في الدعوة بالتعاون بين آل سعود وآل الشيخ في الدعوة إلى السلفية الصافية من شوائب المحدثين.

وفي الدولة السعودية الثالثة برز الحرص على الدعوة السلفية منذ تأسيس هذه الدولة على يد الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - ، الذي جاء في زمن كانت فيه الجزيرة العربية تعاني من وهن في العقيدة، وتفشي الجهل، والبدع، والضلالات، رغم تمسك فئة قليلة من المجتمع في الجزيرة العربية آنذاك بمذهب السلف الصالح، وذلك للأثر الذي تركته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نفوسهم، لكن بشكل عام عانت البلاد من الفوضى، وعدم الالتزام بأحكام الشرع، بعد انهيار الدولة في دورها الثاني، ولقد كان من أهم بنود النظام الأساسي في الحكم ما ورد من أن جميع أحكام المملكة، تكون منطبقة على كتاب الله، وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة، والسلف الصالح^(٢)، وكان من أقواله - رحمه الله - ، والتي تدل على حرصه على تطبيق الدعوة السلفية في البلاد: "إن كتاب الله ديننا ومرجعنا، وسنة رسوله - ﷺ - دليلنا، وفيها كل ما نحتاجه من خير ورشاد، ونحن من جانبنا

(١) انظر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٨ - ٩ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥.

(٢) شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، الزركلي، (دار العلم للملايين، بيروت،

ط ٣٥٤، ج ١، ص ٣٥٤.

سنحرص - إن شاء الله - كل الحرص على إقامته واتباعه، وتحكيمه في كل أمر من الأمور^(١)، وكان فعله ترجمانا لقوله، فقد حرص - رحمه الله - على قيام الدولة على الكتاب والسنة، وكان تحكيم الشريعة في كل شؤونها، كما حرص على نشر الدعوة داخل البلاد وخارجها، وعنايته بالمسلمين الوافدين لأداء فريضة الحج، وتسهيل أمور حجهم، وكانت نواة إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهده - رحمه الله -، وكان في عهده إنشاء مديرية المعارف في مكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ، وبدأت مهمتها مع إدخال المناهج الشرعية والعلمية في مراحل التعليم، وبعدها شهدت المملكة إنشاء صروح تعليمية كثيرة منها:

المعهد العلمي في مكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ، ودار التوحيد بالطائف، وكلية الشريعة بمكة المكرمة، ومعهد الرياض العلمي، وكلية الشريعة بالرياض ١٣٧٣هـ، وكانت تلك بداية لانتشار الدعوة السلفية^(٢).

ثم خلفه الملك سعود - رحمه الله -، والذي تلقى علمه على يد علماء نجد، ولقد التزم بمنهج والده في التمسك بتحكيم الشريعة، والاهتمام بالقضايا الإسلامية، وقد افتتح رابطة العالم الإسلامي، وطبع الكتب الدينية للدعوة وإرشاد الناس، وأمر بإنشاء دار الإفتاء، وتعيين الشيخ محمد بن إبراهيم رئيساً لها، كما دعم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٣).

(١) الدعوة إلى الله في عهد الملك عبد العزيز، محمد الشثري، (مكتبة الملك فهد، الرياض، ط ١، ١٤٢٤هـ)، ج ١، ص ١٩٧.

(٢) انظر: جهود الملك عبد العزيز في الدعوة، محمد الشثري، مرجع سابق، ص ١١٣.. والدعوة الإصلاحية وأعلامها، عبد الله المطوع،

(٣) انظر تاريخ المملكة العربية السعودية، عبد الله العثيمين، (الرياض، ١٤١٦هـ)، ص ٢٤٩.

ثم خلفه الملك فيصل (ت ١٣٩٥هـ) - رحمه الله - ، والذي سار على نهج والده في الدعوة إلى الله ، وتحكيم الشريعة الإسلامية ، فقد اهتم بشؤون الحرمين ، وعمل على إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي ، وساهم في إنشاء البنك الإسلامي للتنمية ، والندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وأنشأ وزارة العدل ، كما أصدر نظاماً أساسياً للحكم مستمداً من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - ، ومن الشريعة السمحاء ، وما كان عليه السلف الصالح ، ودافع عن القضايا الإسلامية ، وقام بالدعوة ، ونصرة الإسلام ، والذب عن حياضه ، ودحر الشيوعية التي زحفت على العالم الإسلامي والعربي ، بكل ما أوتي من حكمة وشجاعة^(١) ، كل ذلك في سبيل نصرة الدعوة السلفية التي تمسك بها سائراً على نهج أسلافه.

ثم خلفه الملك خالد (ت ١٤٠٢هـ) - رحمه الله - ، والذي حفظ القرآن الكريم وهو في المدرسة ، وقد حرص - رحمه الله - على رفعة الإسلام ، والذب عن حياضه ، والدعوة إليه ، وحرص على توحيد كلمة المسلمين^(٢).

ثم خلفه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز (ت ١٤٢٦هـ) - رحمه الله - ، والذي تميز بحرصه على الدعوة السلفية ، من

(١) جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله - تعالى - في الخارج من خلال الجامعة الإسلامية ، عبد الله العبود ، (الجامعة الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ) ، ج ١ ، ص ٢٩٦

(٢) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣١٢.

خلال حرصه على نشر كتاب الله، بإنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، كما أعاد تطوير المشاعر المقدسة، وشكل لجانا خاصة بذلك، وحرص على راحة الحجاج، كما حرص على خدمة المساجد، وأمر بإنشاء دار للقضاء، كما أصدر النظام الأساسي للحكم، ونظام مجلس الشورى، والتي كانت نابعة من الشريعة الإسلامية، التي أسست عليها المملكة العربية السعودية^(١).

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله ورعاه - نرى التمسك بالدعوة السلفية، والحرص على السير على ما سار عليه آباؤه وأجداده، إن جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله - رعاه الله - في مجال دعم الحسبة والاحتساب تعتبر امتداداً للنهج القويم الذي قامت عليه هذه الدولة المباركة، وهي واضحة وضوح الشمس، ولا ينكرها إلا مكابر، فمنذ أن تولى - حفظه الله - مقاليد الحكم أخذ على عاتقه إظهار الإسلام بوجهه المشرق في دولة دستورها الكتاب والسنة، ومنها شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجاء في أول خطاب له - حفظه الله - ما يؤكد هذا المبدأ، حيث قال: (أعاهد الله، ثم أعاهدكم أن أتخذ القرآن دستوراً، والإسلام منهجاً، وأن يكون شغلي الشاغل إحقاق الحق، وإرساء العدل، وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة، ثم أتوجه إليكم طالباً منكم أن تشدوا

(١) انظر: لمحات عن ثوابت السياسة السعودية، (إعداد إدارة الأبحاث والنشر، دار الأفق،

أزري، وأن تعينوني على حمل الأمانة، وألا تبخلوا علي بالنصح والدعاء^(١).

وكانت عنايته بالدعوة والدعاة من خلال الدعم الداخلي والخارجي للدعوة والدعاة، ولقد ظهر اهتمامه بالدعوة السلفية من خلال دعمه للدعاة، والحرص على نشر الإسلام، وفق منهج إسلامي قويم، فنراه يحرص على رعاية المؤتمرات العلمية، وإقامة الدروس التوعوية، وبناء المساجد ودور العلم، وتوسعة الحرمين الشريفين، والعناية بالحجاج، والحرص على وحدة المسلمين، وحل خلافاتهم، كل ذلك يصب في هدف خدمة الدعوة السلفية.

وكان من أقواله - أيده الله - : "... والمملكة العربية السعودية، ومنذ أن تأسست - بعون الله وتوفيقه - وضعت نصب عينيها هدفاً سامياً هو العمل على إعلاء كلمة الله، والالتزام الكامل بشريعته ومنهجه"^(٢).

(١) انظر: الحسبة في عهد الملك عبد الله، عبد الرحمن بن عبد الله الشقاوي، (ندوة الحسبة وعناية المملكة بها، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٤٣١هـ).

<http://www.pv.gov.sa/nadwa.aspx>

(٢) جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في الدعوة إلى الله - تعالى - حتى عام ١٤١٩هـ، سمو الأميرة ملكة آل جربا، (دار الرفاعي، الرياض، ١، ط ١، ١٤٢٤هـ، ص ٢٦٩).

المطلب الثاني: ثمرات تطبيق الدعوة السلفية في الدولة السعودية

الثالثة (المملكة العربية السعودية):

منذ قيام الدعوة السلفية على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبدعم ومساندة الأمير محمد بن سعود - رحمه الله - ، أخذت الدعوة تشق طريقها إلى اليوم ، وكان لهذا النهج القويم ثمرات على مر العصور ، ولعلنا نسرد بعضاً من هذه الثمرات على الدولة السعودية الثالثة في هذا المطلب بشكل نقاط على النحو الآتي :

أولاً: ثمرات سياسية :

عناية الله وحفظه لحملة راية هذه الدعوة الكريمة ، فقد وعد بنصر من ينصر هذا الدين ، قال - تعالى - :

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(١)

أي من يقوم بنصر دينه ، مخلصاً له في ذلك ، يقاتل في سبيله ؛ لتكون كلمة الله هي العليا ، فيخاطب الله - ﷻ - من ينصره ، واعداء إياهم ، فأبشروا يا معشر المسلمين ، فإنكم - وإن ضعف عددكم وعددكم ، وقوي عدد عدوكم - فإن ركنكم القوي العزيز ، ومعتمدكم على من خلقكم ، وخلق ما تعملون ، فاعملوا بالأسباب المأمور بها ، ثم اطلبوا منه نصركم ، فلا بد أن ينصركم^(٢).

(١) سورة الحج ، الآية : (٤٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن السعدي ، (مؤسسة الرسالة ،

الرياض ، ط ٩ ، ١٤١٨ هـ) ص ٤٨٨.

ونحن نرى ثمرة نصرة دين الله على من نصر دين الله، فهذا هي المملكة العربية السعودية في مصاف الدول العظمى، كما أنها في حالة من الاستقرار السياسي، والله الحمد والمنة، فتلاحظ الانسيابية في طاعة ولاة الأمر من قبل الشعب، وتقبل القرارات السياسية بصورة مسلم بها، كل ذلك الاستقرار السياسي منحة إلهية ربانية لحكام حرصوا على الدعوة إلى الله في الداخل والخارج.

ثانياً ثمرات اقتصادية :

يمثل الاقتصاد عصب الحياة، وتعد العلاقات الاقتصادية بين الدول الحبل المتين الذي يربط بعضها ببعض، ولقد هيا الله للمملكة العربية السعودية من الثروات المادية الشيء الكثير، وما ذلك إلا لحفاظهم على تطبيق شرع الله في أرض الله.

فالمملكة العربية السعودية تعد من أكبر الدول المصدرة للنفط، وهي أهم منتج للنفط في العالم، وتملك أكبر احتياطاته المعلنة، ولقد قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١)

والمملكة بحكم ما تتمتع به من قوة اقتصادية كبيرة - كما سبق بيانه - قد حرصت منذ تأسيسها على تمكين المسلمين في جميع أنحاء العالم من الاستفادة

(١) سورة البقرة، الآية: (٢٧٧)

من الخيرات المكنونة في ترابها، عن طريق تقديم مساعدات سخية للدول الإسلامية النامية^(١).

ثالثا: ثمرات اجتماعية:

لعل الناظر في الوضع الاجتماعي السائد في الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة يلحظ الفرق الواضح بين ذلك العصر والعصر الحاضر، فقد كانت العصبية القبلية أمراً جُبِلَ عليه أهل هذه البلاد، كما سيطرت روح الغزو والمنازعات، وكان المنطق الوحيد هو القوة، ولقد كانت الحياة الاجتماعية في تلك الفترة قاسية للغاية^(٢)، كل ذلك تبدل وتغير وذلك بفضل الله - ﷻ، وبتطبيق شرع الله في هذه البلاد المباركة، فلا فرق بين شخص وآخر إلا بالجهد والعمل الصالح، فلا نرى النعرات القبلية ظاهرة على الساحات والميادين الاجتماعية، وإن أظهرها دعاة القومية قمعت في حينها، وما ذلك إلا لإيمان القائمين على هذه البلاد المباركة بقوله: **تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١٣)** ^(٣). هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

(١) مجلة الدارة، العدد الرابع، سنة ١٤٣٠هـ، (مجلة فصلية تصدر من دارة الملك عبد العزيز،

جهود الملك فيصل في خدمة إسلام ومسلمين جنوب أفريقيا، على مصطفى.

(٢) انظر الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية، محمد الشثري، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٣) سورة الحجرات، الآية: (١٣).

الخاتمة

الحمد لله الكبير المتعال ، والشكر له على صلاح الأحوال ، والصلاة والسلام على من بعثه من خيرة الخلق ؛ ليحملهم للخير ، وينتشلهم من الضلال.

أما بعد ، فقد مَنَّ الله عليَّ بنعمة تقديم بحث عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وصلتها بالدولة السعودية في مؤتمر يحمل عنواناً عظيماً في ذاته ومضمونه ، ألا وهو السلفية ، والتي هي منهج لفهم الإسلام والتزامه ، تمثلت في جيل الصحابة بصورته النقية ، ولهذا كانت الدعوة إلى السلفية دعوة إلى الرجوع لذلك المنهج ، منهج صحابة رسول الله - ﷺ - ^(١).

هذا وقد خلصت من هذا البحث إلى عدة نتائج منها :

- è- أهمية الكتابة في موضوع السلفية ، وتحديد البحوث في هذا الجانب.
- é- هناك ظروف دينية وسياسية واقتصادية دعت إلى قيام الدعوة السلفية.
- ê- تعرض الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عدة مسائل منها العقدي والشرعي والأخلاقي.
- ë- كان لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أسلوب بليغ في الدعوة إلى السلفية.
- î- العلاقة بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية علاقة قوية محمية.
- í- أن للدعوة السلفية ثمرات أينعت على الدولة السعودية الثالثة.

(١) السلفية وقضايا العصر ، عبد الرحمن الزبيدي ، مرجع سابق ، ص ٢٣.

هذا، وأوصي من خلال هذا البحث بأهمية نشر مثل هذه العلوم، والتي
يجعلها الكثير، أو يحصل عليها محرفة من قبل أعداء الدين وخصوم الحق.
والحمد لله رب العالمين

فهرس المراجع

- è القرآن الكريم
- é الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، عبد العزيز بن باز، (دار السلام، ١٤١٢هـ)
- ê البحوث الإعلامية، أسسها، أساليبها، مجالاتها، محمد الحيزان، (ط١، ١٤١٩هـ).
- ë بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة، عبد الله بن صالح العثيمين، (مطابع دار الهلال للأوفست، ط١، الرياض، ١٤٠٤هـ).
- î تاريخ المملكة العربية السعودية، عبد الله العثيمين، (الرياض، ١٤١٦هـ).
- í تاريخ نجد، ابن غنّام، تحقيق: ناصر الدين الأسد، (دار الشروق، بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ).
- î تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، (مؤسسة الرسالة، الرياض، ط٩، ١٤١٨هـ).
- ï جهود الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في الدعوة إلى الله تعالى حتى عام ١٤١٩هـ، سمو الأميرة ملكة الجربا، (دار الرفاعي، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ).
- õ جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله - تعالى - في الخارج من خلال الجامعة الإسلامية، عبد الله العبود، (الجامعة الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ).
- èç الحسبة في عهد الملك عبد الله، عبد الرحمن بن عبد الله الشقاوي، (ندوة الحسبة وعناية المملكة بها، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ١٤٣١هـ).
- <http://www.pv.gov.sa/nadwa.aspx>
- èè الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، محمد الشثري، (دار الحبيب، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ).
- èé الدعوة الإصلاحية وأعلامها، عبد الله المطوع،
- èê دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فودي، محمد السكاكر، (مطبوعات جامعة الإمام، ١٤٢٠هـ)
- èë الدعوة إلى الله في عهد الملك عبد العزيز، محمد الشثري، (مكتبة الملك فهد، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ)
- èì السلفية وقضايا العصر، عبد الرحمن الزنيدي، (دار إشبيلية، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ).

ēĭ - شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، الزركلي، (دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣).

ēĬ - الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، أحمد بن حجر أبو طامي، (الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض ١٤١٩هـ).

ēĪ - ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن الميداني، (دار القلم، دمشق، ط ٤، ١٤١٤هـ).

ēĴ - علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله البسام، (دارالعاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ).

ēĲ - عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، (دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ط ٤، ١٤٠٢هـ).

ēē - كلمة في أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الشيخ عبد العزيز بن باز، (طريق الإسلام).

ēē - لمحات عن ثوابت السياسة السعودية، (إعداد إدارة الأبحاث والنشر، دار الأفق، ١٤١٥هـ).

ēē - مجلة الدارة، العدد الرابع، سنة ١٤٣٠هـ، (مجلة فصلية تصدر من دارة الملك عبد العزيز)، جهود الملك فيصل في خدمة إسلام ومسلمي جنوب أفريقيا، على مصطفى.

ēē - محمد بن عبد الوهاب، مؤلفاته، الرسائل الشخصية، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الرياض).

ēĭ - محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه، الندوي، ترجمة عبد العليم البستوي، (مطابع جامعة الإمام، ط ٢، ١٤١١هـ).



أثر المنهج السلفي في الانتماء الوطني

تأليف

عبد الله بن سعد أباحسين

الشيعة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فإنّ الانتماء حاجةٌ يجدها الإنسان في نفسه، ولا يستغني عنها، فينتمي لوالده، وينتمي لقبيلته وعشيرته، وينتمي لمحلّته أو قريته، وينتمي لبلده، كما ينتمي لمذهبه ودينه ونحلته.

ودين الإسلام دين كاملٌ وشاملٌ لمتطلبات الإنسان وحاجاته، ومع كماله وشموله نجده ديناً مُنظماً في تشريعه، ومُنظماً لعلاقة الفرد برّبّه تبارك وتعالى، وعلاقته بوالديه وأسرته وجماعته وقرابته وأهل وطنه.

فننظّم هذا الدّين العظيم كلّ انتماء، وجعله لا يتعارض مع الانتماء للإسلام، ولهذا فإنّه حكم على كل انتماء يصل به صاحبه إلى معارضة دين الإسلام بأنّه انتماء جاهلي.

ومن الحاجات التي يجدها الإنسان في نفسه ولا يستغني عنها: حُبُّ وطنه، والشعور برغبة البقاء فيه، ولهذا يكابد المشاقّ لأجله، ويتحمّل الأحمال ليبقى فيه.

ذكر ياقوت الحموي جزيرةً في بحر القلزم يسكنها قوم يستطيعون الخبز ممن يجتاز بهم، ومعاشهم السمك، وليس لهم زرعٌ ولا ضرعٌ ولا ماءٌ \bar{O} .
السنين .

الكثيرة ولا يَمِرُّ بهم إنسان ، وإذا قيل لهم ماذا يُقيمكم في هذا البلد؟ قالوا:
«الوطن الوطن»^(١).

فهذا الشعور لم يمنعه ديننا العظيم الكامل ؛ لأنّه دينٌ لا يُعارض ما هو
طبيعيٌّ وجبليٌّ ، ومع ذلك أذن بالانتساب إلى الوطن والانتماء إليه ، ولهذا
مُلئت كُتب تراجم الصحابة والتّابعين بنسبة الصحابي أو التابعي إلى بلده ،
وميّزت كتب الرجال والرواية رواة الأحاديث ورجال الأسانيد بمثل هذه
النسب ، فهذا يُعرف بأنّه شاميٌّ ، وذاك يُعرف بأنّه مصريٌّ ، وفلانٌ عراقيٌّ ،
وفلانٌ أندلسيٌّ ، وهكذا^(٢).

فجرى العمل بين المسلمين علماءهم وأدباءهم ومؤرّخيهم على نسبة
الإنسان إلى وطنه أو محلّته أو دينه أو قبيلته.

ومع أنّ دين الإسلام أجاز هذا الانتماء إلا أنّه - بكماله وشموله -
نظّمه ، فرسم حدود انتماء الفرد لدولته ، وحدود انتمائه لقبيلته - إذا كانوا
خارج وطنه - بما لا يتعارض مع حدود انتمائه لوطنه ، وحدّد - أيضاً -
علاقة المسلمين فيما بينهم مع تعدّد أقطارهم وأوطانهم.

وهذا بحثٌ متعلّق ببيان مفهوم شرعي للانتماء إلى بلادنا «السعودية»
انتماءً يستلزم حقوقاً للمواطن ، ويوجب عليه واجبات ، كما يُبيّن أثر منهج
السلف الصالح على هذا الانتماء.

(١) «معجم البلدان» (٦/٢).

(٢) يُنظر على سبيل المثال: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١٥١/١) و(٥٠٨/٢)،
و(٥٨٣/٢)، و«الإصابة» لابن حجر (٥٦٦/١)، و(٥٩١/١)، و(١٣٥/٣) و(٧٠٩/٥).

والمقصد من كتابته مشاركة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الندوة التي تعقدها بعنوان «السلفية واجب شرعي ومطلب وطني»، فهو يخدم المحور الخامس «الدولة السعودية والمنهج السلفي نشأة وتطبيقاً»، وتحديدًا العنصر الخامس «أثر المنهج السلفي في الانتماء الوطني».

كما أنّ البحث يُحقّق أهداف الندوة التي منها: تعزيز الانتماء الوطني على ضوء التزام منهج السلف الصالح، ودفع الشبهات التي يحتجّ بها أهل الباطل عن السلف ومن تبعهم في خصوص مسألة تفريق الجماعة القائمة في دولتنا - أدام الله أمنها - ، ومسألة الخروج على الإمام والافتئات عليه فيما هو مُختصّ به.

وسيكون البحث في خمسة مباحث، وخاتمة، وهي كما يلي:

- المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.
- المبحث الثاني: حكم الانتماءات والانسابات.
- المبحث الثالث: الانتماء الوطني المشروع ولوازمه.
- المبحث الرابع: ضوابط المنهج السلفي للانتماء الوطني بمفهومه الشرعي.
- المبحث الخامس: تطبيق علماء الدولة السعودية للمنهج السلفي الضّابط للانتماء الوطني بمفهومه الشرعي.
- ثمّ ختمت بأهمّ النتائج والتوصيات.

أسأل الله تعالى أن يجزي القائمين على هذه الندوة خير الجزاء، حيث أحسنوا بإقامتها واختيار محاورها، وأخصّ معالي مدير الجامعة أ.د. سليمان

أبالخيل - سدّده الله - الذي اجتهد في المبادرة إلى ما يصبّ في محاربة الفكر المنحرف، وبثّ اعتقاد السلف الصالح.
كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا البحث خالصاً لوجهه العظيم، صواباً على سنة نبيه الكريم - صلى الله عليه وسلم -، مُحققاً لهدف الندوة.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات البحث

المنهج لغة: الطريق، قال الجوهري: «النَهْجُ: الطريق الواضح. وكذلك الْمَنْهَجُ والمنْهَاجُ... وَنَهَجْتُ الطريق، إِذَا أَبْنَيْتُهُ وَأَوْضَحْتُهُ. يقال: اعْمَلْ على ما نَهَجْتُهُ لك. وَنَهَجْتُ الطريق أيضاً: إِذَا سَلَكَتَهُ. وفلان يَسْتَنْهَجُ سَبِيلَ فلان، أَي يسلك مسلكَهُ»^(١)، وقال ابن فارس: «الْمَنْهَج: الطَّرِيق، والجمع نَاهِج»^(٢).

ويستعمل المفسرون كلمة «المنهج» كما في الاستعمال اللغوي: قال ابن جرير الطبري: «وأما المنهاج، فإن أصله: الطريق البين الواضح، يقال منه: هو طريق نهج ومنهج بين، كما قال الراجز:

من يك في شك فهذا فلج ❖ ماء رواء وطريق نهج

ثم يستعمل في كل شيء كان بيناً واضحاً يعمل به»^(٣).

وقال البغوي: «فالسرعة والمنهاج الطريق الواضح»^(٤)، وقال ابن كثير: «المنهاج: هو الطريق الواضح السهل»^(٥).

(١) «تهذيب اللغة» (٤١/٦).

(٢) «مقاييس اللغة» (٣٦١/٥).

(٣) «جامع البيان» (٤٩٣/٨)، وينظر «المحرر الوجيز» لابن عطية (٢٠١/٢).

(٤) «معالم التنزيل» (٦٦/٣).

(٥) «تفسير القرآن العظيم» (١٢٩/٣).

ووردت كلمة «منهج» في السنّة بمعناها في اللغة ، فعن حذيفة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة »^(١) .

وعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - : « وإن اقتصاداً في سنة وسبيل خير من اجتهد في غير سنة وسبيل ، فانظروا أعمالكم فإن كانت اقتصاداً واجتهاداً أن تكون على منهاج الأنبياء وسنتهم »^(٢) .

وعن العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - قال : فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يمت حتى وصل الحبال ثم حارب وواصل وسالم ونكح النساء وطلق وترككم عن حجة بينة وطريق ناهجة^(٣) .

وعن عبد الملك بن أبي سوية المنقري قال شهدت قيس بن عاصم عند وفاته وهو يوصي فجمع بنيه وهم اثنان وثلاثون ذكراً فقال : « واحذروا أبناء أعدائكم فإنهم لكم أعداء على منهاج آبائهم »^(٤) .

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٧٣/٤) ، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٥٧/١) عن أبي عبيدة مرفوعاً ، وصححه العراقي في «محجة القرب في محبة العرب» ص ١٧٦ ، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩/١) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٢٤/٧) ، وأبو نعيم «حلية الأولياء» (٢٥٢/١) - ٢٥٣ .

(٣) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٤٣٤/٥) وابن سعد في «الطبقات» (٢٦٧/٢) .

(٤) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣٤١/١٨) ، والحاكم في «المستدرک» (٧٠٨/٣) .

السلفي: نسبة إلى السلف الصالح، وهم أصحاب القرون المفضلة الذين شهد النبي - صلى الله عليه وسلم - بفضلهم ومكانتهم، حيث قال - صلى الله عليه وسلم - : «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»^(١)، فدخل في السلف الصالح الصحابة - رضي الله عنهم -، ومن شُهد له بالإمامة والمتابعة من التابعين وتابعيهم^(٢).

وكلمة «سلف» في اللغة تدل على التقدّم، قال ابن فارس: «السين واللام والفاء أصلٌ يدلُّ على تقدُّمٍ وسبقٍ. من ذلك السَّلَفُ: الذين مضوا. والقومُ السُّلَافُ: المتقدِّمون»^(٣)، وهكذا استعملها المفسِّرون، قال ابن جرير في قوله تعالى: (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ) [الزخرف: ٥٦]: فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون في البحر مقدمة يتقدمون إلى النار، كفار قومك يا محمد من قريش، وكفار قومك لهم بالأثر»^(٤). وقال البغوي: «والسلف من تقدم من الآباء»^(٥).

فاستخدم أهل الإسلام من علماء الشريعة واللغة مصطلح «السلف الصالح»، وقصدوا به أتباع الصحابة والتابعين من أهل القرون الثلاثة الأولى، قال الأزهري: «ومُحَدَّثَاتُ الأمور: ما ابتدعه أهلُ الأهواء من الأشياء التي كان السلفُ الصالح على غيرها»^(٦).

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٦٥١)، ومسلم في صحيحه (٦٦٣٥).

(٢) يُنظر «شرح الطحاوية» لابن أبي العزِّ الحنفي ص ١٨٣.

(٣) «مقاييس اللغة» (٩٥/٣).

(٤) «جامع البيان» (٦١٩/٢٠).

(٥) «معالم التنزيل» (٢١٨/٧).

(٦) «تهذيب اللغة» (٢٣٥/٤).

الانتماء لغة: قال الأزهري: «يقال: انتمى فلانٌ إلى فلان، إذا ارتفع إليه في النسب. ونماه جدّه، إذا رَفَعَ إليه نسبه؛ ومنه قوله: نَماني إلى العلياء كُلُّ سَمِيدٍ»^(١).

وقال ابن فارس: «النون والميم والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ يدلُّ على ارتفاع وزيادة، ونَمَى المالُ ينمي: زاد. ونَمَى الخَضَابُ يَنُمِي وَيُنْمُو، إذا زاد حمرةً وسواداً. وتنمى الشَّيءُ: ارتفعَ من مكانٍ إلى مكان... وانتمى فلانٌ إلى حَسَبِهِ: انتسب»^(٢).

وقال ابن منظور: «وَنَمَيْتُهُ إِلَى أَبِيهِ نَمِيًّا وَنُمِيًّا وَأَنَمَيْتُهُ عَزَوْتَهُ وَنَسَبْتَهُ. وَأَنْتَمَى هُوَ إِلَيْهِ انْتَسَب. وَفُلَانٌ يَنْمِي إِلَى حَسَبٍ وَيَنْتَمِي يَرْتَفِعُ إِلَيْهِ»^(٣).

وفسر علماء اللغة الاعتزاء الوارد في حديث «من تعزَّى بعزاء الجاهلية» بالانتماء والانتساب، قال الجوهري: «عَزَوْتُهُ إِلَى أَبِيهِ، إذا نسبته إليه، فاعْتَزَى هُوَ وَتَعَزَّى، أي انتمى وانتسب»^(٤).

وقال ابن فارس: «العين والزاء والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على الانتماء والاتصال»^(٥).

وقال ابن سيده: «وحقيقة الاعتزاء الانتماء وأُشْد:

فكيف وأصلي من تميم وفرعها ❖ إلى أصل فرعي واعتزائي

(١) المرجع السابق (٣٧٢/١٥ - ٣٧٣).

(٢) «مقاييس اللغة» (٤٧٩/٥ - ٤٨٠).

(٣) «لسان العرب» (٢٩٧/١٤)، ويُنظر «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده (٥٠٩/١٠).

(٤) «الصحاح» (١٩٣٠/٥).

(٥) «مقاييس اللغة» (٣٠٩/٤ - ٣١٠).

والانتماء في الشرع يُستعمل بمعناه في اللغة، يدلّ على ذلك حديثان :

الأوّل: عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : «ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»^(٢).

قال النووي : «هذا صريح في غلظ تحريم انتماء الإنسان إلى غير أبيه، أو انتماء العتيق إلى ولاء غير مواليه»^(٣).

وقال أبو السعادات : «(أو انتمى إلى غير مواليه) أي انتسب إليهم وصار معروفاً بهم، من نميته إلى أبيه نمياً نسبته إليه وانتمى هو»^(٤).

الثاني: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال - صلى الله عليه وسلم - : «لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر»^(٥)، ومعناه: لا تُعرضوا عن الانتماء إلى آباءكم والانتساب إليهم^(٦)، قال ابن بطال: «يعني المتبرئ من أبيه والمدّعي غير نسبه»^(٧).

(١) «المخصص» (١٠٠/٤).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٣٣٩٣).

(٣) «شرح النووي لصحيح مسلم» (١٤٤/٩).

(٤) «النهاية في غريب الحديث» (٣٩٣/٥)، ويُنظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سيده

(٥٠٩/١٠) و«لسان العرب» لابن منظور (٢٩٧/١٤).

(٥) رواه مسلم في صحيحه (٦٢).

(٦) ينظر «مرقاة المفاتيح» (٤٣٦/٦).

(٧) «شرح صحيح البخاري لابن بطال» (٣٨٣ / ٨ - ٣٨٤).

الوطن: «قال الليث: الوطنُ موطنُ الإنسان ومَحَلُّه، قال: وأوطانُ الغنم مَرايضُها التي تأوي إليها. ويقال: أوطن فلان أرضاً كذا وكذا، أي اتَّخَذَهَا مَحَلًّا وَمَسْكَنًا يقيم فيها»^(١).

واستخدم العرب كلمة «وطن» في شعرهم، وأرادوا بها هذا المعنى، ومنه قول ذي الرمة:

كَأَنِّي نَازِعٌ يَتَّبِعُهُ عَن وَطَنِ ❖ صَرْعَانِ رَائِحَةٌ عَقْلٌ وَتَقْيِيدُ

قال ابن منظور شارحاً كلام ذي الرمة: «يقول: كأني بغير نازعٍ إلى وطنه وقد ثناه عن إرادته عَقْلٌ وَتَقْيِيدُ، فَعَقَلُهُ بِالْغَدَاةِ لِيَتِمَكَّنَ فِي الْمَرْعَى، وَتَقْيِيدُهُ بِاللَّيْلِ خَوْفًا مِنْ شِرَادِهِ»^(٢).

وقول الأخطل:

كُرُّوا إِلَى حَرَّتَيْكُمْ تَعْمُرُونَهُمَا ❖ كَمَا تَكُرُّ إِلَى أَوْطَانِهَا الْبَقَرُ^(٣)

كما وردت كلمة «وطن» في السنة: فقد جاء في صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان لا يُوطِنُ الْأَمَاكِنَ أَي لا يتخذ لنفسه مجلساً يُعْرِفُ

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري (٢١/١٤ - ٢٢)، ويُنظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (١٢٠/٦).

(٢) «لسان العرب» (٨/١٩٧)، وينظر: «تاج العروس» للزبيدي (٣٣٣/٢١).

(٣) يُنظر «المخصص» لابن سيده (٢٤٨/٢)، لكنّه قال: «أُنشد سيبويه»، أمّا ابن منظور فنسبه للأخطل «لسان العرب» (٤٥١/١٣).

به»^(١)، قال الهيثمي: «وقوله لا يوطن الأماكن أي لا يجعل لنفسه موضعاً يعرف إنما يجلس حيث يمكنه في الموضع الذي تكون فيه حاجته»^(٢).
ونهى - صلى الله عليه وسلم - عن نَقْرَةِ الْغُرَابِ وَأَنْ يُوطَّنَ الرَّجُلُ فِي الْمَكَانِ بِالْمَسْجِدِ كَمَا يُوطَّنُ الْبَعِيرُ^(٣).
«فقوله: «يوطن» بتشديد الطاء ويجوز تخفيفها، وقيل في معناه: أن يألف مكاناً معلوماً من المسجد لا يصلي إلا فيه كالبعير لا يأوي من عطشه إلا إلى مبارك دمث قد أوطنه واتخذة مناخاً لا يبرك إلا فيه»^(٤).

-
- (١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/٤٢٢ - ٤٢٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٥٨/٢٢)، وضعفه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٨٥/٥).
(٢) «مجمع الزوائد» (٨/٢٧٧)، وينظر: «لسان العرب» لابن منظور (١٣/٤٥١).
(٣) رواه أبو داود في سننه من حديث عبد الرحمن بن شبل (١/٢٢٨)، وابن ماجه (٤٥٩/١)، والدارمي (١/٣٤٨)، والنسائي المجتبى (٢/٢١٤)، والحاكم في المستدرک (١/٢٢٩)، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني «السلسلة الصحيحة» (٣/١٥٦ - ١٥٧).
(٤) «عون المعبود» (٣/١٠٤)، و«فيض القدير» (٦/٣٤٠)، و«مرقاة المفاتيح» (٢/٥٧٢).

المبحث الثاني

حكم الانتماءات والانتسابات

الأصل في تسمي المسلمين وانتسابهم هو الانتساب إلى اسم الإسلام، فيقال المسلمون، أو أهل الإسلام، يدلّ على ذلك دليل من القرآن ودليل من السنّة، أمّا دليل القرآن فقول الله تعالى: (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) [الحج: ١٧٨]، والضمير (هو) راجع إلى الله تعالى، وقال بعض أهل العلم: إنه يرجع إلى إبراهيم - عليه السلام -، وممن قال بهذا القول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم^(١)، واستدل بقول الله تعالى: (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ) [البقرة: ١٢٨]، لكن هذا القول ضعيف؛ لأن سياق الآية يردّه، قال ابن جرير: «ولا وجه لما قاله - رحمه الله -؛ لأنه معلوم أن إبراهيم لم يسم أمة محمد مسلمين في القرآن، لأن القرآن أنزل من بعده بدهر طويل»^(٢)، وقال النحاس: «وهذا القول مخالف لقول عظماء الأئمة»^(٣)، ومذهب أكثر المفسرين أن الضمير راجع إلى الله جل وعلا؛ لأنه قال: (وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ) [الحج: ١٧٨]، فالذي لم يجعل علينا في الدين من حرج هو الله جل وعلا، ثم قال بعد ذلك ممتناً: (مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ) ثم ابتداءً فقال: (هُوَ

(١) ابن كثير «تفسير القرآن العظيم» (٤٥٦/٥).

(٢) «جامع البيان» (٦٤٦/١٦).

(٣) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» (١٠١/١٢).

سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) يعني قبل نزول القرآن وذلك في الكتب السابقة التي أنزلت قبله ، وكذلك سمانا بالمسلمين في القرآن ، «ويشهد لهذا القول قراءة أبي بن كعب «والله سماكم»^(١) ، فالمقصود من الآية على هذا التفسير: «الله سَمَّاكم المسلمين من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن أي فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم»^(٢).

ومن قال بهذا القول: ابن عباس - رضي الله عنهما - وقتادة ومجاهد والضحاك^(٣) ، ورجّحه إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري^(٤) ، والبغوي^(٥) ، وابن عطية^(٦) ، وابن كثير^(٧) ، وغيرهم^(٨) ، ولهذا قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية عن تفسير هذه الآية: «والمعنى عند الجمهور أن الله سماهم المسلمين من قبل نزول القرآن وفي القرآن»^(٩) ، وقال ابن القيم في الآية: (هُوَ سَمَّاكُمُ

(١) «التسهيل لعلوم التنزيل» لابن جُزَيّ (٦٦/٢).

(٢) يُنظر: «الكشاف» للزمخشري (١٧٥/٣)، و«أنوار التنزيل وأسرار التأويل» للبيضاوي (١٤٤/٤).

(٣) ينظر «جامع البيان» (٢٠٧/١٧).

(٤) المرجع السابق (٦٤٦/١٦).

(٥) «معالم التنزيل» (٤٠٤/٥).

(٦) «المحرر الوجيز» (١٣٥/٤).

(٧) «تفسير القرآن العظيم» (٤٥٦/٥).

(٨) كالزمخشري في «الكشاف» (١٧٥/٣) ، والبيضاوي في «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (١٤٤/٤).

(٩) «منهاج السنة» (١٧/١) ، وينظر: «إعلام الموقعين» لابن القيم (١٣٣/٤).

الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا): «الله سماكم من قبل القرآن وفي القرآن فسبقت تسمية الحق سبحانه لهم مسلمين قبل إسلامهم وقبل وجودهم»^(١).

وأما الدليل من السنة فعن الحارث الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «أمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام عن عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم» فقال رجل يا رسول الله وإن صلى وصام قال: «وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله»^(٢).

فالآية والحديث يدلان على أنّ انتساب المسلمين وانتماءهم إنّما يكون للإسلام، فيقال: المسلمون، وأهل الإسلام.

وهذا الانتماء والانتساب لا يختصّ بعرقٍ، ولا بجنسٍ، ولا بقبيلة، ولا ببلد، وإنّما هو انتساب إلى دين الله تعالى الذي أمر به الناس كافة.

وهناك انتماءات وانتسابات - غير الانتساب إلى الإسلام - أثنى الله تعالى عليها، ومثال ذلك: انتساب بعض الصحابة - رضي الله عنهم - لهجرة، وبعضهم للتصرة، فصاروا ينتمون إلى هذه التسمية، بل ويتعزّون بها في قتال أعدائهم، والله تعالى ذكر هاتين النسبتين في كتابه في معرض ثناء، كما قال سبحانه: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

(١) «شفاء العليل» ص (٥١ - ٥٢).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢٠٢/٤)، والترمذي في «الجامع» (٢٨٦٣) و(٢٨٦٤)، وقال: حديث حسن صحيح غريب، وقال الألباني: صحيح، «سنن الترمذي» بتحقيق الشيخ الألباني ص (٦٤٠).

يَا حَسَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ١٠٠]، وقال جلّ وعلا: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) [التوبة: ١١٧]، فأثنى سبحانه على المنتسبين إلى هاتين النسبتين لما قام به من استحقاقهما من وصفٍ يُحِبُّه الله تعالى وهو الهجرة والنصرة.

والنبيّ - صلى الله عليه وسلم - كان يستعمل هاتين النسبتين، فثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنّه قال: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ»^(١)، بل ثبت عنه أنّه كان يناديهم بها في القتال محمّساً لهم، فيقول: يا للمهاجرين، يا للأنصار، قال أنس بن مالك - رضي الله عنه - في وصف ما حصل في غزوة «حنين»: «فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت - قال - فصفت الخيل، ثم صفت المقاتلة، ثم صفت النساء من وراء ذلك، ثم صفت الغنم، ثم صفت النعم، ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف، فجعلت خيلنا تلوي خلف ظهورنا، فلم نلبث أن انكشفت خيلنا، وفرت الأعراب ومن نعلم من الناس، فنادى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «يا للمهاجرين يا للمهاجرين»، ثم قال: «يا للأنصار يا للأنصار»، قال: قلنا: «لييك يا رسول الله»، فتقدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأيم الله ما أتيانهم حتى هزمهم الله»^(٢).

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٧٩٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٢٤٨٩).

وهناك انتسابات وانتماءات أخرى أذن بها الإسلام، كالانتماء للقبيلة، والانتماء لبلد، والانتماء لمذهب فقهي.

ومثال الانتماء للقبيلة: أن يقول: أنا قرشي، أو قحطاني، ومثال الانتماء للبلد: أن يقول: أنا مكّي أو مدني أو مصري أو عراقي، ومثال الانتماء لمذهب فقهي أن يقول: أنا حنفي، أو مالكي، أو شافعي، أو حنبلي. والانتسابات كثيرة، ويختلف حكمها، ويمكننا أن نجعلها من حيث مجرد الانتساب والانتماء ثلاثة أنواع:

النوع الأول: انتسابات مستحبة أو واجبة.

النوع الثاني: انتسابات مباحة.

النوع الثالث: انتسابات محرمة أو مكروهة.

وهذا التقسيم يفهم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال: «وانتساب الرجل إلى المهاجرين والأنصار انتساب حسن محمود عند الله وعند رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ليس من المباح الذي يقصد به التعريف فقط كالانتساب إلى القبائل والأمصار، ولا من المكروه أو المحرم كالانتساب إلى ما يفضي إلى بدعة أو معصية»^(١).

فالانتساب إلى الوالد واجب، والانتساب إلى البلد مباح، والانتساب إلى المذهب الفقهي مباح، والانتساب إلى مذهب عقدي كالاعتزلي: محرّم، فالانتسابات يختلف حكمها باختلاف ما تتضمنه من معنى، كما أنّ حكم ابتداء الانتماء والانتساب ربّما لا يستمر، وإنّما يتغيّر بحسب ما يؤول إليه

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» ص (٧١).

الاستخدام، فربّما انقلب الانتساب المباح إلى محرّم، بل ربّما ينقلب انتساب المهاجري للمهاجرين والأنصاري للأنصار إلى انتساب ممنوع؛ لأنّ دين الإسلام ضبط هذه الانتسابات، بحيث لا تُفضي إلى مخالفة ما أمر الله به.

ويدلّ على ذلك: ما رواه جابر - رضي الله عنه -، قال: غزونا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعّاب^(١)، فكسع^(٢) أنصاريّاً، فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما بال دعوى أهل الجاهلية، ثم قال: «ما شأنهم»، فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «دعوها فإنها خبيثة»^(٣).

فمع الثناء على وصف الهجرة والنصرة، والنسبة إليهما، إلا أنّ هاتين النسبتين تحوّلتا إلى دعوى جاهلية بسبب ما آل إليه استخدامهما، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس، أو مذهب، أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية، بل لما اختصم

(١) قيل في معناه: يلعب بالحراب، يُنظر: «فتح الباري» لابن حجر (٥٤٧/٦)، وقيل: «مزاح»، ينظر «عمدة القاري» للعيني (١٤٦/١٣).

(٢) قال الأزهري: «كسع فلاناً فلاناً بما ساءه، إذا همزه من ورائه بكلام قبيح» «تهذيب اللغة» (١٩٥/١)، وقال ابن حجر: «المشهور فيه أنه ضرب الدبر باليد أو بالرجل ووقع في رواية أن رجلاً من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار برجله وذلك عند أهل اليمن شديد». اهـ بمعناه، «فتح الباري» (٦٤٩/٨)، ويُنظر «عمدة القاري» للعيني (٩٦/١٦).

(٣) رواه البخاري (٣٥١٨).

مهاجري وأنصاري فقال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، قال - صلى الله عليه وسلم - : «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم»^(١) وغضب لذلك غضباً شديداً^(٢).

وإذا كان حكم انتماء الصحابة إلى الهجرة والنصرة تحول إلى دعوى جاهلية؛ فإنّ الانتماءات والانتسابات المباحة كالانتماء للبلد، أو الانتماء والانتساب لمذهب فقهي، قد يكتنفها حال يجعلها محرمة؛ كأن تؤدي إلى التعامل مع المسلمين بغير ما شرعه الله تعالى، إذ التعامل مع المسلمين أيّاً كان عرقهم أو لونهم أو جنسهم أو نسبهم أو بلدهم إنّما يكون بحسب شريعة الإسلام، أمّا إذا تجاوزت تلك الانتسابات والانتماءات حدّها المأذون به، وأدت إلى أن يتعامل المسلمون فيما بينهم بغير الشرع، فإنّ هذه هي العصبية الممقوتة، وعندها يكون الانتماء والانتساب جاهلية، وهذا ما يدلّ عليه الحديث السابق، فإنّ الأنصاري لما قال: «يا للأنصار»، والمهاجري لما قال: «يا للمهاجرين»، قال - صلى الله عليه وسلم - : «ما بال دعوى أهل الجاهلية»، قال العيني: «وتسميتها دعوى الجاهلية لأنها كانت من شعارهم، وكانت تأخذ حقها بالعصبية، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، وفصل القضاء بالأحكام الشرعية؛ إذا تعدى إنسان على آخر حكم الحاكم بينهما وألزم كلاً ما لزمه»^(٣).

(١) ذكرها ابن جرير في تفسيره «جامع البيان» مسندة (٦٢٧/٥).

(٢) «السياسة الشرعية» ص (٨٢).

(٣) «عمدة القاري» (١٤٧/١٣).

عصبية فقتلة جاهلية»^(١). «ومعناها أنه يقاتل لشهوة نفسه وغضبه لها، فيقاتل عصبية لقومه وهواه»^(٢).

قال المناوي: «من دعا إلى عصبية أي: من يدعو الناس إلى الاجتماع على عصبية وهي معاونة الظالم»^(٣).

ونخرج من هذا المبحث بالتفريق بين الانتماء والتعامل، فالانتماء للقبيلة، أو للمذهب الفقهي، أو للبلد: مباح، أما التعامل مع الآخرين - سواء المشاركين في الانتماء للقبيلة مع المخالفة في المذهب الفقهي، أو المشاركين في الانتماء للمذهب الفقهي مع المخالفة في الانتماء للبلد - إنما يكون بحسب ما شرعه الله تعالى، كما سيأتي توضيحه في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٨٥٠).

(٢) يُنظر: «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢٣٩/١٢).

(٣) «فيض القدير» (٣٨٦/٥).

المبحث الثالث

الانتماء الوطني المشروع ولوازمه

الانتماء إلى البلد أو الإقليم أو المصر ليس صورةً واحدة، فأحياناً يُقصد به التعريف؛ كأن ينتسب إلى مصر أو العراق، قائلًا: أنا فلان المصري أو العراقي، مثبتاً أنه وُلد هناك، أو أنه ينتسب إلى تلك الأماكن والجهات، وأحياناً يُراد به معنى آخر، فيُقصد به الانتماء المتضمن لبيعة الإمام في تلك الدولة، فهذا الانتماء يستلزم استحقاق «المواطن» لحقوق - أيّاً كان مسقط رأسه - ، كما يوجب على المواطن واجبات تجاه الإمام والدولة، وهذه الواجبات لا يُشارك «المواطن» فيها غيره ممن يتفق معه في الانتماء إلى القبيلة أو الانتماء إلى المذهب الفقهي، بل والانتماء إلى دين الإسلام.

وبناءً على هذا الانتماء تكون هناك حدود خاصة لتعامل المواطن مع الأفراد خارج وطنه، وهناك - أيضاً - حدود لتعاملاته مع الدول الأخرى، سواء كان هؤلاء الأفراد الذين يتعامل معهم مسلمين أو غير مسلمين، وسواء كانت الدول الأخرى مسلمة أو غير مسلمة، فلا يجوز لـ«المواطن» أن يتصرّف تصرّفاً يخلّ بتلك الحدود التي شرعها الله تعالى وبينها في كتابه وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ونصّ عليها علماء الإسلام.

والدليل الذي يُثبت وجود هذه الحدود الخاصة وشرعيّتها: حال الصحابة - رضي الله عنهم - في حادثة صلح الحديبية وما بعدها، فقد ترتّب على

اعتبار كون بعضهم تحت حُكم الإمام (وهو النبي - صلى الله عليه وسلم -) تفريقاً في حكم التصرفات بين من كان تحت حكم النبي - صلى الله عليه وسلم - ويده، ومن لم يكن تحت حكم النبي - صلى الله عليه وسلم - ويده، مع أنّ هذا مسلم، وذاك مسلم، وسياق قصّة صلح الحديبية وما بعده يوضّح ذلك^(١)، إذ اشترطت قريش أن يرجع المسلمون فلا يعتمرون عامهم ذلك، ويأتون في العام المقبل، كما اشترطت أن لا يأتي رجل منهم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا ردّه، ولو كان قد قدم لأجل الإسلام. وبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل يرسف^(٢) في قيوده هارباً من مكة، رامياً بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل:

هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن تردّه إليّ.

فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إنا لم نقض الكتابة بعد». فقال سهيل - والد أبي جندل - : والله إذا لم أصالحك على شيء أبداً.

ولم يجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - بداً من إمضاء مراد سهيل، واتفقوا على بقية الشروط. فقال أبو جندل: «يا معشر المسلمين أتردونني إلى أهل الشرك فيفتنوني في ديني؟»^(٣).

(١) وهي في صحيح البخاري، برقم (٢٧٣١) و(٢٧٣٢).

(٢) يَرسُفُ أي: يمشي مشياً بطيئاً بسبب القيد. يُنظر: «فتح الباري» لأحمد بن حجر (٣٤٤/٥).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣٢٥/٤).

ورجع النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من الصحابة - رضي الله عنهم - إلى المدينة ، وفرّ أبو بصير - رضي الله عنه - من كفار قريش ولحق بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وهو في المدينة ، فأرسل كفار قريش رجلين فطلباه من النبي - صلى الله عليه وسلم - فسلّمه لهما .

واستطاع أبو بصير أن يقتل أحد الرجلين ، ويرجع إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ظنّاً منه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد وفّى بالعهد وسيُدخله تحت حكمه إلا أنه سمع منه ما يُفهم أنه سيردّه عليهم في حال طلبهم له ، حيث قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «ويل أمّه مسعراً حرب لو كان له أحد» فلما ذكر ذلك عرف أنه سيرده فخرج إلى سيف البحر^(١) ، وصار يحارب كفار قريش ، وانضمّ له أبو جندل وغيره ممّن خرجوا من مكة .

وهنا يمكن أن نستنبط تلك الحدود الخاصّة ، فنقول : إنّ اعتبار الإمام والدّولة منع الصحابة - رضي الله عنهم - في المدينة من قتال كفار قريش ، فلم يجز لهم الانضمام إلى أبي بصير ، أما أبو جندل فحكمه يختلف ، فمن في مكة مسلمون ، ومن في المدينة مسلمون ، إلا أنّ الحكم في حقّ هؤلاء يختلف عن الحكم في حقّ هؤلاء ، والسبب في الاختلاف : اعتبار الإمام .

بل روى الإمام أحمد أنّه بعد كتابة صلح الحديبية ، وأثناء تسلّم سهيل لأبي جندل ليعيده إلى كفّار قريش ، جعل عمر - رضي الله عنه - يمشي بجانب أبي جندل وهو يقول : اصبر أبا جندل ، قال عمر : «وجعلت أدني منه

(١) صحيح البخاري ، برقم (٢٧٣١) و(٢٧٣٢) .

قائم السيف لعلّه أن يأخذه، فيضرب به أباه، قال: فضنّ الرجل بأبيه»^(١)،
أي بخل بأبيه»^(٢).

فهذا يؤكّد اعتبار تلك الحدود في خصوص عمر - رضي الله عنه - حيث
لم يجز له القتل، بينما جاز لأبي جندل - رضي الله عنه -، والسبب هو أنّ
من في مكة لم يدخلوا في حكم النبي - صلى الله عليه وسلم - كإمام، قال
ابن تيمية عن أبي بصير ومن معه - رضي الله عنهم -: «فإن النبي - صلى
الله عليه وسلم - لم يُجرهم بالشرط فصاروا بأيدي أنفسهم بالساحل
يقطعون على أهل مكة»^(٣).

وقال ابن القيم: «فإن أبا بصير - رضي الله عنه - قتل أحد الرجلين
المعاهدين بذئ الحليفة وهي من حكم المدينة ولكن كان قد تسلّموه وفصل
عن يد الإمام وحكمه»^(٤).

ومما يؤكّد ذلك - أيضاً - أنّ الفقهاء استنبطوا عدّة فوائد من حال أبي
بصير - رضي الله عنه - ولحاق بعض المسلمين الذين كانوا بمكة به، و«طلب

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٢٥/٤)، وإسناده حسن، ويُنظر: تحسين مهدي رزق الله
لها «السيرة النبوية في المصادر الأصلية» ص (٤٩١)، وتحقيق مسند الإمام أحمد بإشراف
د. عبد الله التركي، والشيخ شعيب الأرنؤوط (٢٢٠/٣١).

(٢) يُنظر: «فتح الباري» لأحمد بن حجر (٣٤٥/٥).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٥٢/٢١).

(٤) «زاد المعاد» (٣٠٨/٣، ٣٠٩).

كفار قريش من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يأذن لهم في المقام عنده ليأمنوا قطعهم فقدموا حينئذ^(١)، ومنها:

١ - «أنه يجوز لمن أسلم من الكفار أن يتحيزوا ناحية ويقتلون^(٢) من قدروا عليه من الكفار ويأخذون أموالهم، ولا يدخلون في صلح بينهم وبين مسلمين.

وإن ضمهم الإمام إليه بإذن الكفار دخلوا في الصلح وحرم عليهم قتل الكفار وأموالهم»^(٣).

٢ - ما نصّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو قوله: «إذا كان بين بعض ملوك المسلمين وبعض أهل الذمة من النصارى وغيرهم عهد جاز لملك آخر من ملوك المسلمين أن يغزوهم ويغنم أموالهم إذا لم يكن بينه وبينهم عهد، وهذا باتفاق الأئمة»^(٤).

فحال الصحابة - رضي الله عنهم - في حادثة الحديبية وما بعدها دليل على أن الانتماء إلى دولة - بمعنى أن إمامها له بيعة في عنق المنتمي - يؤثر في حكم التصرفات، ويستلزم حدوداً خاصة للتعامل مع الأفراد خارج الدولة، ومع الدول الأخرى.

(١) «مجموع الفتاوى» (١٥٢/٢١) والقصة في صحيح البخاري برقم (٢٧٣١) و(٢٧٣٢).

(٢) هكذا في النسخة بإثبات النون.

(٣) ينظر: «المغني» لابن قدامة (١٣/١٦٢).

(٤) «الفروع» لابن مفلح (٦/٢٣٤)، وينظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٣/٣٠٩).

المبحث الرابع

ضوابط المنهج السلفي للانتماء الوطني بمفهومه الشرعي

إنّ الانتماء الوطني الذي سبق ذكره في المبحث الثالث لا يُعبر عنه بما يجده الإنسان في نفسه من عاطفة تُذكره منازل، أو مرتع طفولته، أو البقاع المقدسة التي في بلده، وحسب، وإثما هو انتماء له مدلول، ويؤثر في حكم التصرفات، ويترتب عليه استحقاق حقوق، وأداء واجبات، ولهذا لم يُغفل علماء الإسلام ذكر ما يضبط علاقة المسلم بدولته التي عليها إمام عُقدت له البيعة، بل ذكرت المؤلفات التي نقلت لنا عقيدة السلف الصالح وأصولهم في التعامل ما يضبط تصرفات المسلم وعلاقاته في حدود انتماءه إلى وطنه الذي بايع فيه الإمام، فأول تلك الأصول: لزوم الجماعة، والنهي عن الفرقة، قال أبو جعفر الطحاوي: «ونرى الجماعة حقاً وصواباً والفرقة زيغاً وضلالاً»^(١)، وقال البربهاري: «اعلم أن الإسلام هو السنة والسنة هي الإسلام ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر فمن السنة لزوم الجماعة، ومن رغب غير الجماعة وفارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه وكان ضالاً مضلاً»^(٢).

(١) العقيدة الطحاوية ص (٢٦ - ٢٧).

(٢) «شرح السنة» ص (٣٥).

ونقل اللالكائي قول الأوزاعي: «كان يقال خمس كان عليها أصحاب محمد والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله»^(١).

وقال الآجري: «أمرنا - عز وجل - بلزوم الجماعة، ونهانا عن الفرقة، وكذلك حذرنا النبي - صلى الله عليه وسلم - من الفرقة وأمرنا بالجماعة، وكذلك حذرنا أئمتنا ممن سلف من علماء المسلمين كلهم يأمرون بلزوم الجماعة، وينهون عن الفرقة»^(٢).

والجماعة عرفها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بقوله: «الجماعة: الذين في طاعة من اجتمعوا على تأميره فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة»^(٣). ويدل على هذا المعنى: أن أحدهم لقي ابن عباس - رضي الله عنهما - فقال: ما تقول في سلاطين علينا يظلموننا ويشتموننا ويعتدون علينا في صدقاتنا ألا نمنعهم؟ فقال: أعطهم، الجماعة الجماعة، إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها أما سمعت الله - عز وجل - يقول: (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) [آل عمران: ١٠٣]^(٤).

فاستدل بلزوم الجماعة على ما يتعلق بالسمع والطاعة للمتغلب، وكان - رضي الله عنه - معاصراً لولاية الحجاج من جهة خلفاء بني أمية.

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم» (١/٧١).

(٢) «الشريعة» (١/١١٣).

(٣) ينظر: «الاعتصام» للشاطبي (٢/٦٤)، و«فتح الباري» لأحمد بن حجر (١٣/٣٧).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٣/٧٢٤).

وفُسرّ قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) بالجماعة، كما فُسرّ بالقرآن^(١)، قال ابن عبد البر: «وحبل الله في هذا الموضع فيه قولان أحدهما كتاب الله والآخر الجماعة، ولا جماعة إلا بإمام، وهو عندي معنى متداخل متقارب؛ لأن كتاب الله يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة قال الله - عز وجل -: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا) [آل عمران: ١٠٥]... الآية وقال: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا)^(٢).

وقال: «الظاهر في قوله - صلى الله عليه وسلم -: «يرضى لكم أن تعتصموا بحبل الله جميعاً» أنه أراد الجماعة - والله أعلم -، وهو أشبه بسياقة الحديث، وأما كتاب الله فقد أمر الله - عز وجل - بالتمسك والاعتصام به في غير ما آية وغير ما حديث، غير أن هذا الحديث المراد به - والله أعلم - الجماعة على إمام يسمع له ويطاع^(٣)، فيكون وليّ من لا وليّ له في النكاح، وتقديم القضاة للعقد على الأيتام وسائر الأحكام، وقيم الأعياد والجمعات، وتؤمن به السبل، وينتصف به المظلوم، ويجاهد عن الأمة عدوها، ويقسم بينها فيها؛ لأن الاختلاف والفرقة هلكة، والجماعة نجاة، قال ابن المبارك - رحمه الله -:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا ❖ منه بعروته الوثقى لمن دانا

(١) ينظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية (٤٨٣/١)، و«زاد المسير» لابن الجوزي (٤٣٢/١) - (٤٣٣).

(٢) «التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد» (٢٧٢/٢١).

(٣) قال المباركفوري في قوله - صلى الله عليه وسلم -: «عليكم بالجماعة»: «أي المنتظمة بنصب إمام» «تحفة الأحوذى» (٣٨٤/٦).

❖ كم يرفع الله بالسلطان مظلمة ❖ في ديننا رحمة منه ودينانا

❖ لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل ❖ وكان أضعفنا نهياً لأقوانا^(١)

الثاني من تلك الأصول التي تضبط تصرفات المسلم وعلاقاته: البيعة

الواجبة على المسلم، فإنّ علماء الإسلام أتباع السلف الصالح يأمرهم بها، وينهون عن تركها، وينصّون على أنّه لا يحلّ لمسلم يبيت ليلةً وليس في عنقه بيعة لولي الأمر، وأنّه لا بيعة لغائب، وإثما البيعة لحاضر.

نقل البربهاري عن الإمام أحمد أن من ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين لا يحل لأحد أن يبيت ليلة ولا يرى أن ليس عليه إمام برّاً كان أو فاجراً^(٢).

ويدل على ذلك أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - جاء إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرّة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال: إني لم آتكم لأجلس أتيّكم لأحدثكم حديثاً سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»^(٣).

ولما خلع الناس يزيد بن معاوية جمع عبد الله بن عمر بنيه وأهله ثم تشهّد ثم قال: أما بعد فإنّا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورَسُولِهِ وإنّي سمعت

(١) يُنظر «التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد» (٢١/٢٧٤ - ٢٧٥).

(٢) «شرح السنة» للبربهاري ص ٥٦ - ٥٧.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٣٤٤١).

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول «يُنصب لكل غادر لواء يوم القيامة، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإنني لا أعلم غدرًا أعظم من أن يُبايع رجلٌ على بيع الله ورسوله ثم يُنصب له القتال، وإنني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفِصل بيني وبينه»^(١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين، الذين لهم سلطان يقدرّون به على سياسة الناس، لا بطاعة معدوم ولا مجهول ولا من ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلاً»^(٢).

فهذه البيعة لها حدود، والتزامات، وتؤثّر في حكم التصرفات، فمتى ما استحضرها المسلم فإنّه سيعرف حدود تعاملاته مع المسلمين وغيرهم داخل الدولة وخارجها.

الأصل الثالث من الأصول التي تضبط تصرفات المسلم وعلاقاته ونصّ عليها أتباع السلف الصالح في مصنّفات الاعتقاد: إيجابهم السمع والطاعة للإمام، قال أبو القاسم الأصبهاني: «ومن السنة السمع والطاعة لولاة الأمر أبراراً كانوا أو فجاراً»^(٣).

وقال ابن أبي زمنين: «فالسمع والطاعة لولاة الأمر أمر واجب ومهما قصروا في ذاتهم فلم يبلغوا الواجب عليهم، غير أنهم يدعون إلى الحق،

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦٦٩٤).

(٢) «منهاج السنّة» (١/١١٥).

(٣) «الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة» (٢/٥٢٩).

ويؤمرون به ، ويدلون عليه ، فعليهم ما حملوا وعلى رعاياهم ما حملوا من السمع والطاعة لهم»^(١).

الرابع من الأصول: النهي عن الخروج على الأئمة، فقد بَوَّب أبو القاسم إسماعيل بن محمد في كتابه «الحجة في بيان المحجة» باب: في منع الخروج على أولي الأمر، وذكر فيه حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «سيليكم بعدي ولالة فيليكم البرُّبيره، والفاجر بفجوره، فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق، وصلوا وراءهم فإن أحسنوا فلهم، وإن أساءوا فلكم وعليهم»^(٢).

وقال: «ومن مذهب أهل السنة: أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وإن كان منهم بعض الجور ما أقاموا الصلاة لما ورد في ذلك من الخبر. وعلى الأئمة إقامة الحدود، وقسم الفيء وصلاة الجمعة، والأعياد. وقد كان جماعة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يصلون صلاة الجمعة والأعياد خلف أئمة الجور، والصلاة معه سنة قائمة في تركها معهم هلكة قال النبي -

(١) «أصول السنة» ص (٢٧٦).

(٢) «الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة» (٣٩١/٢)، والحديث رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤٦٠/١٩)، والدارقطني (٤٠٠/٢)، وفيه عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، متروك الحديث، والحديث بهذا الطريق لا يصح، وله عدة طرق أُعلِّ بعضها بالانقطاع، وبعضها: بضعف بعض رجال إسناده، ويُنظر «نصب الراية» للزيلعي (٢٦/٢ - ٢٨)، و«تلخيص الحبير» لابن حجر (٧٥/٢ - ٧٦).

صلى الله عليه وسلم - : «اسمع ، وأطع ، وإن كان عبداً حبشياً»^(١) ، وقال : «اصبروا حتى تلقوني على الحوض»^(٢) »^(٣) .

الأصل الخامس : الأمر بالنصيحة للإمام ، والنصيحة لجماعة المسلمين :
فقد بَوَّب ابن أبي عاصم في كتابه «السنة» بباب : ما يجب على الرعية من النصح لولايتها^(٤) ، وذكر عدّة أحاديث ، منها قول النبي - صلى الله عليه - وسلم - : «الدّين النصيحة» قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال «الله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»^(٥) ، ثمّ بَوَّب بباب : كيف نصيحة الرعية لولايتها^(٦) ، وذكر فيه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبده علانية ولكن يأخذ بيده فيخلوا به فإن قبل منه فذاك وإلا كان أدّى الذي عليه»^(٧) .

وقال البربهاري : «ولا يحلّ أن تكتُم النصيحة أحداً من المسلمين برّهم وفاجرهم في أمر الدين ، فمن كتم فقد غش المسلمين ، ومن غش المسلمين فقد غش الدين ، ومن غش الدين فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»^(٨) .

(١) رواه مسلم في صحيحه (٤٨٦٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٣٧٩٢).

(٣) «الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة» (٤٣٥/٢ - ٤٣٦).

(٤) «السنة» ص (٥٠٢).

(٥) رواه مسلم في صحيحه (٢٠٥).

(٦) «السنة» ص (٥٠٧).

(٧) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤٠٣/٣) ، وإسناده صحيح ، يُنظر «ظلال الجنة» للشيخ

الألباني رقم (١٠٩٦) و(١٠٩٧).

(٨) «شرح السنة» ص (٨٥).

فهذه الأصول إذا استحضرها المسلم فإنّها تضبط تعامله مع ولي الأمر،
وتضبط تصرفاته وعلاقاته مع المسلمين خارج الدولة، وتصرفاته وعلاقاته مع
غير المسلمين أيضاً؛ فهي تحجزه عن الدّخول في معارضاتٍ سياسيّة لأيّ دولةٍ
بينها وبين وطنه مُصالحة ومعاهدة، كما تمنعه من الانخراط في تنظيماتٍ سرّيةٍ
أو علنية، أو المشاركة في نشاطٍ دون اعتبارٍ أو مراعاةٍ لحُرمة الاتفاقيات
والمعاهدات التي عقدتها دولته مع غيرها من الدّول^(١).

(١) يُنظر: «المبتعث وحُرمة الانتماء» مقال للمؤلف، جريدة الرياض - عدد ١٤٢٤٢ -
السنة الرابعة والأربعون - الجمعة ١٤٢٨/٥/٧ هـ - ٢٢/٦/٢٠٠٧ م.

المبحث الخامس

تطبيق علماء الدولة السعودية

للمنهج السلفي الضابط للانتماء الوطني بمفهومه الشرعي

لقد اعتبر العلماء في الدولة السعودية الانتماء الحاصل ببيعة الإمام، وامثلوا ما ترتب عليه من حدودٍ للتعامل مع الآخرين، فكان «يجوز أو لا يجوز» عليهم ما لا «يجوز أو لا يجوز» على غيرهم ممن لا يُشاركهم هذا الانتماء، وإن كانوا مشاركين لهم في انتماء قبلي، أو انتماء إلى مذهب فقهي، أو كانوا مشاركين لهم في الانتماء إلى الدين الإسلامي.

ولهذا نقلوا رحمهم الله ما نصّ عليه السلف الصالح من أصولٍ تضبط تعامل المسلم مع الجماعة التي هو منها، كما تضبط تعامله مع الحاكم فيها وعلاقته به، وعملوا بذلك، ويمكن أن نذكر بعض عملهم وتقريرهم على النحو التالي:

أولاً: أثبتوا شرعية الإمام بعد الإمام من آل سعود، بحسب ما نصّ عليه الشرع من كون الإمامة تحصل بولاية العهد، ولهذا بايعوهم واحداً بعد الآخر، وأوجبوا بيعتهم على أهل «نجد» وغيرها مما هو تحت ولايتهم، ومن ذلك: أنّه لما مات الإمام محمد بن سعود أمر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب المسلمين بمبايعة ابنه عبد العزيز على الإمارة، فنهض إليه كافة

الناس^(١)، كما أمر جميع أهل «نجد» أن يُبايعوا سعود بن عبد العزيز، وأن يكون وليّ العهد بعد أبيه، وذلك بإذن عبد العزيز، فبايعوه^(٢).

وبهذا فإنّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يُقرّر أنّ إمامة محمد بن سعود ثمّ ابنه من بعده منعقدة، ومع ذلك قرّر - رحمه الله -: أنّ «الأئمة مجمعون من كل مذهب، على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء، ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا، ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحداً من العلماء ذكر أنّ شيئاً من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم»^(٣).

وعلى هذا جرى عمل العلماء في الدولة السعودية إلى زماننا المعاصر، قال الشيخ محمد بن عثيمين: «الإمام هو ولي الأمر الأعلى في الدولة، ولا يشترط أن يكون إماماً عاماً للمسلمين؛ لأن الإمامة العامة انقرضت من أزمّة متطاولة، والنبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «اسمعوا وأطيعوا ولو تأمر عليكم عبد حبشي»^(٤) فإذا تأمر إنسان على جهة ما صار بمنزلة الإمام العام، وصار قوله نافذاً، وأمره مطاعاً، ومن عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - والأمة الإسلامية بدأت تتفرق، فابن الزبير في الحجاز، وابن مروان في الشام، والمختار ابن عبيد وغيره في العراق فتفرقت الأمة، وما زالت

(١) «روضة الأفكار» لابن غنام (٧٤/٢)، و«عنوان المجد» لابن بشر (٩٩/١).

(٢) «عنوان المجد» لابن بشر (١٦٢/١).

(٣) «الدرر السنية» (٥/٩).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٧١٤٢).

أئمة الإسلام يدينون بالولاء والطاعة لمن تأمر على ناحيتهم، وإن لم تكن له الخلافة العامة»^(١).

ولأجل وضوح هذا الأمر ردّ العلماء على من شكّك - بأي شبهة - في الإمامة المنعقدة في البلاد، ومنهم الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين الذي وقف ضدّ القادحين في إمامة محمد بن سعود ومن بعده من أبنائه^(٢).

ثانياً: اعتبروا ما سبق تقريره من الانتماء المتضمّن للبيعة، واعتبروا تأثيره في التصرفات والعلاقات، بل وفي حكم قتال الكفار، ومن ذلك: أنّهم نصّوا على أنّه لا يدخل أحدٌ من الرعية «المواطنين» في قتال إلا بإذن الإمام، حيث كتب العلماء: عبد الله بن عبد اللطيف ابن عبد الرحمن، وحسن بن حسين، وسعد بن حمد بن عتيق، ومحمد بن عبد اللطيف، إلى جناب عالي الجناب، الإمام المفخم، والرئيس المكرم. عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن آل فيصل، سلمه الله: «... ورأينا أمراً يوجب الخلل على أهل الإسلام، ودخول التفرق في دولتهم، وهو الاستبداد من دون إمامهم، بزعمهم أنه بنية الجهاد، ولم يعلموا أن حقيقة الجهاد ومصالحة العدو، وبذل الذمة للعامة، وإقامة الحدود، أنها مختصة بالإمام، ومتعلقة به، ولا لأحد من الرعية دخل في ذلك إلا بولايته؛ وقد سئل - صلى الله عليه وسلم - عن الجهاد، فأخبر بشروطه بقوله - صلى الله عليه وسلم - : «من أنفق الكريمة، وأطاع الإمام،

(١) «الشرح الممتع على زاد المستقنع» (١٢/٨).

(٢) «الدرر السنية» (٨/٩ - ٩).

وياسر الشريك ، فهو المجاهد في سبيل الله»^(١). والذي يعقد له راية ، ويمضي في أمر من دون إذن الإمام ونيابته ، فلا هو من أهل الجهاد في سبيل الله... فالواجب عليك : حفظ ثغر الإسلام عن التلاعب به ، وأنه لا يغزو أحد من أهل الهجر^(٢) إلا بإذن منك ، وأمير منك لو صاحب مطية ، وتسد الباب عنهم جملة ، لئلا يتمادوا في الأمر ، ويقع بسبب تماديهم وتغافلهم خلل كبير ، وذكرنا هذا قياماً بالواجب من النصيحة لك ، وخروجاً من كتمان العلم»^(٣).

ومن ذلك - أيضاً - : أنه عندما حارب المسلمون في مصر الإنجليز المستعمرين عام ١٣٧١ هـ ، قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - : «يجب على كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أن يحارب الإنجليز وأن يقتلهم حيثما وجدوا». اهـ ، فقال الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : «هذا التعميم والإطلاق فيه نظر ؛ لأنه يشمل المسلمين الموجودين في مصر وغيرهم ، والصواب أن يُستثنى من ذلك من كان من المسلمين رعية لدولة أخرى من الدول المنتسبة للإسلام التي بينها وبين الإنجليز مهادنة ؛ لأنّ محاربة الإنجليز لا توجب انتقاض الهدنة التي بينها وبين دولة أخرى من الدول

(١) رواه الإمام أحمد (٢٣٤/٥) ، والطبراني في المعجم الكبير (٩١/٢٠) ، والنسائي في الكبرى (٣٣/١) ، وأبو داود (١٣/٣) ، والحاكم في المستدرک (٩٤/٢) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) «الهجر» مُصطلح حادث بعد استيطان بعض الأماكن في نجد من قبل البادية ، حيث تركوا الترحال ، واشتغلوا بالتعلم ، وانتفعوا في أمور دنياهم بالزراعة والتجارة ، يُنظر : خير الدين الزركلي «شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز» ص (٢٦٣ - ٢٦٥).

(٣) «الدرر السنية» (٩٦/٩).

الإسلامية، ولا يجوز لأيّ مسلم من رعيّة الدولة المهادنة محاربة الإنجليز لعدوانهم على مصر وعدم جلاءهم عنها، والدليل على ذلك قوله سبحانه في حق المسلمين الذين لم يهاجروا (وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) [الأنفال: ٧٢]، ومن السنّة قصّة أبي جندل وأبي بصير لما هربا من قريش وقت الهدنة^(١).

ثالثاً: نهوا عن الخروج على الإمام، ومن ذلك: أنّ العلماء محمد بن عبد اللطيف، وسعد بن حمد بن عتيق، وعبد الله بن عبد العزيز العنقري، وعمر بن محمد بن سليم، ومحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، كتبوا نصيحةً جاء فيها: «علم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وأن الخروج عن طاعة ولي الأمر، والافتيات عليه، من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد»^(٢).

وقالوا فيها: «الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، ثبتت بيعته وإمامته، ووجبت طاعته على رعيته فيما أوجب الله من الحقوق، فمن ذلك أمر الجهاد، ومحاربة الكفار ومصالحتهم، وعقد الذمة معهم، فإن هذه الأمور من حقوق الولاية، وليس لأحد الرعية الافتيات، أو الاعتراض عليه في ذلك، فإن مبني هذه الأمور، على النظر في مصالح المسلمين العامة والخاصة،

(١) «الرسائل المتبادلة بين الشيخ عبد العزيز بن باز والعلماء» ص (٥٩٣ - ٥٩٥)، وكلام أحمد شاكر موجود في كتابه «كلمة حق» ص (١٢٧).

(٢) «الدرر السنية» (١١٤/٩).

وهذا الاجتهاد والنظر، موكول إلى ولي الأمر، وعليه في ذلك تقوى الله، وبذل الجهد في النظر بما هو أصلح للإسلام والمسلمين، ومشاورة أهل الرأي والدين والنصح من المسلمين.

ويجب عليه النصح لرعيته، والشفقة عليهم، والرفق بهم، والنظر في جميع ما تنتظم به مصالح دينهم ودنياهم، من حماية حوزة الإسلام، والذب عنها، وإقامة العدل بينهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداء الحقوق اللازمة إلى مستحقيها، فإن قصر عن القيام ببعض الواجب، فليس لأحد من الرعية أن ينازعه الأمر من أجل ذلك، كما ثبتت بذلك الأخبار عنه — صلى الله عليه وسلم — بوجوب السمع والطاعة، والوفاء بالبيعة، إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان»^(١).

وجاء في بيان لهيئة كبار العلماء^(٢) بعد أحداث تفجير وافتئات على الإمام وخروج عليه وجمع للعدة لذلك: «وقد عُلم من الدين بالضرورة وجوب لزوم الجماعة، وطاعة من تولى إمامة المسلمين في طاعة الله... وقد سار على هذا سلف الأمة؛ من الصحابة — رضي الله عنهم — ومن جاء بعدهم في وجوب السمع والطاعة.

إنّ المجلس يحذّر من دعاة الضلالة والفتنة والفرقة، الذين ظهروا في هذه الأزمان، قلبوا على المسلمين أمرهم، وحرصوهم على معصية ولالة أمرهم،

(١) المرجع السابق (١٢٣/٩).

(٢) برئاسة عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وعضوية صالح اللحيدان، وعبد الله الغديان، وصالح الفوزان، وعبد الله المطلق وعبد الله المنيع وغيرهم.

والخروج عليهم، وذلك من أعظم المحرمات... ويُكرَّر التأكيد على وجوب الالتفاف حول قيادة هذه البلاد وعلمائها، ويزداد الأمر تأكيداً في مثل هذه الأوقات؛ أوقات الفتن»^(١).

رابعاً: نصحوا للإمام بعد الإمام من أئمة البلاد، وأرشدوا لذلك، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: «أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالصبر على جور الولاة، وأمر بالسمع والطاعة لهم، والتّصيحة، وغلّظ في ذلك، وأبدى فيه وأعاد»^(٢).

وقال: «إذا صدر المنكر من أمير أو غيره فالواجب أن يُنصح برفق خفية، فإن وافق وإلا استلحق عليه رجال يقبل منهم بخفية، فإن ما فعل، فيمكن الإنكار ظاهراً إلا إن كان على أمير ونصحه ولا وافق، واستلحق عليه ولا وافق، فيرفع الأمر إلينا خفية، وهذا الكتاب، كل أهل بلد ينسخون منه نسخة، ويجعلونها عندهم»^(٣).

ولما قامت ولاية الإمام تركي بن عبد الله، ثمّ ابنه فيصل بن تركي كان الشيخ عبدالرحمن بن يحسن يبذل لهما النصّح، قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن عنه: «وقد عرف العامّة والخاصّة مناصحته لولاة

(١) في ١٤٢٤/٦/١١ هـ بعد التفجيرات واكتشاف مخازن أسلحة، ويُنظر: «فتاوى الأئمة في التّوازل المدلّمة» ص (٢٧ - ٣٣).

(٢) «مسائل الجاهلية» (٣٣٥/١) ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(٣) مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القسم الخامس، ص (٢٩٦)، و«الدرر السنية» (٥٠/٨)، وتاريخ ابن غنام (١٧١/١).

الأمر»^(١)، ومن نصائحه للإمام فيصل بن تركي: «وبعد تعلم أن نصيحتي لك نصيحة لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ لأنّ بصلاحك يقوم الدين، ويصلح أكثر الناس، وفي الحديث «الدين النصيحة» قالها ثلاثاً؛ قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»...»^(٢).

وكتب العلماء: محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ومحمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، وسعد بن حمد بن عتيق، وعمر بن سليم، وعبد الله العنقري: «وأما ما قد يقع من ولادة الأمور، من المعاصي والمخالفات، التي لا توجب الكفر، والخروج من الإسلام، فالواجب فيها مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح، من عدم التشنيع عليهم في المجالس، ومجامع الناس، واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر، الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلط فاحش، وجهل ظاهر، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه، من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نور الله قلبه، وعرف طريقة السلف الصالح، وأئمة الدين»^(٣).

وكتب الشيخ محمد بن إبراهيم إلى أحد القضاة فقال: «بلغني أن موقفك من الإمارة ليس كما ينبغي، وتدري - بارك الله فيك - أن الإمارة ما قصد

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل التجديدية» (٢٣٤/٣).

(٢) المرجع السابق (٣٢١/١).

(٣) ينظر: «نصيحة مهمة في ثلاث قضايا» ص (٤٧)، و«الدرر السنية» (١١٩/٩).

بها إلا نفع الرعية وليس شرطها أن لا يقع منها زلل ، والعاقل بل وغير العاقل يعرف منافعها وخيرها الديني والديني يربو على مفسد بكثير.
ومثلك إنما منصبه منصب وعظ وإرشاد وإفتاء بين المتخاصمين ونصيحة الأمير والمأمور بالسر ، وبنية خالصة ، تعرف فيها النتيجة النافعة للإسلام والمسلمين.

ولا ينبغي أن تكون عثرة الأمير أو العثرات نصب عينيك والقاضية على فكرك والحاكمة على تصرفاتك ؛ بل في السر قم بواجب النصيحة ، وفي العلانية أظهر وصرح بما أوجب الله من حق الإمارة والسمع والطاعة لها ، وأنها لم تأت لجباية أموال وظلم دماء وأعراض من المسلمين ، ولم تفعل ذلك أصلاً إلا أنها غير معصومة فقط ؛ فأنت كن وإياها أخوين أحدهما : مبین واعظ ناصح ، والآخر : باذل ما يجب عليه ، كاف عن ما ليس له ، إن أحسن دعا له بالخير ونشط عليه ، وإن قصر عومل بما أسلفت لك.

ولا يظهر عليك عند الرعية ، ولا سيما المتظلمين بالباطل عتبك على الأمير وانتقاده إياه ، لأن ذلك غير نافع الرعية بشيء ، وغير ما تعبدت به ؛ إنما تعبدت بما قدمت لك ونحوه ، وأن تكون جامع شمل لا مشتت. مؤلف لا منفرد.

واذكر وصية النبي - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ وأبي موسى : «يسراً ولا تعسراً ، وبشراً ولا تنفراً ، وتطاوعاً ولا تختلفاً»^(١) أو كما قال - صلى الله

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣٠٣٨).

عليه وسلم - . وأنا لم أكتب لك ذلك لغرض سوى النصيحة لك وللأمير
ولكافة الجماعة ولإمام المسلمين»^(١).

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: «ليس من منهج السلف التشهير بعيوب
الولاة، وذكر ذلك على المنابر، لأن ذلك يفضي إلي الفوضى، وعدم السمع
والطاعة في المعروف ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة
المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه، أو
الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يُوجّه إلى الخير»^(٢).

(١) «فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم» (١٢/١٨٢).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (٨/٢١٠).

خاتمة

خرجت من هذا البحث بالتائج التالية :

أولاً: النسبة إلى «الإسلام» يشترك فيها جميع المسلمين ، مع تعدد ألوانهم وأجناسهم وبلدانهم ؛ لأنّ الله تعالى سمّاهم المسلمين.

ثانياً: انتساب المسلم إلى الإسلام يعني التعامل مع الآخرين - مسلمين أو غير مسلمين - بشريعة الإسلام التي تأمر بالعدل وتُحرّم العصبية.

ثالثاً: الانتساب إلى غير الإسلام يختلف حكمه ابتداءً ، فمنه ما هو واجب ، ومنه ما هو مباح ، ومنه ما هو محرّم.

والمباح أو المستحبّ - ابتداءً - قد يكون مُحَرَّمًا إذا أدّى إلى العصبية التي يدلّ عليها مجاوزة الطّريقة الشرعيّة في التعامل مع الآخرين ، ونُصرة الظالم على المظلوم.

رابعاً: محبة الوطن يشترك فيها بنو آدم ؛ لأنّها محبة طبعية جبلية ، فالإنسان يُحبّ مرتع طفولته وصباه ، إلا أنّ الانتماء الوطني لا يُقتصر في التعبير عنه على هذه المحبة التي يتفق عليها بنو آدم على اختلاف أديانهم وأقطارهم ، بل ويشترك فيها الحيوان مع الإنسان ، ولا يُعبّر عنها باستثارة العاطفة الدينية للحرمين فيها ، والمساجد ، وحسب ، وإنّما يُعبّر عنه أولاً بحقيقته القائمة على بيعة الإمام في الدولة ، وبما تؤثّر فيه هذه المعاقدة مع الإمام على حكم التصرفات ، كالجهاد ، أو الدّخول في تنظيمات سياسيّة أو ما شابهها ؛ لأنّ الانتماء إلى دولة عليها إمام يعني أنّ المتتمي داخل في الجماعة المنتظمة بنصب الإمام في تلك الدولة ، ويؤثّر في التصرفات والعلاقات مع الآخرين مسلمين وغير مسلمين.

خامساً: هذا الانتماء المؤثر على حكم التصرفات تدلّ عليه الأدلة،
وجرى عليه عمل السلف الصالح، واستنبط الفقهاء من أدلته مسائل فقهية
معروفة في أبواب الجهاد والتعامل مع الآخرين - مسلمين أو غير مسلمين.
سادساً: هذا الانتماء المؤثر في حكم التصرفات عمل به علماء البلاد
السعودية من بداية قيام الدولة على يد مؤسسها الإمام محمد بن سعود إلى
زماننا المعاصر.

وعملهم هذا قائم على متابعة أصول منهج السلف الصالح واعتقادهم،
والحمد لله رب العالمين.

فهذه أهم النتائج، وهناك توصيات، وهي:

١ - أن تعمل المراكز العلمية الأكاديمية - كهذه الجامعة المباركة -
على تحديد مفهوم مصطلح «المواطنة»، الذي لا يعني حب الإنسان للموضع
الذي وُلد ونشأ فيه وحسب، وإنما يعني تحديد العلاقة بين هذا الإنسان،
والبلد الذي ينتمي إليه، كما يوضح واجباته لوطنه، إضافة إلى الحقوق التي
يستحقها.

٢ - أن تُدرس المواطنة من جهة عقديّة؛ لأننا نجد أنّ الخوارج على مرّ
التاريخ يستحثّون الجهلة والغوغاء بحجج عقديّة على الانقلاب على الوطن،
وتفريق الجماعة.

٣ - أن تُبحث مسألة واقع تعدّد أئمة المسلمين، وأثر هذا الواقع على
تطبيق المسائل العقديّة، كلزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب البيعة،
وأثره على فهم تفاصيل الولاء والبراء من التعامل مع الحريّين والمعاهدين،
وغير ذلك من المسائل.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يغفر لي ولوالديّ، وأن يُصلح ذريّتي، كما
أسأله تعالى أن يحفظ هذه البلاد المباركة من مكر الماكرين، وأن يُديم أمنها
وعزّها، وينصرها على عدوّها.
وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

فهرس المصادر والمراجع

- (١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله الشهير بابن عبد البر، ت: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ط (١)، ١٤١٢هـ.
- (٢) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن حجر العسقلاني، ت: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ط (١)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٣) أصول السنة محمد بن عبد الله الأندلسي الشهير بأبي زمنين، ت: عبد الله بن محمد عبدالرحيم، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١٥هـ.
- (٤) الاعتصام إبراهيم بن موسى الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
- (٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم، ت: مشهور حسن سلمان، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤٢٣هـ.
- (٦) اقتضاء الصراط المستقيم، ت: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية. القاهرة، ط (٢)، ١٣٦٩هـ.
- (٧) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- (٨) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري، دار الفكر.
- (٩) التسهيل لعلوم التنزيل محمد بن أحمد بن جزي الكلبى، ت: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (١٠) تفسير ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي، ت: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
- (١١) تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي، دار الفكر، بيروت.
- (١٢) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير، ت: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط (١)، ١٤١٨هـ.

- (١٣) تلخيص الحبير في نخريج أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن حجر العسقلاني، ت: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة، ط (١) ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- (١٤) التمهيد لما في الموطأ من الأسانيد لابن عبد البر، ت: سعيد أحمد أعراب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧ هـ.
- (١٥) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهرى، إشراف: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- (١٦) جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: د. عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ط (١)، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- (١٧) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة والقرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ت: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- (١٨) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، ت: محمد أبو رحيم، دار الراية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (١٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٢٠) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، ط (٥)، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٢١) الرسائل المتبادلة بين الشيخ عبد العزيز بن باز والعلماء إعداد: محمد موسى ومحمد الحمد، دار ابن خزيمة، ط (١)، ١٤٢٨ هـ.
- (٢٢) روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام حسين بن غنام، طبع على نفقة الشيخ عبد المحسن بن عثمان أباطين، الرياض، ط (١)، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م.
- (٢٣) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط (٤)، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٢٤) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ت: شعيب الأرناؤوط، وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط (٢٣)، ١٤٠٩ هـ.

- (٢٥) السلسلة الصحيحة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط(٤) ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٢٦) السنة لابن أبي عاصم الشيباني، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط(٢) ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٢٧) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
- (٢٨) سنن أبي داود مُلحق بها أحكام الألباني على الأحاديث، اعتنى بها: مشهور حسن سلمان، مكتبة المعارف، الرياض.
- (٢٩) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- (٣٠) سنن الترمذي بأحكام الألباني. عناية مشهور حسن آل سلمان مكتبة المعارف. الرياض، ط(١) (د.ت.).
- (٣١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٣٢) سنن الدار قطني، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط(١) ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- (٣٣) سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، ت: فؤاد زمزلي وخالد السبع، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (١)، ١٤٠٧هـ.
- (٣٤) سنن النسائي (المجتبى)، أحمد بن شعيب النسائي، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، سورية، ط (٢)، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٣٥) السياسة الشرعية، أحمد بن تيمية، دار المعرفة.
- (٣٦) السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د. مهدي رزق الله أحمد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤١٣هـ.
- (٣٧) شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط(٧) ١٩٩٧م.

- (٣٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم، هبة الله بن الحسن اللالكائي، ت: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط (٢)، ١٤١١هـ.
- (٣٩) شرح السنة الحسن بن علي البربهاري، ت: عبد الرحمن الجميزي، مكتبة دار المنهاج، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط (١)، ١٤٢٦هـ.
- (٤٠) شرح الطحاوية ابن أبي العزّ الحنفي، ت: جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط (٨) ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٤١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، لمحمد بن صالح بن عثيمين، ت: سليمان أبا الخيل، وخالد المشيقح، مؤسسة آسام، الرياض، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ط (١).
- (٤٢) شرح صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط (٢)، ١٣٩٢هـ.
- (٤٣) الشريعة محمد بن الحسين الآجري، ت: الوليد بن محمد الناص، مؤسسة قرطبة، ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- (٤٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (٣).
- (٤٥) الصحاح أو تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤١٩هـ.
- (٤٦) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط (٣)، ١٤٠٧هـ.
- (٤٧) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٤٨) الطبقات الكبير محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت: علي عمير، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (٤٩) العقيدة الطحاوية، أبو جعفر محمد بن سلامة الطحاوي، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، توزيع رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية.

(٥٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط(١)، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

(٥١) عنوان المجد في تاريخ نجد عثمان بن بشر، ت: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دار الملك عبد العزيز، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط(٤)، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٥٢) عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن، ط(٢)، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

(٥٣) فتاوى الأئمة في التوازل المدلهمة وتبرئة دعوة وأتباع محمد بن عبد الوهاب من تهمة التطرف والإرهاب، جمعه: محمد بن حسين القحطاني، دار الأوفياء، الرياض، ط(٤)، ١٤٢٥هـ.

(٥٤) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط(١)، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ١٣٩٩هـ.

(٥٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، ط(٢)، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(٥٦) الفروع، محمد بن مفلح المقدسي، ت: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط(١)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٥٧) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط(١)، ١٣٥٦هـ.

(٥٨) الكشف في حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط(١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(٥٩) كلمة حق أحمد محمد شاكر، قدّم له عبد السلام هارون، مكتبة السنة، ط(٢)، ١٤٠٨هـ.

(٦٠) لسان العرب، لابن منظور، غناية: أمين عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط(٣)، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٦١) مجمع الزوائد، علي الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط(٣)، ١٤٠٢هـ.

(٦٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، جمعها: عبد الرحمن بن قاسم.

- (٦٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، جمع وترتيب: محمد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ط (٣) ١٤١٣هـ.
- (٦٤) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد، اعتنى بها في طبعتها الأولى: محمد رشيد رضا، وأعاد طباعتها مصححاً ومفهرساً: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، النشرة الثالثة، ١٤٢١هـ.
- (٦٥) مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب إشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- (٦٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، ت: عبد السلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٦٧) المحكم والمحيط الأعظم علي بن إسماعيل بن سيده، ت: عبد الحميد هندأوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٦٨) المخصّص، علي بن إسماعيل بن سيده، ت: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- (٦٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، ت: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (٧٠) المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله الحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ١٤١١هـ.
- (٧١) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (٢)، ١٣٩٨هـ.
- (٧٢) مسند الإمام أحمد، ت: د. عبد الله التركي، والشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط (٢) ١٣٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٧٣) مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (٢)، ١٤٠٣هـ.
- (٧٤) المصنف لابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط (١)، ١٤٠٩هـ.

- (٧٥) معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٩هـ.
- (٧٦) معالم السنن حمد بن محمد الخطابي، ت: محمد راغب الطباخ، المطبعة العلمية، حلب، سوريا، ط (١)، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.
- (٧٧) معجم البلدان ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- (٧٨) المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد، ت: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط (٢)، ١٤٠٤هـ.
- (٧٩) المغني، ابن قدامة عبد الله بن أحمد، ت: د. عبد الله التركي، ود. عبد الفتاح الحلو، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية، بالمملكة العربية السعودية، ط (٣)، ١٤١٧هـ.
- (٨٠) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٨١) منهاج السنة، لشيخ الإسلام ابن تيمية. ت: محمد رشاد سالم، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط (٢)، ١٤٠٩هـ.
- (٨٢) نصب الراية لأحادي الهداية، عبد الله بن يوسف الزيلعي، ت: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، و«دار القبلة للثقافة الإسلامية»، جدة، المملكة العربية السعودية، ط (١) ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (٨٣) نصيحة مهمة في ثلاث قضايا تحقيق: عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم، دار العاصمة، ودار أهل الحديث، الرياض، المملكة العربية السعودية، شرح صحيح البخاري لابن بطال علي بن خلف، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض.
- (٨٤) النهاية في غريب الحديث، ت: عبد السلام علوش، مكتبة الرشد، الرياض، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.



الدولة السعودية والمنهج السلفي نشأة وتطبيقاً

إعداد

بدر بن علي بن طامي العتيبي

مدير الدعوة والإرشاد بمحافظة الطائف

عضو الجمعية العلمية السعودية لخدمة السنة النبوية وعلومها

السَّالِفِيَّة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإن من كريم حفظ الله تعالى لهذه الأمة أن أبقى لها دينها ، وتكفل بنصرته بالحجة والبيان في كل حين ، وبالقوة والسلطان أحيان ، كما قال تعالى ä ä ä (الحجر: ٩) ، وقال تعالى :

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (النور: ٥٥) .

وصح عن النبي ﷺ قوله : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون »^(١) .

وفي القرون الثلاثة الأخيرة أشرقت شمس الدعوة السلفية ، ونصرة السنة النبوية في الجزيرة العربية بدعوة شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب ، بمنصرة من الإمام الصالح محمد بن سعود رحمهما الله تعالى ، وكان السبب الرئيس لقيام الدولة السعودية : التمسك بالكتاب والسنة ، والتزام منهج السلف الصالح ، ووقع بذلك مصداق الوعود الربانية ، والبشائر المحمدية بنصرة من نصر الدين ، قال الله تعالى : إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (غافر: ٥١) ، وقال تعالى : أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (محمد: ٧) وقال تعالى :

(١) أخرجه البخاري (٢٦٦٧/٦ ، رقم ٦٨٨١) ، ومسلم (١٥٢٣/٣ ، رقم ١٩٢١) .

وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (الحج: ٤٠)، ونصرة الله ورسوله ﷺ إنما تتحقق باتباع الكتاب والسنة، والسير على نهج السلف الصالح ﷺ.

فذاذ صيت هذه البلاد وشاع، وفرضت هيبتها على كلّ البقاع، وقد قال النبي ﷺ: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه»^(١).

وقال ﷺ: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم»^(٢).

فدل هذا على أن من اتبع أمره له العزة والرفعة والعلو. وقد قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيتهم أمر الله وهم ظاهرون»^(٣)، وهي الطائفة الناجية التي كانت على مثل ما عليه النبي ﷺ وأصحابه، حيث قال ﷺ: «تفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي»^(٤).

(١) أخرجه مالك في "الموطأ" (ح ١٥٩٤) والحاكم (١٧١/١)، رقم ٣١٨، والبيهقي (١١٤/١٠)، رقم ٢٠١٢٣.

(٢) أخرجه أحمد (٥٠/٢)، رقم ٥١١٤، وغيره، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢٦٧/٥): فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وثقه ابن المديني وأبو حاتم.

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٦٧/٦)، رقم ٦٨٨١، ومسلم (١٥٢٣/٣)، رقم ١٩٢١.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٦/٥)، رقم ٢٦٤١، وقال: هذا حديث مفسر غريب.

وهذا سرُّ علو ونصرة الدولة السعودية في كافة مراحلها، وذلك بالسير على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهم (السلف الصالح) فتبين بذلك أن الدولة السعودية دولة سلفية، قامت على (ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه) وبقدر موافقتهم لما عليه الرعيل الأول كان لهم من العزة والمكنة والعلو بالحق في الأرض.

ولما كان الالتزام بمذهب السلف: (منهج ديني) من تمسك به نجا من الشبهات والشهوات، فكذلك الالتزام بالمنهج السلفي (مطلب وطني) قامت عليه هذه الدولة، ونادت به بصريح المقال، ولسان الحال، فلا مفارقة في هذه الدولة المباركة من حيث اقتفاء منهج السلف (ديناً ودنياً) و(منهجاً ونظاماً دنيوياً) كما أنه لا تشريب على من نادى إلى انتهاج مذهب السلف لأنه مطلب وطني صحيح كما أنه منهجٌ شرعي صريح.

ولتحقيق هذه المقدمة، كتبت هذا البحث المختصر، وبنيت على توطئة وأربعة فصول:

الفصل الأول: تحقيق معنى وفضل السلفية والانتماء إليها ومرادفاتها، وتحت ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى السلفية شرعاً ولغة.

المبحث الثاني: الانتماء للسلفية نسبة وعملاً.

المبحث الثالث: الأسماء الشرعية الموافقة لمعنى السلفية.

المبحث الرابع: معالم السلفية، وارتباطها بالمواطنة.

الفصل الثاني: بعض الأدلة الشرعية الدالة على فضل منهج السلف والحث على اتباعه.

الفصل الثالث : دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وارتباطها بمنهج السلف.

الفصل الرابع : نشأة الدولة السعودية ، والتزام حكامها بمنهج السلف الصالح ، والانتماء إليهم.
ثم الخاتمة.

توطئة

من سبر سيرة الحكام والعلماء والمواطنين في المملكة العربية السعودية وجدها مبنية على انتهاج منهج السلف الصالح بالتمسك بالكتاب والسنة، وهذه حقيقة لا يدفعها إلا جاهل أو مكابر، ومع ذلك فقد بُليت الساحة بمن فصل بين السلفية والمواطنة وكلٌ بحسب فهمه النابع عن فساد طويته.

(الفريق الأول)

ففرق فصل بين (انتهاج سبيل السلف) وبين (المواطنة) ويرون عدم الحاجة إلى ربط المواطنة بالمنهجية السلفية، بل ربما رأوا أن طلب السلفية تخلف وتراجع، وأن منهج السلف لا يقوى على مواكبة المستجدات! فرد هذا الفريق (السلفية) بحجة صدق (المواطنة!) وهذا يكثر على لسان كثيرٍ من الليبراليين والعصرانيين.

(الفريق الثاني)

وبالضد من هذا الفريق: أقصى آخرون (المواطنة) ورأوا أنها تنافي (السلفية) وأنه ليس من (السلفية) صدق (المواطنة) فرأوا الخروج على السلطان، واستحلال ما حرم الله من الدم والمال والعرض. فرد هذا الفريق (المواطنة) بحجة صدق (السلفية!) وهذا هو دين الخارجين عن جماعة المسلمين.

(إبطال قول الفريقين)

وكلا الفريقين أساء فهم (السلفية المستقيمة) و (المواطنة القويمية) وجهل أو تجاهل أنهما لا ينفصلان، وأن بهما قوام (الدين والدنيا) وصلاح (الدنيا والآخرة)، ولذلك كان من أصول السلفية -كما سيأتي بإذن الله تعالى- :

صدق المواطنة متمثلاً ذلك ب: السمع والطاعة لولي أمر المسلمين، ونصحه والنصح له، والحث على الجماعة، وذمها للخروج، وغير ذلك. ولذلك على مرّ التاريخ كان أصدق الناس مواطنة هم أهل السنة السلفيون، وهم أتبع الناس للسلطان في غير معصية الله، ومن أبعدهم عن الخروج عليه، ومخالفة المواطنة ولو بالقول في دقيق الأمور وجليّها. ومن لطيف ما يُذكر ما نقله الحافظ الذهبي في "سير أعلام النبلاء"^(١) أن فقيراً قال ليلة للإمام عبدالله بن وهب: قم بنا لزيارة فلان، فقال: وأين العلم؟ ولي الأمر له طاعة، وقد منع من المشي ليلاً. وهذا مثال جليل على صدق (مواطنة) السلف، وأنهم يراعون حقوقها في أبسط الأمور حتى في (حظر التجول الليلي) رعاية للمصلحة العامة التي يراها السلطان.

فعلى ذلك (فالوطنية) الصادقة بحاجة إلى (السلفية) لرعايتها وصيانتها مما يخل باستقرارها، وقد أثبتت وقائع التاريخ أن (الوطن الإسلامي) لا تتم له دعته وراحته إلا بوجود منهج سلفي قويم يكفل حقوق الراعي والرعية، وأنه متى حدث (خلل) في استقرار (الوطنية) فإنما هو لخلل في صدق (السلفية)، والله أعلم.

(١) "سير أعلام النبلاء" (٥٠٧/١٥).

الفصل الأول

تحقيق معنى وفضل السلفية والانتماء إليها ومرادفاتها

المبحث الأول: معنى السلفية لغة واصطلاحاً.

السلفية لغة: نسبة إلى السلف، وهو التقدم، قال ابن فارس: «السين واللام والفاء أصل يدلُّ على تقدُّم وسبق، من ذلك السلف: الذين مضوا. والقومُ السُّلَّاف: المتقدِّمون.. والسُّلفة المعجل من الطعام قبل الغداء.. ومن الباب السلف في البيع، وهو مالٌ يُقدَّم لما يُشترى نساءً. وناسٌ يسمُّون القرضَ السلف، وهو ذاك القياسُ لأنَّه شيءٌ يُقدَّم بعوض يتأخَّر»^(١)، ومنه قول القائل: كما أسلفتُ، أي كما قدمت من كلام، والسلف: الجيل المتقدم، وهو إما صالح وإما طالح.

والسلف الصالح هم: كل من تقدم من الصالحين، وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ وسائر النبيين الذين قال الله تعالى فيهم **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ** (الأنعام: ٩٠) وكذا الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

والسلف الطالح هم: كل من تقدم من أهل الضلال، فهم أسلاف كل صاحب ضلالة، كأسلاف المشركين الذين قالوا عنهم: **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ** (الزُحُف: ٢٣).

السلفية اصطلاحاً: هي طريقة السلف الصالح في الفهم والتطبيق للنصوص الشرعية ومقاصدها.

محترزات هذا التعريف:

(١) "معجم مقاييس اللغة" (٩٥/ ٣).

«طريقة» السيرة التي كانوا يسировن عليها.
«السلف الصالح» يخرج به السلف الطالح.
«الفهم» يجمع كل علم من علوم السلف.
«التطبيق» يجمع كل عمل.

«لنصوص الشرعية» قيد الكلّي وهو أخذ ذلك الفهم والتطبيق من مصدر واحد وهو: الشرع، المتمثل في أدلة الكتاب والسنة.
«ومقاصدها» فيما لا نص فيه، فينظر إلى فهم السلف وتطبيقهم لأنهم أعرف الناس بمراد الشارع من غيرهم.

فالسلفية بهذا المفهوم تحمل معنيين؛ أحدهما عام والآخر خاص.

أما المعنى العام: فهو الإسلام، فالإسلام طريقة سلفية، لأن الإسلام الصحيح هو الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ، وقام به الصحابة والتابعون وأئمة الدين، وهؤلاء هم السلف الصالح، فمن كان إسلامه كإسلام من تقدم فهو سلفي من هذا الجانب.

وكلّ من بقي معه من الإسلام شيء يصح الإسلام به، فهو سلفي بقدر ما معه من الإسلام، فإن زال الإسلام زال مسمى السلفية من باب أولى.

أما المعنى الخاص: فهو التزام أصول الاعتقاد التي أجمع السلف على التزامها، وعلى أن من خالف في شيء منها فهو مخالف: للسلفية، ويُلحق بأهل الأهواء والبدع، وغالب إطلاق السلفية إنما هو بهذا المعنى، لأن المعنى العام يُكتفى فيه بمسمى الإسلام الذي سمانا الله تعالى به في مقابل الديانات الأخرى، أما المعنى الخاص فإن مسمى الإسلام لا يكفي في تمييز من هو على

منهج السلف في المسائل العلمية والعملية، ممن خالفهم في شيء من ذلك ممن لا توجب مخالفتهم الخروج عن الإسلام.

وإذا أطلق السلف فإنه يعم كل من تقدم من أهل العلم والسنة، وعلى رأسهم النبي ﷺ، فهو إمام السلف، ونعم السلف، بل هو سلف المسلمين وإمامهم، وقد قال النبي ﷺ لفاطمة: «إن جبريل كان يعارضني القرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي فاتقى الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك»^(١).

فلئن كان نعم السلف لفاطمة رضي الله عنها في الوفاة، فلنعم السلف هو في كل محاسن الأخلاق، وخيار السلف بعده ﷺ هم أصحابه رضي الله عنهم، ومن سار على نهجهم فهو منهم، حتى لو كان حياً فهو (بقية السلف) وفي مثله يصدق الوصف بـ(السلفي).

ولهذا كان شتم السلف من قبائح الأخلاق، ومن علامات الساعة التي تدل على فساد الزمان، كما روى الترمذي في "جامعه" من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا اتخذ الفئء دُولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرمًا وتُعَلِّمَ لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وَعَقَّ أُمَّهُ وَأَذْنَى صَدِيقَهُ وَأَقْصَى أَبَاهُ وَظَهَرَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ وَسَادَ الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرَذْلَهُمْ وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ وَظَهَرَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِزُ وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ وَلَعَنَ

(١) أخرجه البخاري (١٣٢٦/٣)، رقم ٣٤٢٦، ومسلم (١٩٠٥/٤)، رقم ٢٤٥٠

آخر هذه الأمة أولها فَلْيَرْتَقِبُوا عند ذلك ريحاً حمراء وَزَلْزَلَةً وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا وآيات تتابع كنظام بَالٍ قطع سِلْكُهُ»^(١).

وروى الفاكهي في "أخبار مكة" عن ميمون بن مهران قال: صحبت ابن عباس رضي الله عنهما عشرين سنة، فلما حضرته الوفاة قلت له: أوصني قال: «أوصيك بثلاث خصال فاحفظها عني: لا تخاصم أهل القدر فيؤثموك، ولا تعلم النجوم فيدعوك إلى الكهانة، ولا تسب السلف فيكبك الله تعالى على وجهك في النار»^(٢).

وعد أهل العلم: شتم السلف من دلائل انحراف ديانة الرجل، كما قالوا ذلك في: مسور بن الصلت^(٣) وعمرو بن ثابت^(٤) وإسماعيل بن موسى الفزاري^(٥) وعباد بن يعقوب الرواجني^(٦) وغيرهم.

فائدة: ذكر الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" أن رجلاً أخذ من باب العامة بسامرا ذكر عنه أنه يسب السلف فضرب ألف سوط حتى مات^(٧).

وذكر الزركلي في "الأعلام" محرز بن خلف بن رزين البكري (ت ٤١٣) وقال: وكان سلفياً، سمع في أحد أسواق القاهرة رجلاً يسب السلف،

(١) أخرجه الترمذي (٤/٤٩٥، رقم ٢٢١١)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٢) "أخبار مكة" للفاكهي (ح ١٥٧٠).

(٣) "كتاب المجروحين" لابن حبان (٣/٣١).

(٤) "الضعفاء" للعقيلي (٣/٢٦٢).

(٥) "الكامل" لابن عدي (١/٣٢٥).

(٦) "الكامل" لابن عدي (٤/٣٤٨).

(٧) "البداية والنهاية" (١١/٣٦).

فأمسك بطرف ثوبه ، وصاح : أيها الناس ، إني لا أرضى ؟ فتهاووا على الرجل حتى تقطع لحمه بين أيديهم^(١) .

وبالضد من ذلك كان من علامة أهل السنة : محبة السلف ، وتعظيمهم ، والحث على طريقتهم ، والحنين إلى جيلهم ورعيهم ، والاستغفار لهم ، كما قال تعالى : **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** (الحشر : ١٠) .

وقال الفضيل بن عياض : « ما على الرجل إذا كان فيه ثلاث خصال إذا لم يكن صاحب هوى ولا يشتم السلف ولا يخالط السلطان »^(٢) .

(١) "الأعلام" (٥ / ٢٨٤) .

(٢) "حلية الأولياء" (٨ / ١٠٤) .

المبحث الثاني: الانتماء للسلفية نسبة وعملاً.

إذا تبين ما تقدم من تحرير معنى السلف، وأنه اسم يدل على معنى شرعي، وهو دين النبي ﷺ وأصحابه وأئمة الدين، فإن الانتساب إليه شرف، والانتماء إلى أهله منقبة لا عيب فيها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً، فإن كان موافقاً له باطنًا وظاهرًا: فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطنًا وظاهرًا. وإن كان موافقاً له في الظاهر فقط دون الباطن: فهو بمنزلة المنافق، فتقبل منه علانيته وتوكل سريره إلى الله. فإننا لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس ولا نشق بطونهم»^(١).

فهو اسم شرعي لا عيب على من دعا إليه، وحث على التمسك به، وشأنه شأن سائر الأسماء الشرعية تقبل ممن تسمى بها، فإن وافقت حقيقة الديانة والعمل وافق الاسم المسمى، وإن خالف الاسم الديانة والعمل صار التسمي به من باب الدعوى، كإطلاق الإسلام على المنافق! وعلى هذا لا يشين اسم (السلفي) و(السلفية) مخالفات بعض من انتسب إليها أفراداً كانوا أو جماعات، كما لا يشين اسم الإسلام والإيمان مخالفات بعض أهلها.

(١) "مجموع الفتاوى" (٤/١٤٩).

المبحث الثالث: الأسماء الشرعية الموافقة لمعنى السلفية.

السلفية وصف لمن سلك طريقة السلف - كما تقدم - فهو اسم محمود شرعاً، وكل ما دلّ على معناه من الأسماء الشرعية التي ارتضاها العلماء فهو يدل عليها، بغير وجه من أوجه الدلالات، ومن تلك الألقاب الموافقة لمعنى السلفية:

(١) أهل السنة والجماعة؛ فهو يوافق معنى (السلفية) لأن السلف هم (أهل السنة) لاتباعهم سنة النبي ﷺ، وهم (أهل الجماعة) لنبذهم الفرقة والاختلاف، والخروج على ولاة أمر المسلمين، وأصل هذا اللقب قول النبي ﷺ في الفرقة الناجية: «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»^(١).

فقوله ﷺ: «ما أنا عليه» يراد به السنة، وقوله: «وأصحابي» يدل على معنى الجماعة، لأن جماعة الصحابة هم أصدق مثال للجماعة الكاملة. وهذا الوصف فيه إشارة واضحة على توافق (السلفية) و(المواطنة) وذلك لأن السلفيين كما أنهم (أهل السنة) لالتزامهم بالسنة النبوية، فكذلك هم (أهل الجماعة) والجماعة هي المقصد الأسمى لـ(الوطنية) الصادقة، وكلّ من اجتهد لجمع صفوف الوطن، والنصح له، فهو من (أهل الجماعة) بدء من أبسط علامات المواطنة من التعاون وحفظ المقدرات ورعاية الحقوق والوفاء بالذمم إلى أهم معالم المواطنة من السمع والطاعة، والجهاد، والنصح ونحوه. فاجتمع في (السلفية) الصادقة: صدق الاتباع مع صدق الاجتماع، ولذلك هم أهل السنة والجماعة.

(١) أخرجه الترمذي (٢٦/٥)، رقم (٢٦٤١) وقال: هذا حديث مفسر غريب.

(٢) أهل الأثر ؛ يوافق معنى (السلفية) لأن طريقة السلف قائمة على تعظيم الأثر واتباعه ، يقابلون بذلك أهل (الأهواء) و(الرأى).

(٣) أهل الحديث ؛ ومجراه مجرى (أهل الأثر).

وكل اسم دل على منهج أهل الحق في مقابلة مذهب أهل الضلال فأهل السنة أولى به من غيرهم ، وإطلاقه على غيرهم كذب وزيف ، لا يُنقص الاسم المحمود عن مرتبته ، ولا يرفع المخالف لمضمونه عن مرتبته ، وقد قال النبي ﷺ : «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»^(١) وكذلك من بطأ به عمله لم تسرع به نسبته ، والله أعلم.

المبحث الرابع : معالم السلفية ، وارتباطها بالمواطنة.

كما تقدم ذكره من شمولية معنى السلفية لكل ما يشمل معنى الإسلام ، لأن السلف كانوا يمثلون الصورة النقية للإسلام ، وهي صورة النبي ﷺ في كل ما يشمل معنى الإسلام ، وتقدم أن السلفية تطلق على ما هو أخص من ذلك ، وهو المعنى الخاص المتضمن لأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، المخالف لما عليه أهل البدع والأهواء ، ولهذا رسم أهل السنة أصولاً في العقائد واعتبروا من خالف في شيء منها خارجاً عن السلفية ، وعن جادة أهل السنة والجماعة ، وإن وافق أهل السنة في جوانب أخرى من دينه.

ومن معالم السلفية التي تميزها عن غيرها من الطرق البدعية : صدق المواطنة ، في أدق صور التعايش مع الآخرين من أهل البلد من التعاون

(١) أخرجه أحمد (٢٥٢/٢ ، رقم ٧٤٢١) ، ومسلم (٢٠٧٤/٤ ، رقم ٢٦٩٩) ، وأبو داود (٢٨٧/٤ ، رقم ٤٩٤٦) ، والترمذي (١٩٥/٥ ، رقم ٢٩٤٥) ، وابن ماجه (٨٢/١) ، رقم ٢٢٥) ، وابن حبان (٢٩٢/٢ ، رقم ٥٣٤) .

والتآخي وحفظ الحقوق، ورعاية الذمم إلى أعظم صور المواطنة، ومن أعظم ما اهتم به علماء السلف بما يحقق صدق المواطنة عدة أمور:

أحدها: بذل البيعة له.

الثاني: السمع والطاعة لولي أمر المسلمين.

الثالث: منع الخروج عليه.

الرابع: الحج والجهاد تحت رايته براً كان أو فاجراً.

الخامس: النصح له بالسر واللين^(١).

وعلى هذه الأمور تدور مقالات السلف في ذكرهم لأصول عقائد أهل السنة.

ونقل كلامهم في ذلك يطول به المقام، ولكي لا يخلو المقال من مثال أنقل بعض عباراتهم، ومن ذلك:

قول الإمام أحمد في "أصول السنة": «والسمع والطاعة للائمة وأمير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين، والغزو ماض مع

(١) هما شرطان في نصيحة السلطان، السر واللين، وضد السر: التشهير والتعيير، وقد قال النبي ﷺ فيما رواه الإمام أحمد في "مسنده" (٤٩/٢٤): «من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبد له علانية ولكن ليأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه له».

سألت شيخنا ابن باز -رحمه الله تعالى- عن الحديث، فقال: إسناده جيد. واللفظ واللين أصل في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل ذلك بينته بالتفصيل في كتابي "وصيتي للإخوان بمنهج أهل السنة في نصيحة السلطان".

الأمر إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك ، وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض ليس لأحد أن يطعن عليهم ولا ينازعهم ودفع الصدقات إليهم جائزة ونافذة من دفعها إليهم أجزأت عنه برا كان أو فاجرا ، وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولي جائزة تامة ركعتين من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة ، ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم ، فالسنة أن تصلي معهم ركعتين من أعادهما فهو مبتدع وتدين بأنها تامة ولا يكن في صدرك من ذلك شك ، ومن خرج على إمام المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق»^(١).

وقال أبو حاتم وأبو زرعة في "عقيدتهما" : «ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا ولا ننزع يدا من طاعة نتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة»^(٢).
وقال الطحاوي : «ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد ﷺ إلا من وجب عليه السيف ، ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا

(١) "أصول اعتقاد أهل السنة" لللالكائي (١٦٠/١ - ١٦١).

(٢) "أصول اعتقاد أهل السنة" لللالكائي (١ / ١٧٧).

ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز
و جل فريضة ما لم يأمرُوا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة»^(١).
فهذه العبارات - ونحوها - كلها تدل على ذلك المعنى العظيم الذي
ينتهجه السلف الصالح - والسلفيون من بعدهم - من التزام تلك المبادئ
والأصول ، وكلها أسس الوطنية النقية ، فدل ذلك على مدى التلازم الوثيق
بين السلفية والوطنية ، برعاية كل ما يحققها ، والوقاية من كل ما يمزقها ، والله
أعلم.

(١) "العقيدة الطحاوية" (ص ٤٥).

الفصل الثاني

الأدلة الشرعية الدالة على فضل منهج السلف والحث على اتباعه

دلّ القرآن والسنة، وصريح المنقول عن الصحابة والتابعين وأئمة الدين على فضيلة منهج السلف، والحث على التمسك به، ودونوا في ذلك العديد من كتب الأثر، والله تعالى يقول عن المؤمنين: **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** (٤: ٤٠).

والله تعالى يقول: **وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** (النساء: ١١٥) ومشاقة الرسول بذاتها موجبة لجهنم وساءت مصيراً، ومع ذلك فقيدت المشاقة باتباع غير سبيل المؤمنين دفعاً لشبهة الأدعياء الذين يدعون عدم المشاقة، ثم يحدثون ما لم يأت به المؤمنون من قبل، فدل على أن اتباع سبيل المؤمنين وهم السلف قيد لازم في اتباع سنة النبي ﷺ، وأن مشاققتهم معتبرة في الذم كاعتبار مشاقة الرسول ﷺ، لأنهم نقلوا السنة النبوية، أولى الناس بفهمها وتطبيقها.

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»^(١).

والنبي ﷺ والخلفاء الراشدون هم أصل معنى السلف، وكل طريقة تخرج عن طريقتهم فهي طريقة محدثة مبتكرة ليست من دين الله تعالى. ووصف المحدثات بالضلالة دليل بالمقابلة على أن سنة النبي ﷺ وأصحابه هدى ونور، وبذلك كانت لهم الخيرة على غيرهم، كما قال النبي ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»^(٢).

وكلما تقدم عهد السلف كلما كان الاقتداء به والسير على طريقته أسلم ممن دونهم، ولهذا قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من كان مِنْكُمْ مُسْتَنًا فَلَيْسَتْ مِنْ قَدَمَاتِ الْإِنْسَانِ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصَحْبَةِ نَبِيِّهِ وَإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَدِينِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ»^(٣).

(١) أخرجه أحمد (١٢٦/٤، رقم ١٧١٨٤)، وأبو داود (٢٠٠/٤، رقم ٤٦٠٧)، والترمذي (٤٤/٥، رقم ٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (١٥/١، رقم ٤٢) وغيرهم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٠٤/٦، رقم ٣٢٤٠٧)، وأحمد (٤٣٤/١، رقم ٤١٣٠)، والبخاري (٩٣٨/٢، رقم ٢٥٠٩)، ومسلم (١٩٦٢/٤، رقم ٢٥٣٣) وغيرهم.

(٣) رواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (٩٧/٢)، والطبراني في "الكبير" ٦٦/٩، بنحوه، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٨٠/١) بعد عزوه للطبراني: ورجاله رجال الصحيح.

وقال ﷺ أيضاً: «لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا»^(١).

وعنه ﷺ قال: «إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر»^(٢).

وعنه ﷺ قال: «اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيت»^(٣).

وقال حذيفة بن اليمان ﷺ: «يا معشر القراء استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن اتبعتموهم لقد سبقتهم سبقاً بعيداً، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتهم ضلالاً بعيداً»^(٤).

وقال الأوزاعي: «العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، فما كان غير ذلك فليس بعلم»^(٥).

وقال أيضاً: «اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم»^(٦).

(١) "الزهد" لابن المبارك (ص ٢٨١ ح ٨١٥).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (ح ١١٥).

(٣) "البدع والنهي عنها" لابن وضاح (ص ١٣).

(٤) "جامع بيان العلم" لابن عبد البر (٢/٢٩).

(٥) "جامع بيان العلم" لابن عبد البر (٢/٢٩).

(٦) "الشرعة" للأجري (ص ٥٨).

فهذه النصوص دالة على فضيلة منهج السلف، والرعييل الأول، وأن
التمسك به منجاة في مدلهفات الفتن.

الفصل الثالث

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وارتباطها بمنهج السلف

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب المولود عام (١١١٥) والمتوفى عام (١٢٠٦) والمجدد لما اندرس من معالم الدين الإسلامي في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر، إمام سيرته أشهر من أن تذكر، ومآثره أظهر من أن تشر في هذا المختصر، وقد كتب عنه خلق كثير، في عصره وبعد عصره^(١)، وقد اشتهر عن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى نبذ الجمود المذهبي مع احترام العلماء ومقالاتهم ومذاهبهم، فلم يحمله التزام أحد الطرفين على إبطال الطرف الآخر، فلم يكن يخرج عن مذاهب العلماء ويحدث مذهباً جديداً لا سلف له فيه، ولم يكن يتعصب لمذهب إمام معين يقلده بغير دليل، وإن كان في أصل تذهبه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وإنما كان يدور مع الدليل حيث دار، ويلتزم طريقة السلف في العقائد والأحكام والآداب، يقول رحمه الله تعالى في رسالته إلى ابن السويدي العراقي:

(١) ك: تاريخ ابن غنام، و"عنوان المجدد" لابن بشر، وتراجم بعض طلابه له في "الدرر السنية" وكتاب "تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب" لحسين خزعل، وكتاب "الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته" لشيخنا ابن باز، وكتاب "محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه" لسليمان الندوي، وكتاب "محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث" لبهجة الأثري.

«عقيدتي ، وديني الذي أدين الله به ، مذهب أهل السنة والجماعة ، الذي عليه أئمة المسلمين ؛ مثل الأئمة الأربعة ، وأتباعهم ، إلى يوم القيامة»^(١).

ويقول رحمه الله تعالى في رسالته لابن عبداللطيف عالم الأحساء : «أقول - والله الحمد والمنة وبه القوة - إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ، ولست - والله الحمد - أدعو إلى مذهب صوفي ، أو فقيه ، أو متكلم ، أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم ، مثل ابن القيم ، والذهبي ، وابن كثير ، أو غيرهم ، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له ، وأدعو إلى سنة رسول الله ﷺ التي أوصى بها أول أمته وآخرهم ، وأرجو أنني لا أرد الحق إذا أتاني ، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه : إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنّها علي الرأس والعين ؛ ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي ، حاشا رسول الله ﷺ فإنه لا يقول إلا الحق»^(٢).

ويقول : «وأنا أشهد الله وملائكته وأشهدكم : أنني على دين الله ورسوله ، وإنني متبع لأهل العلم ، غير مخالف لهم»^(٣).

ويقول كل من حسين وعبدالله ابني الشيخ الإمام : «واعتمد في هذا الأصل على كتاب الله ، الذي أنزله تبياناً لكل شيء ، وهدي ورحمة وبشرى للمؤمنين ؛ وعلى ما كان عليه السلف الصالح ، من أصحابه ، والتابعين لهم بإحسان ، ولا تغتر بما حدث بعدهم ، من البدع المضلة ، في أصول الدين ،

(١) "الدرر السنية" (١ / ٥٥ ، ٧٩).

(٢) "الدرر السنية" (١ / ٣٧ - ٣٨).

(٣) "الدرر السنية" (١ / ٥٨) .

وفروعه، كما قال تعالى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ..»^(١).

ويقول عنه عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ: «وتصدى رحمة الله للرد على من نكب عن هذا السبيل واتبع سبيل التحريف، والتعطيل، على اختلاف نحلهم، وبدعهم، وتشعب مقالتهن، وطرقهن، متبعاً رحمه الله، ما مضى عليه السلف الصالح من أهل العلم والإيمان وما درج عليه القرون المفضلة، بنص الحديث، ولم يلتفت رحمه الله إلى ما عدى ذلك من قياس فلسفي أو تعطيل جهمي، أو إلحاد حلولي أو اتحادي، أو تأويل معتزلي، أو أشعري. فوضح معتقد السلف الصالح، بعدما سفت عليه السوافي، وذرت عليه الذواري، ونذر من يعرفه، من أهل القرى والبوادي، إلا ما كان مع العامة من أصل الفطرة، فإنه قد يبقى ولو في زمن الغربة والفترة»^(٢).

ونقل الشيخ الألوسي في "تاريخ نجد" عن إبراهيم الحيدري (ت ١٢٨٦) قوله في الثناء على شيخ الإسلام: «قد عرف واشتهر واستفاض من تقرير الشيخ، ومراسلاته، ومصنفاته المسموعة المقروءة عليه، وما ثبت بخطه، وعرف واشتهر من أمره ودعوته وما عليه الفضلاء النبلاء من أصحابه وتلامذته، أنه على ما كان عليه السلف الصالح، وأئمة الدين أهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله، وإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله، التي نطق بها الكتاب العزيز، وصحّت به الأخبار النبوية، وتلقاها أصحاب رسول

(١) "الدرر السنية" (٣ / ١٥٦).

(٢) "الدرر السنية" (١ / ٤٥٥).

الله بالقبول والتسليم يثبتونها ويؤمنون بها ويمرونها، كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل»^(١).

ومن سبر كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مؤلفاته وقف على هذا المنهج الأصيل بوضوح، فعمدة سائر مؤلفاته على نصوص الوحيين وكلام السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الدين، ومن أشهر مؤلفاته "كتاب التوحيد" وليس فيه إلا آية وحديث وكلام أهل العلم من الصحابة والتابعين وأئمة الدين.

وعلى هذا الأصل سار عامة علماء الدعوة السلفية الذين تأثروا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في داخل الجزيرة وخارجها من العرب والعجم منذ عصره إلى عصرنا الحاضر، وأكبر ما يدل على تعظيمهم لمنهج السلف حرصهم الدائم على نشر كتب الرعيل الأول من الأئمة الست والمسانيد والمعاجم وكتب السنة، وإقراءها والعناية بها.

وقد أحسن من انتهى إلى ما سمع، وآوى إلى ركن شديد من تمسك بطريقة السلف، وهذا من أعظم أسباب نفوذ دعوة شيخ الإسلام وقبول الناس لها، وهذا من صدق الاتباع للنبي ﷺ والأخذ بوصيته حين قال: «فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء

(١) "تاريخ نجد" للألوسي (ص: ٧٧ - ٩٠).

الراشدين المهيدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(١).

والالتزام بوصية أعلام السلف بالتمسك بسنة النبي ﷺ وفهم السلف الصالح، فكان له ولدعوته رحمه الله تعالى مما للقوم من العزة والرفعة والانتفاع بعلومهم، والمحبة والقبول.

(١) سبق تخريجه ص ١٨ .

الفصل الرابع

نشأة الدولة السعودية^(١)

والالتزام حكامها بمنهج السلف الصالح، والانتماء إليهم

لما قوي ساعد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بما حباه الله تعالى من العلم، وبعد الرحلة إلى بلدان شتى لطلبه وتحصيله، مع ما رآه في الجزيرة العربية من البدع والخرافات والمخالفات لدين الله تعالى، رأى أن هذا الدين قوامه قوة العلم والبيان مع قوة السيف والسنان، فاتجه إلى الإمام محمد بن سعود بن مقرن المتوفى عام (١١٧٩) أمير الدرعية آنذاك، وعرض عليه المبايعة على نصر دين الله، وسنة سيد المرسلين ﷺ، ومحاربة البدع والخرافات، وكان ذلك عام (١١٥٧) فتمت البيعة، وبدأ الشيخ في مكاتبة من جاورهم من القرى بالدعوة إلى دين الإسلام، والبراءة من الشرك وأهله.

ومن ذلك رسالته إلى أهل القصيم، ورسالته إلى فاضل بن مزيد رئيس بادية الشام، ورسالته إلى عبد الرحمن السويدي أحد علماء العراق، ورسالته إلى البكيللي صاحب اليمن، ورسالته إلى أهل المغرب.

وقام ببعث طلابه إلى جهات شتى فأرسل الشيخ محمد بن صالح إلى بلدة منفوحة، والشيخ عيسى ابن قاسم إلى بلدة الرياض، والشيخ أحمد بن سويلم إلى بلدة ثادق، والشيخ حمد العريني إلى بلدة اليمامة، وجمع من

(١) ينظر كتاب "نشأة الدولة السعودية" لمعالي الشيخ محمد بن سعد الشويعر، و"الدرر السنية"

(٢٢١/٣) وما بعدها و(٤٠٩/١٥) (٩/١٧) (١٦٤/٢٠).

العلماء إلى منطقة الإحساء ، والشيخ عثمان أبا حسين ثم الشيخ قرناس بن عبدالرحمن إلى بوادي حرب.

وقام بتقرير الحق عن طريق المناظرات مع علماء عصره كما صنع مع علماء المسجد الحرام في مكة المكرمة عندما أرسل كلاً من الشيخ عبدالعزيز الحصين عام (١١٨٤) لمناظرة علماء مكة وإيضاح ما عليه شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من التزام الكتاب والسنة وطريقة السلف الصالح.

وفي الوقت نفسه بدأ الإمام محمد بن سعود بتكوين قواعد الدولة الأساسية ، وتجهيز الجيوش ، وإعداد العدة ، وصدد عدوان من حملته انحراف مذهبه على قتاله ، حتى أمكنه الله تعالى منهم ، وفتح له الكثير من البلاد ، ومن بعده الإمام المجاهد العالم عبدالعزيز بن محمد بن سعود المتوفى عام (١٢١٨) فكانت أوسع الغزوات وامتداد رقعة الدولة السعودية في وقته ، وفي وقت ابنه سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود المتوفى عام (١٢٢٩) ثم ضعفت بعد وفاته الدولة السعودية في عهد ابنه عبدالله المتوفى عام (١٢٣٤) وفيصل وتزامن ذلك مع ثورة محمد علي باشا عام (١٢٢٦) على أهل نجد وقاد الحملة ابنه أحمد طوسون محمد علي باشا ، وبعده ابنه الآخر إبراهيم محمد علي باشا عام (١٢٣٣) فحصل على أهل الدرعية وما جاورها ويلات وويلات.

حتى انتهضت الدولة السعودية قائمة بولاية الإمام تركي بن عبدالله بن سعود ، المتوفى عام (١٢٤٩) بمناصرة من الإمام عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٨٥) وأولاده وطلابه.

ومن بعده الإمام فيصل بن تركي (١٢٨٢) ثم تدنت بعده قوة الدولة السعودية، وحصلت نزاعات بين قادتها حتى سقطت الرياض من ولايتهم عام (١٣٠٩).

ثم في عام (١٣١٩) انتهضت الدولة السعودية بتوفيق الله وفضله بيد جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (١٣٧٣) رحمه الله تعالى، وناصره جلة العلماء في عصره منهم عبدالله ومحمد ابنا عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، والشيخ سعد بن عتيق وأخوه عبدالله، وجمع من العلماء.

وتمّ توحيد أطراف المملكة العربية السعودية، وضمها على ما هي عليه اليوم تحت الحدود والمسمى عام (١٣٥١).

ولعل الناظر إلى هذا السرد الموجز لتاريخ نشأة الدولة السعودية يرى أنها من أول قيامها تحظى بالتلازم بين (سلاطين العدل) و(أساطين العلم) وأولئك الأساطين من العلماء ممن عرفوا بالتمسك بالكتاب والسنة، والتزام مذهب السلف الصالح، مما جعلهم بطانة خير للحكام من آل سعود بدءاً بالإمام محمد ابن سعود إلى أن وصل الأمر إلى الملك عبدالعزيز رحمه الله تعالى وذريته من بعده.

وهذه البطانة الصالحة جعلت أولئك الحكام الأجلاء يصرحون بتعظيم الكتاب والسنة، والتزام مذهب السلف الصالح، وسأنتقل من كلام ولادة الأمر في هذه الدولة ما يدل على هذا الأصل.

أولاً: الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، رحمه الله تعالى.

يقول رحمه الله تعالى في رسالته إلى البكيلي اليماني: «وأما ما ذكرتم: من حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة وما عليه الاعتماد، من أقوال الأئمة الأربعة: أبى حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل، رحمهم الله تعالى..»^(١).

وقال رحمه الله: «أخبر الله سبحانه أن من أطاع الله ورسوله، من الأولين والآخرين، فهو ناج من العذاب، ويحصل جزيل الثواب، وهذا أمر مجمع عليه بين الأمة، والله الحمد، لا اختلاف فيه، لكن الشأن في تحقيق ذلك، وتصديق القول بالعمل بما في كتاب الله، وسنة رسوله، عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، وذلك: لأن الناس أحدثوا بعد نبينهم ﷺ، والسلف الصالح: محدثات، زعموا أنها من البدع الحسنة، فأقبح ذلك وأشدّه: دعوة غير الله، والاستغاثة بالصالحين، من الأحياء، والأموات، في جلب الفوائد، وكشف الشدائد، وسؤالهم الحاجات، ليشفعوا لهم عند الله، ويقربوهم عنده»^(٢).

ثانياً: الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمه الله.

قال رحمه الله: «ولسنا بحمد الله: نتبع المتشابه من التنزيل، ولا نخالف ما عليه أئمة السنة من التأويل..»^(٣).

(١) "الدرر السنية" (١ / ٩٧).

(٢) "الدرر السنية" (٣ / ١٧١).

(٣) "الدرر السنية" (١ / ٢٩٠).

وقال: «فأهل السنة والجماعة: هم أتباع رسول الله ﷺ، في كل زمان، ومكان؛ وهم: الفرقة الناجية، كالصحابية، والتابعين، والأئمة، والأربعة، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة؛ وقد بعث الله جميع رسله بتوحيده، ورفع مناره، وطمس الشرك، ومحو آثاره»^(١).

وقال رحمه الله: «فالناصح لنفسه، الطالب نجاتها، المتبع للحق، يأخذ دينه من أصله، من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ كما قال تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ [آل عمران: ١٩] وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [آل عمران: ٨٥] وهذا كتاب الله بين أيديكم، وتفسيره موجودة، وأحاديث رسول الله ﷺ كذلك، وشروح العلماء الربانيين، وما فسروا به القرآن، والأحاديث»^(٢).

ثالثاً: من كلام الإمام عبدالله بن فيصل بن سعود رحمه الله تعالى.

قال رحمه الله في الحث على التزام مذهب السلف الصالح في باب الأسماء والصفات وسائر مسائل الاعتقاد فقال: «وقد عرفت ما حصل من التفريط والإضاعة في أصل الإسلام، حتى تلاعب الشيطان في كثير من الناس، وأخرجهم عنه بأمور وأحداث تناقض حقيقته، وتناقض مقصوده.

من ذلك: ترك التمسك بما كان عليه صدر هذه الأمة وأئمتها، من إثبات صفات الكمال ونعوت الجلال التي وصف الرب بها نفسه، ووصفه بها نبيه، وتعرف بهما إلى عبادته، والرغبة عن هذا إلى ما أحدثه المتكلمون ومن أخذ

(١) "الدرر السنية" (١ / ٣٠٥).

(٢) "الدرر السنية" (١٢ / ٢٧٥).

عنهم ، من نفي حقائق الصفات ، وسلب ما دلت عليه ، كمن ينكر حقيقة استواء الله على عرشه ، وعلوه بذاته على جميع مخلوقاته ، كما أنكره جهم ومن تبعه».

إلى أن قال : «على هذا درج أئمة الإسلام ، وأهل السنة والجماعة ، ونبراً إلى الله تعالى من الخروج عن سبيلهم ، والرغبة عن هديهم ومنهاجهم ؛ فمنها : الغلو في الأولياء والصالحين ، ومجاورة ما شرع في حقهم إلى رتبة وغاية لا تليق بالعباد ، ولا يستحقها إلا الله الذي له ملك السماوات والأرض ، وذلك كدعاء الصالحين من الموتى والغائبين ، والاستغاثة بهم في الحاجات والملمات والشدائد ، ونحو ذلك من المطالب الدينية والدينية العاجلة والآجلة».

إلى أن قال : «فمن أهم الواجبات الدينية والعقائد السلفية ، موالاة جميع أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم ، والكف عما شجر بينهم».

إلى أن قال : «ومن أهم الأمور ، وأكد الأركان الإسلامية ، إقامة الصلوات الخمس في أوقاتها بشروطها ، وواجباتها ، وإلزام الناس بذلك ، وتشديد الإنكار على من أضاعها أو تركها.

وأكثر السلف يرون كفر تارك الصلاة ، بمجرد الترك ، وكذلك سائر المباني الإسلامية ، والأصول الإيمانية ، التي لا يقوم الدين إلا بها ، فعلى الناس كافة الأمر بها ، والتعاون عليها ، والنهي عن تركها ، والتغليظ على تاركها»^(١).

(١) "الدرر السنية" (٢٠ / ١٦٧ - ١٧٣).

رابعاً: من كلام فيصل بن تركي رحمه الله تعالى.

قال رحمه الله تعالى: «وقوله: وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ [لقمان: ٢٢] قالوا: إسلام الوجه، الإخلاص، والإحسان، والمتابعة؛ والقرآن من أوله إلى آخره، وكذلك السنة، في تقرير هذين الأصلين.

ومن تدبر سيرة النبي ﷺ قبل هجرته، وبعدها، وما كان عليه الصحابة، والتابعون، وأتباعهم، والأئمة، عرف: حقيقة دين الإسلام، الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه؛ وتبين له: كثرة المنحرفين عنه، في هذه الأزمنة، وقبلها»^(١).

وقال أيضاً: «وأهم الأمور: تعلم دين الإسلام بأدلتها، من الكتاب والسنة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر فرائض الدين وواجباته»^(٢).

وقال أيضاً: «وقوموا بما أمركم الله به، في هذه الآية، من قوله تعالى وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ [آل عمران: ١١٠].

وذلك من أعظم أعمال الشكر، وأعمها نفعاً؛ فيه يظهر الدين، وتصلح أحوال الناس، ويعود نفعه عليهم في معاشهم ومعادهم؛ وهو من النصيحة لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، فليكن ذلك همكم،

(١) "الدرر السنية" (٣ / ٢٨٣).

(٢) "الدرر السنية" (٢٠ / ١٥٣ - ١٥٤).

وارغبوا في ذلك كما رغب فيه سلفكم الذين بهم قام الدين ، وبذلك حصل لهم العز والتمكين ؛ فإنهم ساروا بسيرة أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد كانوا بحمد الله على الهدى المستقيم ، والدين القويم»^(١).

خامساً : من كلام الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله

تعالى:

قال رحمه الله تعالى في الخطاب الذي ألقاه في منى يوم عيد الأضحى حج عام ١٣٦٥ هـ: «إنني رجلٌ سلفي ، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة».

وقال في الخطاب نفسه : «يقولون إننا (وهاية) والحقيقة أننا سلفيون محافظون على ديننا ، ونتبع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وليس بيننا وبين المسلمين إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولقد صدق القائل :

فليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب»^(٢)

وقال في نصيحة له أخرى : «وإنني على ثقة تامة بأن يرى كل صاحب إنصاف أن واجبي يدعوني لأن أوجه هذه النصائح لشعبي المحبوب ، ولكل مسلم ، لأنني مسلم محافظ على إسلاميته ، عربي غيور على عربيته ، متبع لما جاء به محمد ﷺ مقتد بمذهب السلف الصالح»^(٣).

وقال في موطن آخر : «أنا داعية لعقيدة السلف الصالح ، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء الراشدين ،

(١) "الدرر السنية" (٢٠ / ١٥٩).

(٢) "المصحف والسيف" (ص ١٣٥ - ١٣٦).

(٣) السابق (ص ٢٨٧).

أما ما كان غير موجود فيها، فأرجع بشأنه إلى أقوال الأئمة الأربعة فأخذ منها ما فيه صلاح للمسلمين، أنا مسلم، وأحب جمع كلمة المسلمين، وليس أحب عندي من أن تجتمع عندي كلمة المسلمين ولو على يد عبد حبشي، وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي ضحية في سبيل ذلك»^(١).

وقال في خطبة له بمكة: «يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش، نشأ عن الدعاية الكاذبة التي كان ييثرها أهل الأغراض، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح، نحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق بين الأئمة مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، كلهم محترمون في نظرنا»^(٢).

سادساً: من كلام الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله تعالى:

قال رحمه الله تعالى في خطابه بمناسبة افتتاح الدورة الأولى لمجلس الوزراء في الرياض: «لقد كان همنا، منذ تولينا مقاليد الأمور، أن نعتصم بكتاب الله ونهتدي بهدي رسول الله ﷺ، وسنة خلفه من السلف الصالحين»^(٣).

وقال أيضاً: «الذي أوصيكم به هو اتباع الشريعة المحمدية، فيما بين الخلق من حقوق واختلاف ومشاكل»^(٤).

(١) "الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز" للزركلي (ص ٢١٦).

(٢) "السابق" (ص ٢١٤).

(٣) صحيفة أم القرى العدد ١٥٠٦ في ٧ رجب ١٣٧٣ الموافق ١٢ مارس ١٩٥٤.

(٤) من كتابه للشعب في ١٨ رمضان ١٣٧٣ هـ، نقلاً من كتاب "آل سعود" لأحمد علي (ص ١٥٦).

وقال أيضاً في خطابه إلى شعبه بمناسبة الذكرى العاشرة لجلوسه على العرش: «إننا... ما زلنا عاملين على تصريف شؤون البلاد، مهتدين بكتاب الله وسنة رسوله والسلف الصالح، فهل هناك مبادئ ندين بها في علاقاتنا، وتحكم سلوكنا، أسمى من الإسلام الذي يمثل الحق والعدل في أروع صورهما»^(١).

وقال أيضاً في نداء إلى المسلمين بمناسبة حلول شهر الصوم المبارك: «أعظم هذه المبادئ هو التمسك بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، واعتقاد ما اعتقده السلف الصالح، الذين تعرفون ماضيهم، وقد نالوا العز والكرامة»^(٢).

سابعاً: من كلام الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله تعالى:

قال رحمه الله تعالى في الحفل الذي أقامته الملكة إليزابيث الثانية بلندن في ١٩٦٧/٥/٩ م: «إننا يجب علينا - جميعاً - أن نتمسك بعقيدتنا الإسلامية، وأن نوحّد صفوفنا؛ لخدمة ديننا وأمتنا ووطننا، لأن شريعتنا الإسلامية فيها - ولله الحمد - من مقومات العدل والدفاع عن الحق، وإثبات الحقوق، والحرية، والتقدم، والبناء في جميع المجالات، ما يغنينا عن تلقي أو الاستماع إلى أي تيارات تتجاذب العالم»^(٣).

(١) صحيفة أم القرى العدد ١٩٩٦ في ٢٨ جمادى الثانية ١٣٨٣ الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٦٣.

(٢) صحيفة أم القرى العدد ١٥١٥ في ١١ رمضان ١٣٧٣ الموافق ١٤ مايو ١٩٥٤.

(٣) صحيفة أم القرى، العدد الرقم ٢١٧٠، الصادر في ٣ صفر ١٣٨٧هـ، الموافق ١٢ مايو

١٩٦٧ م، ص ١.

ثامناً: من كلام الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله تعالى.

قال رحمه الله تعالى: «من نعم الله على هذا البلد وأبنائه: أن مَكَّنَ لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وبدلهم من بعد خوفهم أمناً، وعبدوه وحده لا يشركون به شيئاً، ولذلك كان القرآن الكريم، وكانت السنة النبوية المطهرة، وما زالا مصدر الحكم والتشريع في هذه البلاد، حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ لإيماننا الكامل بأن في التمسك بهما قولاً وعملاً؛ نجاحنا وفلاحنا ورقينا وتقدمنا وتطورنا وازدهارنا. ومنذ أن مَنَّ الله على جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - بنعمة توحيد هذه المملكة، وجمع شتاتها، تحت راية "لا إله إلا الله" محمد رسول الله" وضع نصب عينيه: إقامة العدل، ونشر الأمن والرخاء، والدعوة إلى الله، والسير على نهج الرسول العظيم، والسلف الصالح؛ معتمداً في ذلك: على إيمانه بالله، والجهاد في سبيله ونصرة كلمته»^(١).

تاسعاً: من كلام الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله تعالى.

قال رحمه الله تعالى في كلمة ألقاها في جامعة الملك سعود يوم الخميس من شعبان ١٤٠٣ هـ: «نحن في هذه البلاد، نفتخر ونعتز أننا متمسكون بعقيدتنا الإسلامية، وسوف ندافع عنها بالنفس والنفيس، وسوف نجعلها هي القدوة، سواء كان في شريعتنا أو تنظيماتنا في مختلف حاجاتنا للتنظيم، أو في حياتنا اليومية أو الشهرية أو السنوية، فلذلك المملكة العربية السعودية - بالذات - عليها واجبات، ولها واجبات، عليها واجبات كبيرة بالنسبة

(١) صحيفة أم القرى العدد ٢٧٩٠ في ٧ ذو القعدة ١٣٩٩ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٩.

للإسلام والمسلمين في أي مكان كان، ولها واجبات على المسلمين أن يقدروها؛ لأنها لا تلتفت لشيء، ولا تنظم إلا ما تقره العقيدة الإسلامية، العقيدة الإسلامية لم تترك خيراً إلا وأبانت، ولم تترك شراً إلا وأبانت، حتى يجتنبه المسلم، العقيدة الإسلامية خلاصة للعقائد الإسلامية، وأتت في مصلحة البشر عموماً، ليس فقط في الأمة العربية، يدعون الديمقراطية أو الحرية، ما أعتقد أن فيه ديمقراطية أو حرية ممكن تعود على البشر بالخير، مثل ما في العقيدة الإسلامية؛ من حرية وديمقراطية ورأفة ورحمة وقوة. هي عقيدة تجمع جميع الفضائل، وتبعد الإنسان عن جميع الرذائل، لذلك نحن فخورون بعقيدتنا، وسوف نلتف حولها، ونبقى مدافعين عنها، مهما كانت الظروف والأسباب، لا نريد الإنصاف إلا من رب العزة والجلال، ولكننا لا نهتم بأي حال من الأحوال، بمن يريد أن يعكر صفو العقيدة الإسلامية، أو صفو التماسك في هذا الوطن، أي المملكة العربية السعودية»^(١).

عاشراً: من كلام الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله تعالى.

قال حفظه الله تعالى في كلمته التي ألقاها في افتتاح دورة مجلس الشورى: «لقد أعز الله هذه الدولة؛ لأنها أعزت دين الله، وسارت على نهج ثابت، يتوارثه خلف عن سلف، وسوف تبقى عزيزة لا يضرها من عاداها: ما دامت ترفع راية التوحيد، وتحكم شرع الله.

(١) من مقال: السيرة العطرة للملك الراحل للكاتب: وليد شيرة، بصحيفة الرياض الاثنين

أيها الإخوة: إن منهجنا الإسلامي، يفرض علينا نشر العدل بين الناس، لا نفرق بين قوي وضعيف، وأن نعطي كل ذي حق حقه، ولا نحتجب عن حاجة أحد، فالناس سواسية، فلا يكبر من يكبر إلا بعمله، ولا يصغر من يصغر إلا بذنبه.

إن ديننا الإسلامي، يعلمنا أن المؤمنين إخوة، وسوف نسعى - بإذن الله - إلى ترسيخ روابط هذه الأخوة، متأملين أن تجتمع كلمة العرب والمسلمين، وتتوحد صفوفهم، ويعودوا قادة للحضارة واللبشرية، وما ذلك على الله بعزيز.

أيها الأخوة: إن الإسلام يدعو إلى توفير الحياة الطيبة لأبنائه، وسيلنا إلى تحقيق ذلك هو التنمية الشاملة التي سنسعى - بإذن الله - إلى استكمالها، متمسكين خير المواطن وسعادته، آملين أن نحقق له أسباب السكن والعمل والتعليم والعلاج، وبقية الخدمات والمرافق، وسنحرص على مكافحة الفقر، والاهتمام بالمناطق التي لم تحصل على نصيبها من التطور، وفقاً لخطط التنمية المدروسة.

إننا لا نستطيع أن نبقي جامدين، والعالم من حولنا يتغير، ومن هنا سوف نستمر - بإذن الله - في عملية التطوير، وتعميق الحوار الوطني، وتحرير الاقتصاد، ومحاربة الفساد، والقضاء على الروتين، ورفع كفاءة العمل الحكومي، والاستعانة بجهود كل المخلصين العاملين من رجال ونساء، وهذا كله في إطار التدرج المعتدل المتمشي مع رغبات المجتمع المنسجم مع الشريعة الإسلامية.

وتعلمون أن التنمية لا يمكن أن تتحقق إلا في جو من الأمن والأمان، ولهذا فنحن نجدد العزم على القضاء على الفئة الضالة من الإرهابيين القتلة، ومكافحة الفكر التكفيري، بالفكر السليم، فلا مكان في بلاد الحرمين الشريفين للتطرف ! فنحن - والله الحمد - أمة وسط، بعيدة عن الإفراط والتفريط.

أيها الإخوة الكرام: أقول لكل مواطن ومواطنة: لقد عرفتكم خلال السنين، كما عرفتموني، وقد كنتم على الدوام مخلصين صادقين أوفياء للعهد، وستجدوني - إن شاء الله - مخلصاً لديني ثم لوطني، صادقاً معكم، وفياً للعهد، ستجدوني معكم في السراء والضراء، أخاً وأباً، وصديقاً صادقاً، وسأكون بينكم في المسيرة الواحدة نرفع كلمة الإسلام، ورفعة الوطن^(١).

وقال أيضاً في كلمته التي ألقاها نيابة عنه سمو الأمير خالد الفيصل في افتتاح دورة المجمع الفقهي التاسعة عشرة: «إن نهج المملكة العربية السعودية، يلزمها برعاية العلم وأهله، والاستفادة من علم العلماء والفقهاء، فمنذ أن تمّ توحيد المملكة، على يد المؤسس الملك عبد العزيز - رحمه الله -، وبلادنا مستمرة في العمل بهذا النهج، فالعلماء هم فقهاء العقيدة، وهم الدعاة إلى الصراط المستقيم، وسوف تواصل تعاونها - إن شاء الله - معكم ومع علماء الأمة، وقد أحسنت رابطة العالم الإسلامي، في إقامة الملتقى العالمي للعلماء والمفكرين المسلمين، من أجل متابعة قضايا الأمة، وما تتعرض له من

(١) صحيفة "الشرق الأوسط" الأحد ٣ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ ٢ أبريل ٢٠٠٦ العدد ٩٩٨٧.

تحدّيات، وإن المملكة ستدعم هذا الملتقى الذي يمثل علماء الأمة الإسلامية، تحقيقاً لنهجها في الاستفادة من ورثة الأنبياء، وتعلمون أن دستور هذه البلاد، قائم على تحكيم الشريعة والعمل بها، ولا نقبل المساس بها من أحد»^(١).

وقال أيضاً في كلامه لأهالي عسير عندما دعوه لزيارتهم: «هذه دعوة أهلي، وآبائي، وإخواني، وأبنائي، وكل بيت من بيوتكم هو بيت لي، وأنتم - والله الحمد - ماضيكم جيد، وأبيض - وإن شاء الله - أنتم وأبناؤكم على سيرة السلف الصالح، ودعوتكم هذه باقية - إن شاء الله - وأنا - والله - أعزكم، وأعز كل ابن من أبناء المملكة العربية السعودية. وشكراً لكم»^(٢).

وقال أيضاً مشاركة مع الملك فهد بن عبدالعزيز في كلمة وجهها إلى حجاج بيت الله الحرام في عيد الأضحى من حج عام ١٤٢٥هـ: «ليكن لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، والتمسك بسنته، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، واتباع آثار السلف الصالح من هذه الأمة»^(٣).

(١) صحيفة "الشرق الأوسط" الأحد ٢٣ شوال ١٤٢٨ هـ ٤ نوفمبر ٢٠٠٧ العدد ١٠٥٦٨.

(٢) صحيفة "الشرق الأوسط" الأربعاء ٢٥ ربيع الآخر ١٤٢٧ هـ ٢٤ مايو ٢٠٠٦ العدد

١٠٠٣٩

(٣) صحيفة "الشرق الأوسط" الخميس ٠٩ ذو الحجة ١٤٢٥ هـ ٢٠ يناير ٢٠٠٥ العدد ٩٥٥٠

الحادي عشر: من كلام صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام رحمه الله تعالى.

قال رحمه الله تعالى في كلمة ألقاها أمام قادة القوات المسلحة: «نحن محسودون ومحاربون على نعمة الله التي أعطاها لنا وكل ذي نعمة محسود» وأوضح الأمير سلطان أن بلاده تواجه الآن حرباً في دينها وتتهم فيما تعده شرفاً لها وهي "السلفية" وقال مدافعاً "السلف الصالح هم القدوة، إذا كنا سلفين فنحن نتبع السلف الصالح»^(١).

الثاني عشر: من كلام صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز ولي العهد ووزير الداخلية.

قال حفظه الله: «إنه لا شرف لهذه البلاد - أمة وقيادة - ما لم تنه عن المنكر، وتأمراً بالمعروف، وإن الدولة هي التي تقوم على هذا العمل، والذي يحقق هذا الأمر، وتعمل من أجله، وهذا ليس بجديد! بل إنه منذ أن قامت الدولة على يد المصلح محمد بن سعود، وحتى اليوم.

يجب أن يعرف الجميع - داخل المملكة أو خارجها - أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ركن أساسي لدولة الإسلام، ويكفي أن نأخذ من هذا الاسم معناه... يجب أن نثق أننا أقوىاء بالإسلام، وما يهمنا هو أن يكون الإسلام بخير، وأكرر: أن الله شرفنا في هذه البلاد بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ،

(١) صحيفة "الشرق الأوسط" الأربعاء ٢ جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ.

وقامت على ذلك دولة سلفية صحيحة . ولكن أعداءنا لا يريدون لهذه الدولة أن تقوم أو أن يكون لها وجود.

وإسلامنا يدعو دائماً إلى القوة والتماسك ، ونحن في وسط هذا العالم بخيره وشره.

وليعلم الجميع : أن بلادنا ولأنها دولة الإسلام ، وتطبق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فهي المستهدفة في هذا العالم ، فلندرك جميعاً أننا مستهدفون في كل أمورنا ، وهناك من يريدون هدم هذه الدولة ، وتفتيت شملها ، حتى أن هناك من قال : كان للغرب عدو أول ، وهي الشيوعية ، وأنهوها ، وقالوا : لنا عدو ثاني ؛ وهو الإسلام !

أقول - أمام العلماء - وبكل جدٍ : نحن مستهدفون في العقيدة ، والوطن ؛ لذلك دافعوا عن دينكم ، ووطنكم ، وأبنائكم ، وعن الأجيال القادمة ! فمن هم قبلنا سلمونا الأمانة سليمة ، ويجب أن نسلمها للأجيال القادمة ، ولا نتركهم للشيطان... يجب أن تبقى دولتنا سلفية^(١).

الثالث عشر : من كلام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز

آل سعود وزير الدفاع.

قال حفظه الله تعالى في افتتاحه للحفل السنوي للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم : « تقول متقولون عن دعوة تسمى الوهابية من قال أو من أتى بكلمة واحدة فليطلعني عليها أن الشيخ عبد الوهاب قال كلمة واحدة تخالف كتاب الله أو سنة رسوله أو نهج السلف الصالح ؟ » إلى أن قال « بل هي دعوة

(١) صحيفة "المدينة" تاريخ ٢٨ / ٨ / ١٤٢٧ هـ العدد (١٥٨٥٦) السنة (٧٢).

والحمد لله على نهج السلف الصالح وهذا كل من يتبع هذه الدعوة ومناهجها يعرف ذلك إلا مكابر أو مغالط»^(١).

فهذه العبارات النيرات من القادة تدل على أن قيادتهم للوطن بُنيت على انتهاج منهج السلف ، وأنهم (سلفيون) معظمون لطريقة السلف ، سائرون عليها ، زادهم الله من فضله وثبتهم على الحق ، ونصرهم بالكتاب والسنة ، ونصرهما بهم.

وفي ذلك أن (وطنيتهم) لم تُذهب (سلفيتهم) كما أن (سلفية العلماء) لم تُذهب (وطنيتهم) كما تقدم في ذكر مقالاتهم من كتب أصول الاعتقاد.

(١) صحيفة "الشرق الأوسط" الاثنين ٢٦ شعبان ١٤٢٥ هـ.

الخاتمة

وفي خاتمة المطاف بعد زهيد الاقتطاف مما ثبتت تلازم السلفية والمواطنة، وأن هذه البلاد قامت على منهج السلف الصالح من أول نشأتها، فأرجو بذلك أن يتضح للناظر في هذه الورقات فضل هذه البلاد، وأنها قامت على الدعوة السلفية، وأن السلفية هي دين الله تعالى، ودين الله تعالى شامل لكل جوانب الحياة، كما قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** (البقرة: ٢٠٨)، أي في الإسلام بجميع نواحيه، فيشمل بذلك الدين والدنيا، والحياة والممات كما قال تعالى: **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (الأنعام: ١٦٢).

وكم تكفل الإسلام بحقوق الغير من أفراد المجتمع الواحد، فللسلطان والجار والضيف والصدیق وابن السبيل والخدام والأجير والأسير والمستأمن وغيرهم حقوق فرضها الشارع، فامثل لها الصحابة والتابعون وأئمة الدين السالفين، وهذه الحقوق هي عين (المواطنة السليمة) فصار أولى الناس باتباعهم في هذه الأمور السلفيون.

ولن تجد في الدولة الإسلامية (سلفياً صادقاً) إلا وهو من أصدق الناس (مواطنة) كما أنه ما من عمل يدل على (صدق المواطنة) إلا ولها في الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح أصل منقول معمول به.

ومن جميل الموافقة، بل من جزيل النعم الربانية: توافق الحال بين (حكام الدولة السعودية) و(علمائها) زادهم الله من فضله، فالحكام - قادة

الوطن - ينادون إلى التزام مذهب السلف ، وعلمائها السلفيون ينادون
بالتزام المواطنة ، وطاعة السلطان ، والتزام النظام العام في طاعة الله بما يرضى
ويحقق مصالح المسلمين ، فالحمد لله على نعمته.

المصادر

- ١- آل سعود، أحمد علي. دار الحق - بيروت.
- ٢- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي (ت ٢٧٥هـ) تحقيق الدكتور عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤١٤.
- ٣- الأعلام، قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين، لخير الدين محمود زركلي (ت ١٣٩٦هـ) الطبعة الثالثة ١٣٨٩.
- ٤- الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الطبعة: الثانية، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، تاريخ النشر: ١٤١١هـ.
- ٥- البداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨.
- ٦- تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حسين خزعل، دار مكتبة الهلال.
- ٧- تاريخ نجد، محمود شكري الألوسي، تحقيق: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٤٧ هـ.
- ٨- الجامع، لأبي عيسى محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٩- جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، دراسة وتحقيق: أبو عبدالرحمن فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ هـ.
- ١٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥.
- ١١- الدرر السنية في المسائل والرسائل النجدية، جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم (ت ١٣٩٢هـ).

- ١٢- روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، لحسين بن غنام، حرّره وحققه ناصر الدين الأسد، ط ٣، مطابع شركة الصفحات الذهبية، الرياض.
- ١٣- سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد ابن ماجه أبو عبدالله القزويني (ت ٢٧٣هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- ١٤- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٥- سنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت ٣٨٥هـ) تحقيق سيد عبدالله هاشم يمانى المدني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦.
- ١٦- السنن الصغرى، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الدار، ١٤١٠.
- ١٧- السنن الكبرى، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ) وفي ذيله الجواهر النقي، لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، نشر وتحقيق مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى ١٣٤٤.
- ١٨- السنن الكبرى، للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) تحقيق الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١.
- ١٩- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) تحقيق مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٠.
- ٢٠- سير أعلام النبلاء، للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة، الطبعة السابعة ١٤١٠.
- ٢١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت ٤١٨هـ) تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض ١٤٠٢.

- ٢٢- الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري الحنبلي (ت ٣٦٠هـ) تحقيق الوليد بن محمد نبيه سيف النصر، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤١٧.
- ٢٣- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق محمد السعيد بسبوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠.
- ٢٤- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي البُستي (ت ٣٥٤هـ) ترتيب علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأُمير (ت ٧٣٩هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤١٤.
- ٢٥- صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ) تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٠.
- ٢٦- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٦٥هـ) تحقيق الدكتور مصطفى ذيب البغا، دار ابن كثير، بيروت، البطة الثالثة ١٤٠٧.
- ٢٧- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري (ت ٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٨- صحيفة أم القرى، العدد ٢٧٩٠ في ٧ ذو القعدة ١٣٩٩ الموافق ٢٨ سبتمبر ١٩٧٩.
- ٢٩- صحيفة الرياض، الاثنين ١٠ رجب ١٤٢٦هـ.
- ٣٠- صحيفة الشرق الأوسط، الأعداد (٩٩٨٧) (١٠٥٦٨) (١٠٠٣٩) (٩٥٥٠).
- ٣١- الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العُقيلي (ت ٣٢٢هـ) تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلججي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤.
- ٣٢- عقيدة أبي جعفر الطحاوي. دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية.
- ٣٣- علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبدالله بن عبد الرحمن البسام (ت) دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٤١٩.
- ٣٤- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، ط ٣ الرياض ١٣٨٥هـ.

- ٣٥- فتح المنان رد على صلح الإخوان، لمحمدكري الأوسي (ت١٣٤٢هـ) ملحق بكتاب منهاج التأسيس للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن (ت١٢٩٣) مصورة دار أضواء السلف بالرياض ١٤٢٦هـ.
- ٣٦- الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ) تحقيق الدكتور سهيل زكار ويحيى مختار غزاوي، دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.
- ٣٧- كتاب الزهد، للإمام عبدالله بن المبارك المروزي (ت١٨١هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٣٨- كتاب ما جاء في البدع، للإمام محمد بن وضاح القرطبي (ت٢٨٧هـ) تحقيق بدر بن عبدالله البدر، دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- ٣٩- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان التميمي الدارمي البستي (ت٣٥٤هـ) تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- ٤٠- كشف الشبهات، للإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي (ت١٢٠٦هـ) تحقيق عبدالله بن عائض القحطاني، دار الصميعي، ١٤١٨هـ.
- ٤١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي بكر نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) تحقيق عبدالله محمد الدرويش، دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- ٤٢- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ) جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم.
- ٤٣- محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه، مسعود الندوي، ترجمة: عبد العليم البستوي، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٤هـ.
- ٤٤- محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث، محمد بهجة الأثري، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ٤٥- المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

- ٤٦- مسند أبي داود الطيالسي، للإمام أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) تحقيق الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٩.
- ٤٧- مسند أبي يعلى، للإمام أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلية التميمي (ت ٣٠٧هـ) تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤.
- ٤٨- مسند الإمام أحمد ابن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي (ت ٢٤١هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٠.
- ٤٩- مسند ابن أبي شيبه، للإمام أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبه (ت ٢٣٥هـ) تحقيق أبي عبدالرحمن عادل بن يوسف الغزاوي وأبي الفوارس أحمد فريد المزيدي، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٨.
- ٥٠- مسند البزار، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي البزار (ت ٢٩٢هـ) تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن - دار العلوم والحكم، الطبعة الأولى ١٤٠٩.
- ٥١- مسند الدارمي، لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧.
- ٥٢- المصحف والسيف مذكرات ومكاتبات للملك عبدالعزيز، محيي الدين القاسبي، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض.
- ٥٣- مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، إشراف دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر.
- ٥٤- مصنف ابن أبي شيبه، للإمام أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبه (ت ٢٣٥هـ) طبع الدار السلفية الهندية.

- ٥٥- المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)
تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين
- القاهرة، ١٤١٥.
- ٥٦- المعجم الصغير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)
تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت،
عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥.
- ٥٧- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ) تحقيق
حمدي بن عبد المجيد السلفي، كتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية،
١٤٠٤.
- ٥٨- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق
عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩.
- ٥٩- الموطأ برواية يحيى الليثي، للإمام مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي (ت ١٧٩هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - مصر.
- ٦٠- نشأة الدولة السعودية معالي الدكتور: محمد بن سعد الشويعر. من البحوث المقدمة
لمؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام - المحور الأول: عام ١٤١٩ -
١٤٢٠هـ.
- ٦١- الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز للزركلي. دار العلم للملايين ط ١٩٩٩.